بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي راض لنا البيان حتى انقاد في أعنتنا وشاد مثواه في أجنتنا وذلل لنا من الفصاحة ما تصعب فلكناه وأوضح لنا من مشكلاتها ما تشعب فسلكناه فصار لنا الكلام عبدا يجيب اذا ناديناه وسهما يصيب الغرض اذا رميناه وصلى الله على سيدنا محمد الذي بعثه بشيرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا

•(وبعد)• فان الادب أجل ما اكتنفته الهمة وعرفته هذه الامة فانه مطلق اللسان من عقال ومنطق الانسان بصواب المقال وله من النثر والنظم نجمان صارت القلوب لهما فلكا والخواطر مسلكا ومازالت صدور الملوك لهما محلا ولباتهم ما تحلى ومجتمعاتهم ميدان مجالهما ومكان رويتهما وارتجالهما ترشف فيها ثغورهما ويقتطف لديها نورهما وكان الندى يسقيهما فيثمران بالابداع ويسفران عن محاسن كالصبح عند الانصداع ثم تقلص ذلك البرد الضافي وتكدر ورد الامل الصافي وزهد في اقتناء المعارف وعريت الهم عن تلك المطارف ورمت المحاسن أغراض المطالب فأصابت

وهمت

[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] الافكار [illegible]
[illegible] الخاطر [illegible]
[illegible]
[illegible]
أبو إسحاق إبراهيم بن يوسف [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] في أقواله [illegible] والبأس [illegible]
[illegible] والحزم مستبصرا [illegible] مقتصرا على [illegible]
[illegible] أغراض [illegible] أو استخبار
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] الرياح إذا [illegible]
[illegible] الأفراد

أفرط سكونها أوعصته الطير ما أوتهاوكونها مع عفاف كف حتى عن الطيف وحكى الحرمين بالخيف وندى شرق العرائد وأورق عوده في يد الرائد وسجايا تجلى بها الظلماء كأن مزاجها عسل وماء ولما أنارت به تلك الآفاق وعاد به كساد الفضل الى النفاق رأيت أن أخدم مجلسه العالى بزف الكتاب اليه وأشرف محاسنه بتنزله بين يديه فرسمته باسمه وكونه نور رسمه وجليت العلق الى مميزه وأجريت الجواد في ميدان محرزه وأطلعت شمس النبل في أفقها وأتيت ببضاعة الفضل الى منفقها والله ولى التوفيق فيما قصدت والكافى من الخطاء الذى سردت نعليه كان معولى وبه حسن تأولى لا اله الا هو رب العرش العظيم

القسم الاول فى محاسن الرؤساء وابنائهم ودرج انموذجات من مستعذب انبائهم

•(المعتمد على الله أبو القاسم محمد بن عباد)•

ملك قمع العدا وجمع البأس والندى وطلع على الدنيا بدر هدى لم يتعطل يوما كفه ولا بنانه آونة يراعه وآونة سنانه وكانت أيامه مواسم وثغوره بزه بواسم ولياليه كلها درر وللزمان أحجال وغرر لم يغفلها من سمات عوارف ولم يخها من ظل إيناس وارف ولا عطلها من مأثرة بقى أثرها باديا ولقى معتفيه منها الى الفضل هاديا وكانت حضرته مطمح الهمم ومسرح الآمال الامم وموقفا لكل كمى ومقذفا لذى أنف حمى لم تخل من وفد ولم يصح جوها من انسجام رفد فاجتمع تحت لوائه من جماهير الكماة ومشاهير الحماة اعداد يغص بهم الفضا وأنجاد يزهاهم النفوذ والمضا وطلع فى سمائه كل نجم متقد وكل ذى فهم منتقد فأصبحت حضرته ميدانا لرهان الاذهان وغاية لمرمى هدف البيان ومضمارا لاحراز خصل فى كل معنى وفصل فلم يرتسم فى زمامه الا بطل نجد ولم ينتق فى نظامه الاذكاء ومجد فأصبح عصره أجمل عصر وغدا مصره أكمل مصر تسفح فيه ديم الكرم ويفصح فيه لسانا سيف وقلم ويفضح الرضا فى وصفه أيام ذى سلم وكان قومه وبنوه لتلك الحلية زينا ولتلك الجملة عينا

ان ركبوا خلت الارض فلكا يحمل نجوما وان وهبوا رأيت الغمام سجوما وان أقدموا أحجم عنترة العبسي وان فخروا أقصر غرابة الاوسي ثم انحرفت الايام فالوت باشراقه واذوت يانع ايراقه فلم يدفع الرمح ولا الحسام ولم تنفع تلك المنن الجسام فتملك بعد المالك وحط من فلكه الى الفلك فأصبح خائضا تحدوه الرياح وناهضا يزجيه البكار النياح قد نعيت عليه أياديه وارتجت جوانب ناديه وأضحت منازله قد بان عنها الانس والحبور وألوت ببهجتها الصبا والدبور فبكت العيون عليه دما وعاد موجود الحياة عدما وصار أحرار الدهر فيه خدما فسحقا للدنيا مارعت حقوقه ولا أبقت شروقه فكم أحياها ليبنيها وأبداها رائقة لمجتليها وهي الايام لاتتقي من تجنيها ولاتبقي على مواليها ادرت آثار جلق وأخمدت نار المحلق وذللت عزة عاد بن شداد وهدت القصر ذا الشرفات من سنداد ونعت بؤس النعمان وأكمنت غدرها له في طلب الامان وقد أثبت من نظمه العذب الجني الرائق السنا الفائق اللفظ والمعنى مايمتزج بالنفوس والقلوب ويتأرج به مسرى الصبا والجنوب وذكرت أثناءه من مآثره المخترعة ومفاخره ومشاهده المستبدعة ومحاضره مايهون الدنيا وزخرفها ويلين تقلبها وتصرفها (أخبرني ذو الوزارتين) أبو بكر بن القصيرة أنه كان بغرفة القصر المكرم مقيما الرسوم المعتمد وحدوده ومنشئا لمخاطباته وعهوده في اليوم الذي خرج فيه ابن عمار الى شلب معه مفتقدا لاعمالها مستبدا أغراض عمالها اذ طلع اليه الوزير الاجل أبو بكر بن زيدون منشرح المحيا متضح العليا يتهلل بشرا ويتخيل أنه المسك نشرا وقال لما خرج ابن عمار الى شلب ثار للمعتمد هيامه القديم وكلفه وتجدد له معلقه بها ومألفه فانه عمرها في ظل صباه وفرع بها هضاب السرور ورباه ورد عمره قشيب وشبابه غض لم يرعه مشيب أيام ولاه المعتضد بالله أمرها وأدارت عليه القرارة خمرها فقال مرتجلا وابن عمار بالانحياز له معجلا (طويل)

ألا حي أوطاني بشلب أبابكر * وسلهن هل عهد الوصال كما أدري
وسلم على قصر الشراجيب عن فتى * له أبدا شوق الى ذلك القصر
منازل آساد وبيض نواعم * فناهيك من غيل وناهيك من خدر
وكم ليلة قد بت أنعم جنحها * بمخصبة الارداف مجدبة الخصر

سنداد اسم نهر ومنه قول أسود بن يعفر * أهل الخورنق والسدير وبارق * والقصر ذي الشرفات من سنداد * اه قاله الجوهري

وارتشف معسول ثغر أشنب • تجتنيه من جماح ألمس

واغتبق بالسعد في دست المنى • يصبح الصبح دهاق الأكؤس

فاعتراض الدهر فيما شئته • مرتق في صدره لم يهجس

(وله في غلام) رآه يوم العروبة من ثنيات الوغى طالعا ولتلال الابطال قارعا وفي الدماء والغا ولمستشنع كؤس المنايا سائغا وهو طي قد فارق كناسه وعاد أسدا صارت القنا أخياسه ومشكاة العجاج قد مزق أشراقه وقلوب الدارعين قد شكتها أحداقه (كامل)

أبصرت طرفك بين مشتجر القنا • فبدا لطرفي أنه فلك

أوليس وجهك فوقه قمرا • يجلى بنير نوره الحلك

وله فيه (متقارب)

ولما اقتحمت الوغى دارعا • وقنعت وجهك بالمغفر

حسبنا محياك شمس الضحى • عليها سحاب من العنبر

(وتوجه اليه الوزير أبو الاصبغ بن أرقم) رسولا عن المعتصم ومعه الوزير أبو عبيد البكري والقاضي أبو بكر ابن صاحب الاحباس فلما دنا من حضرته واقترب وبات منها على قرب معتقدا حلولها غير غده أرضاه معتمدا مشاهدة نظر ذلك اليوم وأضحاه بادر بالاعلام وكتب اليه على عادة الاعلام شعرا منه (بسيط)

يا ملكا علمته العرب والعجم • وواحدا وهو في أثوابه أمم

اما وردنا لك والاقطار مظلمة • والبدر يرجى اذا ما التفت الظلم

فكتب اليه رحمه الله (بسيط)

أهلا بكم صحبتكم نحوى الديم • ان كان لم يتبع لي بحكم سلم

حثوا المطى ولولا بجهلة • فلن تصلوا ومن بشرى لكم علم

لانتم القوم ان خطوا بجد قلم • وان يقولوا يصب فصل الخطاب فم

لا عي ان رقوا كتبا ولا حصر • ان يقتدون ولا جور اذا حكموا

أقدم أبا الاصبغ المودود تلق فتى • هش المودة لا يزرى به سأم

هذا فؤادي قد طار السرور به • ان كنت تعشك الوسادة الرسم

سأكتم الليل ما ألقاه من بعد • وأسأل الصبح عنكم حين يبتسم

(وأخبرني ذخر الدولة) أنه استدعاه في ليلة قد ألبسها البدر رداءه وأوقد فيها

أضواءه

أشراره وهو على البحيرة الكبرى والنجوم قد انعكست فيها فخالها أزهرا وقابلتها المجرة فخالها نهرا وقد أرجت نوافح الند وماست معاطف الرند وحسد النسيم الروض فوشى بأسراره وأفشى أحاديث آسه وعراره ومشى مختالا بين لبات النور وأزراره وهو وجم ودمعه منسجم وزفراته تترجم عن غرام وتجمجم عن تعذر مرام فلما نظر اليه استدناه وقربه وشكا اليه من الهجران ما استغربه وأنشد (متقارب)

أيا نفس لا تجزعي واصبري ۞ والا فان الهوى متلف
حبيب جفاك وقلب عصاك ۞ ولاح لحاك ولا منصف
شجون منعن الجفون الكرى ۞ وعوضنها أدمعا تنزف

فانصرف ولم يعلم بقصته ولا كشف له عن غصته (وأخبرني) أنه دخل عليه في دار المزينة والزهر يحسد اشراق مجلسه والدر يحكي اتساق تأنسه وقد رددت الطير شدوها وجددت طربها وشجوها والغصون قد التحفت بسندسها والأزهار تحيي بطيب تنفسها والنسيم يلم بها فتنضعه بين أجفانها وتودعه أحاديث أذارها ونيسانها وبين يديه فتى من فتيانه يتثنى تثني القضيب ويحمل الكأس في راحة أبهى من الكف الخضيب وقد توشح وكأن الثريا وشاحه وأثار فكان الصبح من محياه كان افتضاحه فكلما ناوله الكأس خامره سروره وتخيل أن الشمس تهديه نوره فقال المعتمد (منسرح)

لله ساق مهفهف غنج ۞ قام ليسقي فجاء بالعجب
أهدى لنا من لطيف حكمته ۞ في جامد الماء ذائب الذهب

ولما وصل لورقة استدعى ذا الوزارتين القائد أبا الحسن بن اليسع ليلة ثلث في وقت لم يخف فيه زائر من مراقب ولم يبد فيه غير نجم ثاقب فوصل وما ألا من الى فؤاده من وصول وهو يتخيل ان الجو صوارم ونصول بعد ان وصى بما خلف وودع من تخلف فلما مثل بين يديه أنسه وأزال توجسه وقال خرجت من اشبيلية وفي النفس غرام طويته بين ضلوعي وكفكفت فيه غرب دموعي بفتاة هي الشمس أو كالشمس أخالها ولا يحول قلبها ولا خلخالها وقد قلت في يوم وداعها عند تفطر كبدي وانصداعها (طويل)

ولما التقينا للوداع غديّة ۞ وقد خفقت في ساحة القصر رايات

بكى نادما حتى كأن عيونها * يجري الدموع الحمر منها جراحات

وقد زارني هذه الليلة في مضجعي وأبرأني من توجعي ومكنني من رضابها وتثنى بدلالها وخضابها فقلت (طويل)

أباح لطيفي طيفها الخد والنهدا * فعض به تفاحة واجتنى وردا

ولو قدرت زارت على حال يقظة * ولكن حجاب البين ما بيننا مدّا

أما وجدت عنا الشجون معرجا * ولا وجدت منا خطوب النوى بدّا

سقى الله صوب القطر أم عبيدة * كما قد سقت قلبي على حره بردا

هي الظبي جيدا والغزالة مقلة * وروض الربا عرفا وغصن النقا قدّا

فكرر استجادته وأكثر استعادته فأمر له بخمسمائة دينار وولاه لورقة من حينه (وأخبرني الوزير الفقيه أبو الحسين بن سراج) أنه حضر مع الوزراء والكتاب بالزهراء في يوم غفل عنه الدهر فلم يرمقه بطرف ولم يطرقه بصرف أرخت به المسرات عهدها وأبرزت له الأماني خدها وأرشفت فيه لماها وأباحت للزائرين حماها وما زالوا ينتقلون من قصر إلى قصر ويتبذلون الغصون جنى وهصر ويترقلون في تلك الغرفات ويتعاطون الكؤوس بين تلك الشرفات حتى استقروا بالروض من بعد ما قضوا من تلك الآثار أوطارا وأوقروا بالاعتبار قطارا فلاموا منه في درانك ربيع مفروشة بالازهار مطرزة بالجداول والانهار والغصون تختال في أدواحها وتنثني في أكف أرواحها وآثار الديار قد أشرفت عليهم كثكالى ينحن على خرابها وانقراض أطرابها والوهي بعتبها لاعب وعلى كل جدار غراب ناعب وقد محت الحوادث ضياءها وقلصت ظلالها وأفياءها وطالما أشرقت بالخلائف وابتهجت وفاحت من شذاهم وأرجت أيام نزلوا خلالها وتفيؤا ظلالها وعمروا حدائقها وجناتها ونبهوا الآمال من سناتها وراعوا الليوث في آجامها وأخجلوا الغيوث عند انسجامها فأضحت ولها بالتداعي تلفع واعتجار ولم يبق من آثارها الا نؤي وأحجار وقد هرت قبابها وهرم شبابها وقد يلين الحديد ويبلى على طول الجديد فبينما هم يتعاطونها صغارا وكبارا ويديرونها أنسا واعتبارا اذا برسول المعتمد قد وافاهم برقعة فيها (خفيف)

حسد القصر فيكم الزهراء * ولعمري وعمركم ما أساء

قد طلعتم بها شموساً صباحا * فاطلعوا عندنا بدوراً مساء

فصاروا الى قصر البستان بباب العطارين فألفوا مجلساً قد حار فيه الوصف واحتشد به اللهو والقصف ووقدت نجوم مدامه وتأودت قدود خدامه وأربى على الخورنق والسدير وأبدى صفحة البدر من أزرار المدير فأقاموا ليلتهم ما طرقهم نوم ولا عراهم عن طيب اللذات سوم وكانت قرطبة منتهى أمله وكان روم أمرها أشهى عمله ومازال يخطبها بعداخلة أهلها ومواصلة واليها اذلم يكن فى منازلها فائد ولم يكن لها الاحيل ومكائد لاستمساكهم بدعوة خلفائها وأنفتهم من طموس رسم الخلافة وعفائها وحين اتفق له تملكها وأطلعه فلكها وحصل فى قطب دارتها ووصل الى تدبير رياستها وادارتها قال (بسيط)

من للملوك بشأو الاصيد البطل * هيهات جاءتكم مهدية الدول
خطبت قرطبة الحسناء اذ منعت * من جاء يخطبها بالبيض والاسل
وكم غدت عاطلاً حتى عرضت لها * فاصبحت فى سرى الحلى والحلل
عرس الملوك لنا فى قصرها عرس * كل الملوك به فى مأتم الوجل
فراقبوا عن قريب لا أبا لكم * هجوم ليث بدرع البأس مشتمل

ولما انتظمت فى سلكه واتسمت بملكه أعطى ابنه الظافر زمامها وولاه نقضها وابرامها فأفاض فيهم انداه وزاد على أمده ومداه وجملها بكثيرة حسناته واشتغل باعيانها عن قناته ولم يزل فيها آمراً وناهياً غافلاً عن المكر ساهياً حسن ظن بأهلها اعتقده واغترارا بهم ماروّاه ولا انتقده وهيهات كم من ملك كفنوه فى دمائه ودفنوه بندمائه وكم من عرش ساوه وعزيز أذلوه الى ان ثار فيها ابن عكاشة ليلا وجر اليها حرباً وويلا فبرز الظافر منفرداً من كمائه عارياً عن حمائه وسيفه فى يمينه وهاديه فى الظلماء نور جبينه فانه كان غلاماً كما بلله الشباب باندائه وألحفه الحسن بردائه فدافعهم أكثر ليله وقد منع منه تلاحق رجله وخيله حتى أمكنتهم منه عثرة لم يقل لها لعا ولا استقل منها ولا سعى فترك ملتحفاً بالظلماء معفراً فى وسط الحماء تحرسه الكواكب بعد المواكب ويستره الحندس بعد السندس فمر بمصرعه سحراً أحد أئمة الجامع المغلسين وقد ذهب ما كان عليه ومضى وهو أعرى من الحسام المنتضى فخلع رداءه عن منكبيه وغطاه وستره به

ـبرا أتعب الجد وأرضاه وأصبح لا يعلم رب تلك الصنيعة ولا يعرف متشكر ليده الرفيعة فكان المعتمد اذا تذكر صرعته وسعر الجوى لوعته رفع بالعويل نداءه وأنشد ولم أدر من ألقى عليه رداءه . ولما كان من الغد حز رأسه ورفع على سن رمح وهو يشرق كالزهر على علم ويرشق نفس كل ناظر بألم فلما رمقته الابصار وتحققته الحماة والانصار رموا أسلحتهم وسووا للفرار أجنحتهم فمنهم من اختار فراره وجلاه ومنهم من أتت به الى حينه رجلاه وشغل المعتمد عن رثائه بطلب ثاره ونصب الحبائل لوقوع ابن عكاشة وعثاره وعدل عن تأبينه الى الصمت عن مفرقه وجبينه ثم تحفظ لفقده قافية ولا كلمة للوعته شافية . الا اشارة اليه في تأبين أخويه المأمون والراضي المقتولين في أول النائرة والفتنة الثائرة التي ينتهي بنا القول الى سرد خبرها ونص عبرها فانه قال (طويل)

يقولون صبرا لا سبيل الى الصبر . سأبكي وأبكي ما تطاول من عمري
نرى زهرها في مأتم كل ليلة . يخمشن لهفا وسطه صفحة البدر
ينحن على نجمين أثكلن ذا وذا . ويا صبر ما للقلب في الصبر من عذر
مدى الدهر فليبك الغمام مصابه . بصنويه يعذر في البكا مدى الدهر
بعين سحاب واكف قطر دمعها . على كل قبر حل فيه أخو القطر
وبرق ذكي النار حتى كأنما . يسعر مما في فؤادي من الجمر
هوى الكوكبان الفتح ثم شقيقه . يزيد فهل بعد الكواكب من صبر
أفتح لقد فتحت لي باب رحمة . كما بيزيد الله قد زاد في أجري
هوى بكما المقدار عني ولم أمت . وأدعى وفيا قد نكصت الى الغدر
توليتما والسن بعد صغيرة . ولم تلبث الايام ان صغرت قدري
فلو عدتما لاخترتما العود في الثرى . اذا أنتما أبصرتماني في الاسر
يعيد على سمعي الحديد نشيده . ثقيلا فتبكي العين بالحس والنقر
معي الاخوات الهالكات عليكما . وأمكما الثكلى المضرمة الصدر
فتبكي بدمع ليس للقطر مثله . وتزجرها التقوى فتصغي الى الزجر
أبا خالد أورثتني البث خالدا . أبا النصر مذ ودعت ودعني نصري
وقبلكما ما أودع القلب حسرة . تجدد طول الدهر ثكل أبي عمرو

وكان المعتصم بن صمادح قد اختص بأمير المسلمين رحمه الله أيام جوازه البحر الى

حماية الاندلس حين ثغر العدو عليها فغا وأسال دموع أهلها دما وملأ نفوسهم رعبا وأخذ كل سفينة غصبا ففل الله بغربه وحكم فيه طعنه وضربه فما سعدت نجومه ولا قعدت عن شياطينه رجومه في يوم عروبة لم يكن فيه جمع الا في المدى ولم تركع فيه الا رؤس العدا ولم يطل فيه الا ذابل وحسام ولم يصل فيه الا بطل مقدام وهو يوم شفي الاسلام بعد ما أشفى واقتص من أيام الروم واستوفى وكان للمعتمد رحمه الله فيه ظهور وغناء مشهور جلا متكاثف عجاجه وجلا الروم عن غيطانه وفجاجه بعد ما لقي حره وسقي أمره وكلم العدو يده وثلم عدده وتخاذل فيه رؤساء الاندلس فلم يعمل لهم فيه سنان ولم يكحل جفونهم من قتامه عنان والمعتمد يلقى أسنتهم بلبانه وتثنى الذوابل ولا ينثني من عنانه وفي ذلك يقول ابن عبادة (وافر)

وقالوا كفه جرحت فقلنا ✱ أعاديه تواقعها الجراح
وما أثر الجراحة ما رأيتم ✱ فتوهنها المناصل والرماح
ولكن فاض سيل البأس منها ✱ ففيها في مجاريه انسياح
وقد صحت وسحت بالأماني ✱ وفاض الجود منها والسماح
رأى منه أبو يعقوب فيها ✱ عقابا لا يهاض له جناح
فقال لذلك القدح المعلى ✱ اذا ضربت بمشهدك القداح

وفي ذلك يقول عبد الجليل ويشير الى أمير المسلمين وحسن بلائه وما أظهر المعتمد من اخلاصه وولائه وأول القصيدة (وافر)

أطلت خطوبها قالت سلام ✱ فلم يعبس لها منك ابتسام

ومنها

فثار الى الطعان حليف صدق ✱ تثور به الحفيظة والذمام
غماق جسر وفتك نحم ✱ وتلك وشائح فيها القصام
ثم بين اسيله ثم جاء وافى ✱ وفي آذيه الطامي عرام
فهيل به كثيب الكفر هيلا ✱ وكل رقيقة منها ركام
وأصبح فوق ظهر الارض أرضا ✱ كأن وهادها منهم اكام
عديد لا يشار فيه حساب ✱ ولا يحوي جماعته زمام
تألفت الوحوش عليه شتى ✱ فما نقص الشراب ولا الطعام

فان يخبر العين فلا كبر * ولكن مثل ما انه والتمام
فيا ادفنش يامغرور هلا * تجنبت المشيخة باغتلام
سنالك النساء ولا الرجال * خذت ماوراء الذا باعصام
ورالبها بأرشق طالعات * كما تهدى صواعق بالغمام
أتت لنا الوغى سرقا تغذها * مثابرة وهون ماتسام
فان شئت الجبين فثم سام * وان شئت النصار فثم سام
جلالك فوق مايعطيك رهم * وفعلك فوق مايرع الكلام
وأنت النعمة البيضاء فاسلم * لنا وليطرد فيك التمام

ومازال ابن صمادح يتصنع اليه بكل معنى يقرب ويفسد ما بينه وبين المعتمد ويعرب ويورش بينهما ويضرب فلما علم بقبيح سعيه وعلم حقيقته بغيه كتب اليه (كامل)

يامن تعرض لى بريد مساءتى * لاتعرضن فقد ادعت لمندم
من غره منى خلائق سهلة * فالسم تحت لبان مس الارقم

ومن منازعه الشريفة ومقاطعه المنيفة وشيمه الملكية وهممه الفلكية ان ابن زيدون الذى كان وزيرأبيه الذى أظهر صولته ودبر دولته وأدجى ضحاها وأدار بالمكاره رحاها وأغرا بأعدائه وزين له الايقاع بعماله ووزرائه نفذا شجا فى صدورهم ونكدا فى سرورهم فلما شل التراب على المعتضد وأفضى أمره الى المعتمد ثاروا الى طلب ابن زيدون وجاشوا وبروا فى البغى له وراشوا وأغروه بنكبته وأوروه الرشاد فى هدم رتبته وأرادوه بالذى أرادهم وكادوه كما كادهم فرموا الى المعتمد برقعة فيها (كامل)

ياأيها الملك العلى الاعظم * اقطع وريدى كل باغ ينئم
واحسم بسيفك داء كل منافق * يبدى الجميل وضد ذلك يكتم
لاتحقرن من الكلام قليله * ان الكلام له سروف تكلم
والملك يحمى ملكه عن لفظة * تسرى فتجلى عن دواء تعظم
فضلا عن الكلم الذى قد أصبحت * فوغاؤنا بجهرابه تتكلم
فالله يعلم ان كل مؤمل * مثلى على حذر وخوف منهم
فالدمع من أجفاننا متهلل * والنار فى أحشائنا تتضرم

ولقد علمت ولن يبصرك الهدى * فلانت أهدى فى الامور وأعلم
انّ الملوك تخاف من أبنائها * فتحل من مهجاتهم ما يحرم
ولذاك قيل الملك أعقم لم يزل * فيه الولى يشرح بالتضرم
فاحسم دواعى كل شرّ دونه * فالداء يسرى ان غدا لا يحسم
كم سقط زند قد غدا حتى غدا * بركان نار كل شئ يحطم
وكذاك السيل الجحاف فانما * أولاه طل ثم وبل يسجم
والمال يخرج أهله عن حدّهم * فافهم فانك بالبواطن أفهم
واذكر صنيع أبيك أول مرّة * فى كل منهم فانك تعلم
لم يبق منهم من توقع شرّه * فصفت له الدنيا واذا المطعم
فعلى م تنكل عن صنيع مثله * ولانت أمضى فى الخطوب وأشهم
وجنانك الثبت الذى لا ينثنى * وحسامك العضب الذى لا يكهم
والحال أوسع والعوالى جمة * والجد أشمخ والصريمة ضيغم
لا تتركن للناس موضع تهمة * واحزم فمثلك فى العظائم يحزم
قد قال شاعر كندة فيما مضى * بيتا على مرّ الليالى يعلم
لا يسلم الشرف الرفيع من الاذى * حتى يراق على جوانبه الدم
فاجعله قدوتك التى تعتادها * فى كل من يبغى ورأيك أحكم
واسلم على الايام انك زينها * وجمالها والدهر دونك مأتم
لازلت بالنصر العزيز مهنأ * والدين عن محمود سعيك يبسم
وغدت على الاعداء منك رزية * لا تستقل بها وخطب صيلم
ووقيت مكروه الحوادث واغتدت * طير السعود بأيككم تترنم

فلما قرأها المعتمد عف عما أرادوه وكف ألسنة الذين كادوه بمراجعة حلت من بغيهم ما انعقد وزأرت عليهم زئير الليث على النقد دلت على تحققه بالرياسة وتسنمه لذرى النفاسة وتقليده لائمة العدل المعرضين عن الوشاة الرافضين للبغاة العارفين بمعانى السعايات وأسبابها النابذين لاصحابها وأربابها فأجل حلى الملوك التصامم عن سماع القدح فى ولى والتعاظم عن الوضع لعلى والهجر لمن بغى والزجر لمن نعب بمكروه أو رغا والمراجعة (كامل)

كذبت منا كم صرحوا أو جمجموا * الدين أمتن والسجية أكرم

خنتم وسمتم أن أخون وربما • حاولتم أن يستخف يلملم
وأردتم تضييق صدر لم يضق • والسمر في ثغر الثغور تحطم
وزحفتم بمحالكم لمجرب • مازال يثبت للمحال فيهزم
أن رجوتم غدر من جربتم • منه الوفاء وظالم من لا يظلم
أناذلكم لا البغي بثمر غرسه • عندي ولا مبنى الصنيعة يهدم
كفروا الأثار قبوا إلى بطشة • يلقى السفيه بمثلها فيحلم

فلما بلغ ابن زيدون ما راجعهم به وتحقق حسن مذهبه وعلم أن مخيلتهم قد أخلفت وسحايبهم ما انقشعت وسهامهم نبت ومكايدهم تبددت ووزعت قال يمدحه ويعرض بهم (كامل)

الدهر ان أملي فصيح أعجم • يعطي اعتباري ما جهلت فأعلم
وإذا الفتى قد رأى الحوادث قدرها • ساوى لديه الشهد منها العلقم
وإذا انتظرت فلا اغترار يقتضي • كنه المآل ولا توق يعصم
كم قاعد يعطي تعجل حظه • من جاهد يصل الدؤوب فيحرم
وأرى المساعي كالسيوف بوادرا • شأو المضاء فمنثن ومصمم
ولكم تسامى بالرفيع نصابه • خطرا أناف به الوضيع الألأم
وأشد ما جنت الدواهي محسن • يسعى فيلقه الجريرة مجرم
تلك الحسود أصم عن جرس الرقى • ولقد يصيخ إلى الرقاة الأرقم
قل للبغاة المبتغين قسيهم • ستردّ من تعميه تلك الأسهم
أسررتم فرأى نجي غيوبكم • شيحان ملوم عليها ملهم
وعبأتم للفتق ظفر سعاية • لم يعدكم إذ رق وهو مقلم
ونبذتم التقوى وراء ظهوركم • فقفا نقيضكم التقي المسلم
ما كان حلم محمد ليحيله • عن عهده دغل الضمير مذمم
ملك تطلع للخواطر غرة • زهراء زين بها الزمان الأدهم
يغشى النواظر من بهير روائه • خلق يرى ملء الصدور معظم
وسنا جبين يستبين شعاعه • يغني عن القمرين من يتوسم
خلق يودّ الشمس لو صيغت له • تاجا يرصع جانبيه الأنجم
فضحت محاسنه الرياض بكا الحيا • وهمى عليها فاغتدت تتبسم

فالغدر يعبد والتواضع يدّنى * والبشر يشمس والندى يتغيم
خذلان في يوم الوغا متطلق * وجها الهيا و الردى متجهم
بأس كاصال الهزبر ازاءه * جود كما جاش الخضم الخضرم
نفسى فداؤك ايها الملك الذى * كل الملوك له العلا يسلم
سدت الجميع فليس منهم منكر * ان صرت فذهم الذى لا يتأم
لا غرو أنّ المجد فى حكم الحجى * من أن يضاف السلك صنو أعقم
ماان يرى كخصالك الزهر التى * منها على زهر الكواكب ميسم
المحتد الزاكى السرى والسودد السامى الذوائب والفخار الاعظم
والحلم يرجح هضبه والعلم بز * خر بحره ولظى الذكا تتضرم
دع ذكر صخر وابن صخر بعده * أنت الحليم و غيرك المتحلم
لك عفو شهم لا يضيع حزامة * ولئن بطشت فبطش من لا يظلم
ان الكمال شرحت معنى لفظه * ولكان وهو المشكل المستبهم
الله قد أرضاه منك تحرج * نقف وعقد فى التقى مستحكم
لما اعتمدت عليه كان بنصره * دأبا مؤيدك الذى لا يسلم
فتى أؤدى فرض أنعمك التى * وبلت كما يسل السحاب المسجم
اطيتنى متن السماك برتبة * علياء منكب عزها لا يزحم
وتركت حسادى عليك وكلهم * شاكى حشى يدوى وأنف يرغم
نصح العدا فى زعمهم فوقهم * والغش فى بعض النصائح مدغم
وثناهم ثبت قناة انه * خلقاء يصلب متنها اذ يعجم
وزهاهم نظم الهراء فكنهم * نظم عقود السحر منه تنظم
اشرعت منه الى الغواة أسنة * نفذت وقد نبو الطرير اللهذم
فرق عوت فزأرت زأرة زابر * راع الكليب بها السبتنى الضيغم
ياليت شعرى هل يعود سفيههم * ام قد حداه النجح ذاك الاكثم
لى منك فليذب الحسود تلظيا * لطف المكانة والمحل الاكرم
وشفوف حظ ليس يفتأ يجتلى * غض الشباب وكل غض يهرم
لم تلف صاغيتى لديك مضاعة * كلا ولا حق اصطناعى الاقدم
بل أوسعت حفظا وصدق رعاية * ذمم مؤنقة العرى لا تفصم

فليعرفن الارض شكر نجيد * متى تسائله افاضل متوسم
عطر هو المسك السحيق بطيبه * ثم العقول اريجه المتنسم
فاذا غصون المكرمات تهدلت * كان الهديل ثناءها المترنم
الفجر تفتر عن محاسن باسم * والمجد برد من رقائق معلم
فاسلم مدى الدنيا فانت جمالها * وتسوّغ النعمى فانك منعم

ولما ثل عرش الخلافة وخوى نجمها وهى ركن الامامة وطمس رسمها وصار الملك دعوى وعادت العافية بلوى استنسر البغاث وصحت الاضغاث واستأسد الظبى فى كناسه وثار كل أحد فى ناسه وخلت المنابر من رقاتها ونقدت الجمع مقيمى أوقاتها وكان باديس بن حبوس بغرناطة عاثيا فى فريته عادلا عن سنن العدل وطريقه يجترئ على الله غير مراقب ويجرى الى ما شاء غير ملتفت للعواقب قد حجب سنانه لسانه وسبقت اساءته احسانه ناهيك من رجل لم يبت من ذنب على ندم ولا شرب الماء الا من قليب دم أحزم من كاد ومكر وأجرم من راح وابتكر وما زال متقدا فى مناحيه مفتقدا لنواحيه لا يرام برث ولا عجل ولا يبيت له جار الا على وجل الى ان وكل أمره الى أحد اليهود واستكفاه وجرى فى ميدان لهوه حتى استوفاه وامره اضيع من مصباح الصباح وهمه فى غبوق واصطباح وبلاده مرادا للفاتك وستره فى يد الهاتك فسقط الخبر على المعتضد بالله ملقح الحرب ومنتج الطعن والضرب الذى صاد الطير تحت أجنحة العقبان وأخذ الفريسة من فم الثعبان فسدد الى مالقة سهمه وسنانه ورد اليها طرفه وبنانه وصمم اليها تصميم الزائر الى الحضر وعزم عليها عزمة رسول الله صلى الله عليه وسلم على النضر ووجه اليها جيشه المتزاحم الافواج المتلاطم الامواج وعليه سيفه المسلول وحتفه المحتوم ابنه المعتمد سهام الاعادى وحمام الاسد العادى فلما أطل عليها اعطته صفقتها وأمطته صهوتها الا قصبتها فانها امتنعت بطائفة من السودان المغاربة لم يرضوا امتلاكها ولا أمضوا انكاحها وفى أثناء امتناعهم وخلال مجادلتهم ودفاعهم طيروا الى باديس من ذلك خبرا أصحاه من نشوته وحطاه على صهوته فأخرج من حينه كتيبته التى كانت ترمى بالزبد ولا تنثنى عن القنا القصد وعليها ابن النايه قائد جنده ومورى زنده وقد كان اشار على المعتمد برأيه بتنفيس الممتنعين ولزوم عن

مساورتهم

مساورتهم وثنوه عن مراوحتهم وباكرتهم ومنعوه من نزالهم وأطمعوه في استنزالهم وانما كان ذلك أبقى على الاقارب واتقى على اولئك المغارب فعدل عن انتهاز فرصتهم وابراغضتهم الى الاستراحة من تعبه والاناخة على لهوه ولعبه وتفرق أصحابه في ارتياد القينات وطراد اللذات فأمسى الا وقد غشيه ليلها وسال عليه سيلها وأصحابه بين صريع رحيق ومنادى من مكان سحيق فخاب سعيه وبال رأيه ونجا برأس طمرة ولجام وأوى الى أحد المعاقل أعرى من الحسام فقد المعتضد عليه تنفيسه لاهل القصبة واصاخته الى تلك العصبة وضربه بالعصى ونكاله تنكيل القصى فكتب اليه (بسيط مخلع)

مولاى أشكو اليك داء * أصبح قلبى به جريحا

سخطك قد زادنى سقاما * فابعث الى الرضا مسيحا

فعفا عنه وصفح وعبق له عرف رضاه ونفح وقد كان قبل كتب اليه حين أمره بالمقام بالموضع الذى نجا اليه مسجونا بسلبه ويعرض له بالبر ويستعطفه مما حصل فيه (بسيط)

سكن فؤادك لاتذهب به الفكر * ماذا يعيد عليك البث والحذر

فان يكن قدر قد عاق عن وطر * فلا مرد لما يأتى به القدر

وان تكن خيبة فى الدهر واحدة * فكم غزوت ومن أشياعك الظفر

يا فارسا تحذر الابطال صولته * صن حد عبدك فهو الصارم الذكر

قد أخلقتنى صروف أنت تعلمها * وغال مورد آمالى بها كدر

فالنفس جازعة والعين دامعة * والصوت منخفض والطرف منكسر

قد حلت لونا وما بالجسم من سقم * وشبت رأسا ولم يبلغنى الكبر

لم يأت عبدك ذنبا يستحق به * عتبا وها هو قد ناداك يعتذر

ما الذنب الا على قوم ذوى دغل * وفى لهم عبدك المألوف اذ غدروا

قوم نصيحتهم غش وحبهم * بغض ونفعهم ان صرفوا ضرر

تميز البغض فى الالفاظ ان نطقوا * ويعرف الحقد فى الالحاظ ان نظروا

ولما بدت الفتنة وسال سيلها وانسحب على بهجة الهدنة ذيلها نازل المرابطون قرطبة وفيها ابنه المأمون وكان أشهر ملوك أوانه خيرا وأيمنهم طيرا ما اشتغل

بمعاطاة المدامة ولا أوغل لعصيان شعب ندامة فأقاموا عليها شهورا وأرسخوا من محاصرتها والتضييق عليها ستورا يباردونها مساورة الاراقم ويباكرونها بداء من المضار فاقم والمأمون قد أوجس في نفسه خيفة وتوقع منهم داهية مطبقة فنقل ماله وأهله الى المدور بعد أن حصنه وملأه بالعدد وشحنه وأقام بقصر قرطبة مضطربا ولا ولنبأة مصيخا ومرتقبا الى أن صبحوها يوما العهد كانت بينهم وبين أهلها في تسنم أسوارها وتقحم انجادها وأغوارها فرقتهم هاربين وتشوفوا راهبين وأهلها يدعون بشعارهم ويتبعون أهواء مردتهم ودعارهم وكلهم يبدي تلومه واحجامه ويعتقد هولا لا يرى اقتحامه الى ان استهلوا استصعابه وتوغلوا انشعابه وصمموا الى القصر وقد علموا تعود الجماعة عن الحماية له والنصر فلما أحس بهم المأمون خرج بعدد قليل وحد فليل وقد رتبت له بطريقه رصائد ونصبت له فيها مصايد علق فيها زمامه وريش اليه سهام حمامه فانقضوا عليه انقضاض الجارح وانصبوا اليه انصباب الطم الى المسارح فلم يكن له فيها ابن يعرج ولا وجد للخلاص بابا يفرج فقطع رأسه وحيز وخيض به النهر وأجيز ولما استقر بالحلة رفع على سنان رمح وطيف به في جوانبها وأخيف به قلب مجانبها وبقي جسده على الارض مطروحا كأنه لم يكن للملك روحا ولا اختال في عرامه مختال غصنا مروحا وذلك بتقدير العليم ثم استقلوا الى رندة احدى معاقل الاندلس الممتنعة وقواعدها السامية المرتفعة تمارد منها على بعد ملتقاها ودنو النجوم من ذراها عيون لانصبابها دوي كالرعد القاصف والرياح العواصف ثم تسكن واديا يطرى بجوانبها النواء الشجاع ويزيدها في التوعر والامتناع وقد تجوفت نواحيها وأقطارها وتكونت فيها لباناتها وأوطارها لا يتعذر لها مطلب ولا يتصور فيها عدو الا علقه ناب أو مخلب فأناخوا منها على بعد وأقاموا من الرجاء بها على غير وعد وفيها ابنه الراضي لم يحفل بإناختهم بإزائه ولا عدها من أرزائه لامتناعه عن منازلتهم وارتفاعه عن مطاولتهم الى أن انقضى في أمر اشبيلية ما انقضى وأفضى أمر أبيه الى ما أفضى فحمل على مخاطبة ولده لينزل عن صياصيه ويمكنهم من نواصيه فنزل برا بأبيه وابقاء على أرماق ذويه بعد ان عاقدهم مستوثقا وأخذ عليهم عهدا من الله وموثقا فلما وصل اليهم وحصل في أيديهم ما رابه من الحمين

Rajasthan

وجرعوا الردى واقطعوا الثرى حين أودى وفى ذلك يقول المعتمد رثيهما وقد رأى قرية نائحة بشجنها نائحة بفنها على سكنها وأمامها وكرفيه طائران يرددان نغما ويغردان ترحة وترغما (طويل)

بكت أن رأت الفين ضمهما وكر * مساء وقد أخنى على الفها الدهر
وناحت فباحت واستراحت بسرها * وما نطقت سرا فيبوح به سر
فمالى لا أبكى أم القلب صخرة * وكم صخرة فى الارض يجرى بها نهر
بكت واحداً لم يشجها غير فقده * وأبكى لالاف عديدهم كثر
بنى صغيراً وخليل موافق * يمزق ذا قفر ويغرق ذا بحر
ونجمان زين للزمان احتواهما * بقرطبة النكداء أو رندة القبر
غدرت اذا ان ضن جفنى بقطرة * وان لؤمت نفسى فصاحبها الصبر
فقل للنجوم الزهر تبكيهما معى * لمثلهما فلتحزن الانجم الزهر

ولما تم فى الملك أمده وأراد الله أن تخر عمده وتنقرض أيامه وتتقوض عن عراص الملك خيامه نازلته جيوش أمير المسلمين ومحلاته وظاهرته فساطيطه ومظلاته بعد ما تثرت حصونه وقلاعه وسعرت بالنكاية جوارحه وأضلاعه وأخذت عليه الفروج والمضايق وتنت اليه الموانع والعوائق وطرقته طوارقها بالاضرار وأمطرته كل ديمة مدرار وهو ساه بروض ونسيم لابرياح ومحاسن زاه بفتاة تنادمه ناه عن هدم أنس هو شادمه لا يصيخ الى نبأة سمعه ولا ينيخ الا على لهو يفرق جموعه جمعه قد ولى المدامة ملامه وثنى الى ركنها طوافه واستلامه وتلك الجيوش تجوس خلاله وتقلص ظلاله وحين اشتد حصاره وعجزت عن المدافعة أنصاره ودلس عليه ولاته وكثرت ادواؤه وعلاته فتح باب الفروج وقد لفح شواظ الهرج فدخلت عليه من المرابطين زمرة واشتعلت لهم من التغلب جمرة تأجج اضطرامها وسهل بها انقاد البقية واضرامها وعند ماسقط الخبر عليه خرج حاسراً من مفاضته جامحاً كالمهر قبل رياضته فلحق أوائلهم عند الباب المذكور وقد انتشروا فى جنباته وظهروا على البلد من أكثر جهاته وسيفه فى يده يتلظ الطلا والهام ويعد بانفراج ذلك الابهام فرماه أحد الداخلين برمح تخطاه وجاوز مطاه فبادره بضربة أذهبت نفسه وأغربت شمسه ولقى ثانيا فضربه وقصمه وخاض حشى ذلك الداء وحسمه فأجلوا عنه

وولوا فرارا منه فأمر بالباب فسد وبني منه ما هدّ ثم انصرف وقد اراح نفسه وشفاها وأبعد الله عنه الملامة ونفاها وفي ذلك يقول عندما خلع وأودع من المكروه ما أودع (كامل مجزوء)

ان يسلب القوم العدا * ملكي وتسلمني الجموع
فالقلب بين ضلوعه * لم تسلم القلب الضلوع
قد رمت يوم نزالهم * أن لا تحصنني الدروع
وبرزت ليس سوى القميص على الحشى شيء دفوع
أجلي تأخر لم يكن * بهواي ذلي والخضوع
ما سرت قط الى القتا * ل وكان من أملي الرجوع
شيم الأولى أنا منهم * والاصل تتبعه الفروع

وما زالت عقارب تلك الداخلة تدب وريحها العاصفة تهب وضلوعها تحنق وتحقد وتضمر الغدر وتعقد حتى دخل البلد من واديه وبدت من المكروه بواديه وكر عليه الدهر بعوائده وعواديه وهو مستمسك بعرى اناته منغمس فيها بذاته ملتق بين جواريه مغتر بودائع ملكه وعواريه التي استرجعت منه في يومه ونبهه قوائم امن نومه ولما انتشر الداخلون في البلد واوهنوا القوى والجلد خرج والموت يتسعر في ألحاظه ويتصدر من ألفاظه وحسامه يعد عضائه ويتوقد عند انتضائه فلقيهم في رحبة القصر وقد ضاق بهم فضاؤها وتقصفت من رحيبتهم أعضاؤها فحمل فيهم حملة صيرتهم فرقا وملأتهم فرقا وما زال يوالي عليهم الكر حتى أوردهم النهر وما بهم جواد وأودعهم منه كأنهم له أزواد ثم انصرف وقد أيقن بانتهاب ماله وذهاب ملكه وارتحاله وعاد الى قصره واستمسك به يومه وليلته مانعا لحوزته دافعا للذل عن عزته وقد عزم على أفظع أمر وقال بيدي لا بيد عمرو ثم صرفه تقاه عما كان نواه فنزل من القصر بالقسر الى قبة الاسر فقيد للحين وحان له يوم شر ما ظن أنه يحين ولما قيدت قدماه وبعدت عنه رقة الكبل ورحماه قال يخاطبه (طويل)

اليك فلو كانت قيودك أشعرت * تضرم منها كل كف ومعصم
مخافة من كل الرجال بسيبه * ومن سيفه في جنة أو جهنم

ولما آلمه عضه ولازمه كسره ورضه وأوهاه ثقله وأعياه نقله قال (متقارب)

تبدلت

تبدلت من عز ظل البنود * بذل الحديد وثقل القيود
وكان حديدى سنانا ذليقا * وعضبا رقيقا صقيل الحدود
فقد صار ذاك وذا أدهما * يعض بساقى عض الاسود

ثم جمع هو وأهله وحملتهم الجوارى المنشآت وضمتهم جوانحها كأنهم أموات بعد ما ضاق عنهم القصر وراق منهم العصر والناس قد حشروا بضفتى الوادى وبكوا بدموع كالغوادى فساروا والنوح يحدوهم والبوح باللوعة لا يعدوهم وفى ذلك يقول ابن اللبانة (بسيط)

تبكى السماء بمزن رائح غاد * على البهاليل من أبناء عباد
على الجبال التى هدت قواعدها * وكانت الارض منهم ذات أوتاد
عريسة دخلتها النائبات على * أساود لهم فيها وآساد
وكعبة كانت الآمال تخدمها * فاليوم لا عاكف فيها ولا باد
يا ضيف أقفر بيت المكرمات فخذ * فى ضم رحلك واجمع فضلة الزاد
ويا مؤمل واديهم ليسكنه * خف القطين وجف الزرع بالوادى
وأنت يا فارس الخيل التى جعلت * تختال فى عدد منهم واعداد
ألق السلاح وخل المشرفى فقد * أصبحت فى لهوات الضيغم العادى
لما دنا الوقت لم تخلف له عدة * وكل شئ لميقات وميعاد
ان يخلعوا فبنو العباس قد خلعوا * وقد خلت قبل حمص أرض بغداد
حموا حريمهم حتى اذا غلبوا * سيقوا على نسق فى حبل مقتاد
وانزلوا فى متون الشهب واحتملوا * فويق دهم لتلك الخيل انداد
وعيث فى كل طوق من دروعهم * فصيغ منهن اغلال لاجياد
نسيت الاغداة النهر كونهم * فى المنشآت كأموات بالحاد
والناس قد ملؤا العبرين واعتبروا * من لؤلؤ طافيات فوق أزباد
حط القناع فلم تستر مخدرة * ومزقت أوجه تمزيق أبراد
حان الوداع فضجت كل صارخة * وصارخ من مفداة ومن فاد
سارت سفائنهم والنوح يصحبها * كأنها ابل يحدو بها الحادى
كم سال فى الماء من دمع وكم حملت * تلك القطائع من قطعات أكباد

ولما نقل من بلاده وأعرى من طارفه وتلاده وحمل فى السفين وأحل فى العدوة

على الدفين تنبذه منابره واعواده ولا يدنو منه زواره ولا عواده بقى آيما تسعد زفراته وتطرد اطراد المذانب عبراته لا يخلو بمؤانس ولا يرى الا عرينا بدلا من تلك المكانس ولما لم يجد سلوا ولم يؤمل دنوا ولم ير وجه مسرة مجليا تذكر منازله فشاقته وتصور بهجتها فراقته وتخيل استيحاش أوطانه واجهاش قصره الى قطانه واظلام جوه من أقماره وخلوه من حراسه وسماره فقال (بسيط)

بكى المبارك فى اثر ابن عباد • بكى على اثر غزلان وآساد
بكت ثرياه لا غمت كواكبها • بمثل نوء الثريا الرائح الغادى
بكى الوحيد بكى الزاهى وقبته • والنهر والتاج كل ذله بادى
ماء السماء على أبنائه درر • يا لجة البحر دومى ذات أزباد

وفى ذلك يقول ابن اللبانة (بسيط)

استودع الله أرضا عندما وضحت • بشائر الصبح فيها بدلت حلكا
كان المؤيد بستانا بساحتها • يجنى النعيم وفى عليائها فلكا
فى أمره لملوك الدهر معتبر • فليس يغتر ذو ملك بما ملكا
نبكيه من جبل خرت قواعده • فكل من كان فى بطحائه هلكا
ماسد موضعه للرزء تسديه • طوبى لمن كان يدرى أية سلكا

وكان المحسن الزاهر من أجمل المواضع لديه وأبهاها وأحبها اليه وأشهاها لاطلاله على النهر واشرافه على القصر وجماله فى العيون واشتماله بالشجر والزيتون وكان له به من الطرب والعيش المزرى بحلاوة الضرب مالم يكن بحلب لبنى حمدان ولا لسيف بن ذى يزن فى رأس غمدان وكان كثيرا ما يديره راحه ويجعل فيه انشراحه فلما امتد اليه الزمان بعدوانه وسد عليه أبواب سلوانه لم يعن الا اليه ولم يتمن الا الحلول لديه فقال (طويل)

غريب بأرض المغربين أسير • سيبكى عليه منبر وسرير
وتندبه البيض الصوارم والقنا • وينهل دمع بينهن غزير
مضى زمن والملك مستأنس به • وأصبح منه اليوم وهو نفور
برأى من الدهر المضلل فاسد • متى صلحت للصالحين دهور
أذل بنى ماء السماء زمانهم • وذل بنى ماء السماء كبير

فياليت شعرى هل أبيتن ليلة * أمامى وخلفى روضة وغدير
بمنبتة الزيتون مورثة العلا * يغنى حمام أو تدن طيور
بزاهرها السامى الذرى جاده الحيا * تشير الثريا نحونا ونشير
ويلحظنا الزاهى وسعد سعوده * غيورين والصب المحب غيور
تراه عسيرا أو يسيرا مناله * ألا كل ماشاء الاله يسير

وأول عيد أخذه بأغمات وهو سارح وما غير الشجون لمسارح ولا زى الاحالة الحول واستحالة المأمول فدخل عليه من بنيه من يسلم عليه ويهنيه وفيهم بناته وعليهن أطمار كأنها كسوف وهن أقمار يبكين عند التسايل ويبدين الخشوع بعد التخايل والضياع قد غير صورهن وحير نظرهن واقدامهن حافية وآثار نعيمهن عافية فقال (بسيط)

فيما مضى كنت بالاعياد مسرورا * فساءك العيد فى اغمات ماسورا
ترى بناتك فى الاطمار جائعة * يغزلن للناس مايملكن قطميرا
برزن نحوك للتسليم خاشعة * أبصارهن حسيرات مكاسيرا
يطأن فى الطين والاقدام حافية * كأنها لم تطأ مسكا وكافورا
لاخد الاتشكى الجدب ظاهره * وليس الامع الانفاس ممطورا
أفطرت فى العيد لاعادت اساءته * فكان فطرك للاكباد تفطيرا
قد كان دهرك ان تأمره ممتثلا * فردك الدهر منهيا ومأمورا
من بات بعدك فى ملك يسر به * فانما بات بالاحلام مغرورا

وأقام بالعدوة برهة لا يروع له سرب وان لم يكن آمنا ولا يثور له كرب وان كان فى ضلوعه كامنا الى أن ثار أحد بنيه باركش معقلا كان مجاور الاشبيلية مجاورة الانامل للراح ظاهرا على بسائط وبطاح لا يمكن معه عيش ولا يتمكن من منازلته جيش فغدا بالمكاره على أهلها وراح وضيق عليهم المتسع من جهاتها والبراح فسار نحوه الامير ابن أبى بكر رحمة الله عليه قبل أن يرتد طرف استقامته اليه فوجده وشره قد تشمر وضره قد تنمر وجمره متسعر وأمره متوعر فنزل عدوته وحل للعزم حبوته وتدارك داءه قبل اعضاله ونازله وما أعد آلات نضاله وانحشرت اليه الجيوش من كل قطر وأفرغ فى مسالكه كل قطر فبقى محصورا الايشد له الاسهم ولا ينفذ عنه الانفس أووهم وامتنك

شهورا حتى فرّته أحد الرماة فرماه بسهم أصماه فهوى فى مطلعه وخرّ قتيلا فى موضعه فدفن الى جانب سريره وأمن عاقبة تغييره وبقى أهله ممتنعين مع طائفة من وزرائه حتى اشتدّ عليهم الحصر وارتدّ عنهم النصر وعمّهم الجوع وأذهب أيقاظهم الهجوع فنزلت منهم طائفة متهافتة ورقت بأنفاس خافتة فتبعهم من بقى ورغب فى التسنم من شقى فوصلوا الى قبضة الهلكات وحصلوا فى غمة الممات فرّبهم الحيف ونقمهم السيف ولما أراد الشبل خيفت ثورة الاسد ولم يرج صلاح الكل والجسم قد فسد فاعتقل المعتمد خلال تلك الحال وأثناءها وأحل ساحة الخطوب وفناءها وحين أركبوه أساودا وأوردوه حزنا بات له معاودا قال (كامل)

عدتك اعاتية الاشجان • ثقلت على الارواح والابدان
قد كنت كالثعبان رمحك فى الوغى • فغدا عليك القيد كالثعبان
متعددا بحميك كل تعدد • متعطفا لا رحمة للعانى
قلبى الى الرحمن يشكو بثّه • ماخاب من يشكو الى الرحمن
يا سائلا عن شأنه ومكانه • ماكان أغنى شأنه عن شانى
هاتيك قبته وذلك قصره • من بعد أى مقاصر وقبان

ولما فقد من يجالسه وبعد عنه من كان يؤانسه وغادى كربه ولم تسالمه حربه قال (طويل)

تؤمل للنفس الشجية فرحة • وتأبى الخطوب السود الا تماديا
لياليك فى زاهيك أصفى صحبتها • كما صحبت قبل الملوك اللياليا
نعيم وبؤس ذا لذلك ناسخ • وبعدهما نسخ المنايا الامانيا

ولما امتدت فى الثقاف مدته واشتدت عليه قوة الكبل وشدته وأقلقته همومه وأطبقته غمومه وتوالت عليه الشجون وطالت لياليه الجون قال (بسيط)

أنباء أسرك قد طبقن آفاقا • بل قد عممن جهات الارض اقلاقا
سارت من الغرب لاتطوى لها قدم • حتى أتت شرقها تنعاك اشراقا
فأحرق الفجع أكبادا وأفئدة • وأغرق الدمع آماقا واحداقا
قد ضاق صدر المعالى اذ نعيت لها • وقيل ان عليك القيد قد ضاقا

اني غلبت وكنت الدهر ذا غلب * للغالبين وللسباق سباقا
قالت الخطوب أذلتني طوارقها * وكان عزمي للاعداء طراقا
متى رأيت صروف الدهر تاركة * اذا انبرت لذوي الاخطار أرماقا

(وقال لي من أثق به) لما ثار ابنه حيث ثار وأثار من حقد امير المسلمين عليه ما أثار جزع جزعا مفرطا وعلم أنه قد صار في انشوطة الاسر متورطا وجعل يتشكى من فعله ويتظلم ويتوجع منه ويتألم ويقول عرض بي للمحن ورضي لي أن أمتحن والله ما أبكي الا انكشاف من أخلفه بعدي وتحيفه بعدي ثم أطرق ورفع رأسه وقد تم لك أسرته وظللته مسرته ورأيته قد استجمع وتشوف الى السماء وتطلع فعلمت أنه قد رجا عودة الى سلطانه وأوبة الى أوطانه فما كان الا مقدار ما يبتداح دائرة أو تلتفت مقلة حائرة حتى قال (متقارب)

كذا يهلك السيف في جفنه * اذا هز كف طويل اليدين
كذا يعطش الرمح لم أعتقله * ولم تروه من نجيع عبيق
كذا يمنع الطرف علك الشكيم * مرتقبا غرة في كمين
كأن الفوارس فيه ليوث * تراعي فرائسها في عرين
ألا شرف يرحم المشرفي * مما به من سمات الوتين
الا كرم ينعش السمهري * ويشفيه من كل داء دفين
الا حنة لابن محنية * شديد الحنين ضعيف الانين
يؤمل من صدرها ضمة * تبوؤه صدر كف معين

وكانت طائفة من أهل فاس قد عاثوا بها وفسقوا وانتظموا في سلك الطغيان واتسقوا ومنعوا جفون أهلها السنات وأخذوا البنين من حجور أمهاتهم والبنات وتلقبوا بالامارة وأركبوا السوء أنفسهم الامارة حتى كادت تنقفر على أيديهم وتدثر رسومها بافراط تعديهم الى أن تدارك أمير المسلمين رحمه الله أمرهم واطفأ جمرهم وأوجعهم ضربا وأقطعهم ما شاء حزنا وكربا وسجنهم باغمات وضمتهم بوائخ الملمات والمعتمد اذ ذاك معتقل هنالك وكان فيهم طائفة شعرية مذنبة أوزية فرغبوا الى سجانهم أن يسرحوا الى المعتمد من أشجانهم ويخلي ما بينهم وبينه وغمض لهم في ذلك عينه فكان المعتمد رحمه الله يتسلى بمجالستهم ويجد أثر مؤانستهم ويستريح اليهم بنجواه ويبوح لهم بسره

وتجوا إلى أن تنفع فيهم وأنطلقوا من وثاقهم وأفرج لهم بهم أغلاقهم وبقي المعتمد في محله يشكو من ضيق الكبل ويبكي بدمع كالوبل فدخلوا عليه مودّعين ومن رثه متوجعين فقال (طويل)

أما لانسكاب الدمع في الخد راحة • لقد آن أن يفنى ويفنى به الخد
هبوا دعوة يا آل فاس لمبتلى • بما منه قد عافاكم الصمد الفرد
تخلصتم من سجن أغمات والتوت • على قيود لم يحن فكها بعد
من الدهم أما خلقها فأساود • تلوى وأما الايد والبطش فالاسد
فهنئتم النعمى ودامت لكلكم • سعادته ان كان قد خانني سعد
خرجتم جماعات وخلفت واحدا • ولله في أمري وأمركم الحمد

ومر عليه في موضع اعتقاله سرب قطا لم يعلق لها جناح ولا تعلق بها من الايام جناح ولا عاقها عن أفراخها الاشراك ولا أعوزها البشام ولا الأراك وهي تمرح في الجو وتسرح في مواقع النو فتنكد مما هو فيه من الوثاق وما دون أحبته من الرقباء والاغلاق وما يقاسيه من كبله ويعانيه من وجده وخبله وفكر في بناته وافتقارهن إلى نعيم عهدنه وحبور حضرته وشهدنه فقال (طويل)

بكيت إلى سرب القطا إذ مررن بي • سوارح لا سجن يعوق ولا كبل
ولم تك والله المعيد حسادة • ولكن حنينا ان شكلي لها شكل
فأسرح فلا شملي صديع ولا الحشى • وجيع ولا عيناي يبكيهما ثكل
وماذا الذي مما يعتريه وانما • وصفت الذي في جبلة الخلق من قبل
هنيئا لها ان لم يفرق جميعها • ولا ذاق منها البعد عن أهله أهل
وان لم تبت مثلي تطير قلوبها • اذا اهتز باب السجن أو صلصل القفل
لنفسي الى لقيا الحمام تشوف • سواي يحب العيش في ساقه كبل
ألا عصم الله القطا في فراخها • فان فراخي خانها الماء والظل

وفي هذه الحال زاره الاديب أبو بكر بن اللبانة المتقدم الذكر وهو أحد شعراء دولته المرتضعين درها المتجعين درها وكان المعتمد رحمه الله يميزه بالشفوف والاحسان ويجوزه في فرسان هذا الشان فلما رآه وحلقات الكبل قد عضت بساقيه عض الاسود والتوت عليه التواء الاساود السود وهو لا يطيق إعمال قدم ولا يريق دمعا الا ممزوجا بدم بعدما عهده فوق منبر وسرير ووسط جنة وحرير

تخفق

تخفق عليه الالوية وتشرق منه الاندية وتكف الامطار من راحته وتشرف الاقدار بحلول ساحته ويرتاع الدهر من أوامره ونواهيه ويقصر النسر أن يقاربه أو يضاهيه ندبه بكل مقال يلهب الاكباد ويثير فيها لوعة الحرث بن عباد أبدع من أناشيد معبد وأصدع للكبد من مراثي اربد أو بكاء ذي الرمة بالمربد سلك فيها للاختفاء طريقا لاحبا وغدا فيها لذيول الوفاء ساحبا فمن ذلك قوله (بسيط)

لكل شئ من الاشياء ميقات * وللمنى من مناياهن غايات
والدهر في صبغة الحرباء منغمس * ألوان حالاته فيها استحالات
ونحن من لعب الشطرنج في يده * وربما قمرت بالبيدق الشاة
انفض يديك من الدنيا وساكنها * فالارض قد أقفرت والناس قد ماتوا
وقل لعالمها السفلي قد كتمت * سريرة العالم العلوي أغمات
طوت مظلتها لا بل مذلتها * من لم تزل فوقه للعز رايات
من كان بين الندى والبأس أنصله * هندية وعطاياه هنيدات
رماه من حيث لم تستره سابغة * دهر مصيباته نبل مصيبات
وكان ملء عيان العين تبصره * وللاماني في مرآه مرآت
انكرت الا التواآت القيود به * وكيف تنكر في الروضات حيات
غلطت بين همايين عقدن له * وبينها فاذا الانواع اشتات
وقلت هن ذؤابات فلم عكست * من رأسه نحو رجليه الذؤابات
حسبتها من قناه أو أعنته * اذ انها لثقاف الجد آلات
دروه ليثا فخافوا منه عادية * عذرتهم فلعدو الليث عادات
منه المهابات في الارواح آخذة * وان تكن أخذت منه المهابات
لو كان يفرج عنه بعض آونة * قامت بدعوته حتى الجمادات
بحر محيط عهدناه تجيء له * كنقطة الدارة السبع المحيطات
وبدر سبع وسبع تستضيء به السبع الاقاليم والسبع السموات
به وان كان أخفاه السرار سنا * قبل الصباح به تجلى الدجنات
لهفي على آل عباد فانهم * أهلة مالها في الافق هالات
تمسكت بعرى اللذات ذاتهم * يا بئس ما جنيت للذات لذات

راح المنا وغدا منهم بمنزلة • كانت لنا بكرقيها وروحات
أرض كان على أقطارها سرباً • قد أرقدتهم من في الأذهان أنبات
وفوق شاطئ واديها رياض ربا • قد ظللتها من الأنشام دوحات
كان واديها سلك بلبتها • ونهاية المس أسلاك ولبات
ثم شربت بعسير به على صور • كانت لها في تبل الراح سورات
وكنت أورق في أيكاته ورقا • تهوى ولى من قريض الشعر أصوات
وكم جريت بشطى طعتته الى • محاسن الهوى فيهن وقفات
وربما كنت أسمو للخليج به • وفي الخليج لأهل الراح راحات
وبالعروسات لاجفت منابتها • من النعيم عروسات جنيات
معاهد لبت أني قبل فرقتها • قدمت والتاركوها ليتهم ماتوا
بخت منها باخوان ذوي نقمة • والأرض فيها من الاخوان آفات
وافيت في آخر الصحراء طائفة • لغاتهم في كتاب الله لغات
رغد من العيش مالى أرتضيه ولى • عند ابن أغلب أكناف بسيطات
ان لم يكن عنده كوني فلا سعة • للرزق عندي ولا للأنس ساعات
هو المراد ولكن دونه لجج • رناوة عندها يمض معضلات
وان تكن يجر من فوق مذهبه • فليس تغرب عن وجهي الملمات
هنالك ارى من النعمى الى كنف • فيه ظلال وأمواه وجنات
بين الحصار وبين المرتضى عمر • ذاك الحصار من المحذور منجاة
هل يذكر المسجد المعمور شرجبه • أو العهود على الذكرى قديمات
عندي رسالات شوق عنده نعي • مع الرياح توافيه رسالات

ولم تزل كبده تتوقد بالزفرات وخلده يتردد بين النكبات والعثرات ونفسه تتقسم بالاشجان والحسرات الى أن شذته منيته وجاءته بها أمنيته فدفن باغمات وأريح من تلك الازمات وعطلت المآثر من حلاها وافردت المفاخر من علاها ورفعت مكارم الاخلاق وكسدت نفائس الاعلاق وصار أمره عبرة في عصره وصاب أبدا عبرة في مصره وبعد ايام وافاه أبو بكر بن عبد الصمد (?) المتصل به المتوصل الى المنى بسببه فلما كان يوم العيد وانتشر الناس وظهر كل متوار ومضى قام على قبره عند انفصالهم من مصلاهم واختبالهم بزينتهم

وحلاهم وقال بعد أن طاف بقبره والتزمه وخرّ على تربه ولثمه (كامل)

ملك الملوك أسامع فأنادي * أم قد عدتك عن السماع عواد
لما خلت منك القصور ولم تكن * فيها كما قد كنت فى الاعياد
أقبلت فى هذا الثرى لك خاضعا * وتخذت قبرك موضع الانشاد
قد كنت أحسب أن تبدد أدمعي * نيران حزن أضرمت بفؤادى
فاذا بدمعي كلما أجريته * زادت على حرارة الاكباد
فالعين فى التسكاب والتهتان والاحشاء فى الاحراق والايقاد
ياأيها القمر المنير أهكذا * يمحى ضياء النير الوقاد
أفقدت عيني مذ فقدت انارة * لجابها فى ظلمة وسواد
ما كان ظني قبل موتك أن أرى * قبرا يضم شوامخ الاطواد
الهضبة الشماء تحت ضريحه * والبحر ذو التيار والازباد
عهدى بملك وهو طلق ضاحك * متهلل الصفحات للقصاد
والمال ذو شمل مبدد والندى * يهمى وشمل الملك غير مبداد
أيام تخفق حولك الرايات فو * ق كتائب الرؤساء والاجناد
والامر أمرك والزمان مبشر * بممالك قد اذعنت وبلاد
والخيل تمرح والفوارس تنحنى * بين الصوارم والقنا المياد

وهى قصيدة أطال انشادها وبنى بها اللواعج وشادها فانحشر الناس اليه وأحفلوا وبكوا لبكائه وأعولوا وأقاموا أكثر نهارهم مطيفين به طواف الحجيج مديمين البكاء والعجيج ثم انصرفوا وقد نزفوا ماء عيونهم وأقرحوا ماقيهم بفيض شجونهم وهذه نهاية كل عيش وغاية كل ملك وجيش والايام لاتدع حيا ولاتألو كل نشر طيا تطرق رزاياها كل سمع وتفرق مناياها كل جمع وتصمي كل ذى أمر ونهى وترمى كل مشيد بوهى ومن قبله طوت النعمان بن الشقيقة ولوت مجازها فى تلك الحقيقة

(ابنه الراضى بالله أبو خالد يزيد بن محمد رحمه الله)

ملك تفرع من دوحة سناء أصلها ثابت وفرعها فى السماء وتحدر من سلالة أكابر ورقاة أسرة ومنابر وتصرف اثناء شبيبته بين دراسة معارف وافاضة عوارف وكلف بالعلم حتى صار ملهج لسانه وروضة أجفانه لايستريح منه الا الى متن سائل

النزعة ميمون الاسرة يسابق به الرياح ويحاسن بغرته البدر الملتاح عريق
في السناء عشق الاقتناء سريع الوخد والارقال من آل أعوج أو ولد العقال
الى أن ولاه أبوه الجزيرة الخضراء وضم اليها رندة الغراء فانتقل من متن الجواد
الى ذروة الاعواد وأقلع عن المدامة الى تدبير الرياسة ومازال يدبرها بجوده
ونهاه ويورد الآمل فيها امواهه حتى غدت عراقا وامتلأت اشراقا الى أن اتفق
في الجزيرة ما اتفق وخاب فيها الرجاء وأخفق فاستحالت بهجتها وسالت عليها
من الحوادث لجتها فانتقل الى رندة معقل أشب ومنزل للسماء منتسب وأقام
بها رهين حسار ومهين حماة وأنصار ولقيت ربعه كل اعصار حتى رمته سهام
المطلوب عن قسيها وأمكنت منه يدى مسيها فحواه رمسه وطواه عن غده
أمسه حسبما بسطنا القول فيه فيما مر من أخبار أبيه (وكان المعتمد) رحمه الله
تعالى كثيرا ما يرسيه بلا بسه ويصميه بسهامه وربما استلطفه بمقال أنصع من
دمع المحزون وأملح من روض الحزون فانه كان ينظم من بدائع القول لآلئ
وعقودا تسل من النفوس حقائد وحقودا وقد أثبت من كلامه في بث آلامه
واستعادة عذله وملامه ما تستدعه وتعلله النفس وتودعه فمن ذلك ما قاله وقد
أنهض جماعة من اخوته وأقعده وأدناهم وأبعده (وافر)

اعيذك أن يكون بنا خمول * ويطلع غيرنا ولنا افول
حنانك ان يكن جرمى قبيحا * فان الصفح عن جرمى جميل
ألست بفرعك الزاكى وماذا * يرجى الفرع خانته الاصول

(وأخبرنى المعتد بالله) ان المعتمد أباه وجهه الى شلب واليا وكانت ملعب شبابه
ومألف أحبابه التى عمر غرودها غلاما وتذكر عهودها أحلاما فقال يخاطب
ابن عمار وقد توجه اليها (طويل)

الاحى أوطانى بشلب أبا بكر * وسلهن هل عهد الوصال كما أدرى
وسلم على قصر الشراجيب عن فتى * له أبدا شوق الى ذلك القصر

وقصر الشراجيب هذا متناه في البهاء والاشراق مباه لزوراء العراق ركضت
فيه جياد راحاته وأومضت بروق أمانيه في ساحاته وجرى الدهر مطيعا بين
بكوره وروحاته أيام لم تحل عنه تمائمه ولا خلت من أزاهر الشباب كمائمه وكان
يعتدها مجنى آماله ومنتهى أعماله يميل الى بهجة جنباتها وطيب نفحاتها وهباتها

والنقاق شمائلها وتقلدها بنهرها مكان حمائلها وفيها يقول ابن اللبانة (طويل)

أما علم المعتد بالله أننى * بحضرته فى جنة شقها نهر
وما هو نهر أعشب النبت حوله * ولكنه سيف حمائله خضر

وللمعتمد عنها وقد حسنت آثاره فى تدبيرها وانسدلت رعايته على صغيرها وكبيرها نزل المعتمد عليه منزلا فالاوبته ومعترفا بسموّ قدره لديه ورتبته وأقام يومه عنده مستريحا وجرى فى ميدان الانس بطلا مشيحا وكان واجدا على الراضى فجلت الحميا أفقه ومحت غيظه عليه وحنقه وصوّرته له عين حنوّه وذكرته بعده فجنح الى دنوّه وبينما استدعى ووافى مالت بالمعتمد نشوته وأغفى فألفاه صريعا فى منتداه طريحا فى منتهى مداه فأقام تجاهه يرتقب انتباهه وفى أثناء ذلك صنع شعرا أتقنه وجوّده فلما استيقظ أنشده (متقارب)

ألآن تعود حياة الامل * ويدنو شفاء فؤاد معل
ويورق للعز غصن ذوى * ويطلع للسعد نجم أفل
فقد وعدتنى سحاب الرضا * بوابلها حين جادت بطل
أيا ملكا أمره نافذ * فمن شاء عز ومن شاء ذل
دعوت فطار بقلبى السرور * اليك وان كان منك الوجل
كما يستطير لحب الوغى * اليها وفيها القنا والاسل
ولا غرو أن كان منك اغتفار * وان كان منا جميعا زلل
فمثلك وهو الذى لم يزل * يعود بحلم على من جهل

ومرت عليه هوادج وقباب فيها حبائب كن له وأحباب ألفهن أيام خلائه من دولة وجال معهن فى ميدان المنى أعظم جولة ثم انتزعوا منه بعده وأودعوا الهوادج من بعده ووجهوا هدايا الى العدوة والمواهب امام قريش بدار الندوة فقال (بسيط)

مرّوا بنا أصلا من غير ميعاد * فأوقدوا نار شوقى أى ايقاد
وذكرونى أياما لهوت بهم * فيها ففازوا بايثارى واحمادى
لا غرو أن زاد فى وجدى مرورهم * فرؤية الماء تذكى غلة الصادى

ولما وصل المعتمد لورقة أعلم أن العدوّ قد جيش اليها واحتشد ونهد نحوها وقصد

لتركها خاوية على عروشها طاوية الجوانح على وحوشها تعرض له المعتمد دون بغيته وطلع له من ثنيته وأمر الرافعي بالخروج اليه فى عسكر يجرّه لمحاربته وأعدّه لمصادمته ومعارضته فأظهر التمارض والتشكي وأكثر التقاعس والتلكي فرارا من المصادرة واجتنابا عن المساورة وجزعا من منازلة الاقران ومقابلة ذوابل المُرّان ومقاساة الطعان وملاقاة أبطال كالرعان ورأى أن المطالعة أربح من المقارعة ومعاناة العلوم أربح من مداواة الكلوم فقد كان عاكفا على تلاوة ديوان عارفا بابادة صدر وعنوان فعلم المعتمد ما نواه وتحقق ما لواه فأعرض عنه ونفض يده منه ووجه [illegible] مع ذلك الجيش الذى لم تنشر بنوده ولم تنصر جنوده فعندما لقوا العدوّ لاذوا بالفرار وعادوا باعطاء العزة بدلا من الغرار وتفرقوا فى تلك الامازيت وزرقوا من تخطف أولئك العفاريت فصيف العدو من بقى مع المعتمد واهتضمه وخضد ما فى العسكر وقضمه وغدت مضاربه مجزعوا اليه ومجرى مذاكيه وآب الخسر من بائع السداية ومضيع الامانة فانطبقت سماء المعتمد على أرضه وشغلته عن اقامة نوافله وفرضه فكتب اليه الرافعى (بسيط)

لا يكرثنك خطب الحادث الجارى * فما عليك بذاك الخطب من عار
ماذا على ضيغم أمضى عزيمته * أن خانه حد أنياب وأظفار
لئن أتوك فمن جبن ومن خور * قد ينهض العير نحو الضيغم الضارى
عليك للناس أن تبقى لنصرتهم * وما عليك لهم اسعاف أقدار
لو يعلم الناس ما فى أن تدوم لهم * بكوا لانك من نوب الصبا عار
ولو أطاقوا انتقاصا من حياتهم * لم يتحفوك بشئ غير أعمار

فحجب عنه وجه رضاه ولم يستهل بذلك ولا أرضاه وتمادى على اعراضه عن اظهاره وانهاضه حتى بسطته سوانح السلو وعطفته عليه جوانح الحنو فكتب اليه بهزل غلب فيه كل منزع بجزل وهو (كامل مجزوّ)

أملك فى طى الدفاتر * فتخل عن قود العساكر
طف بالسرير مسلما * وارجع لتوديع المنابر
وازحف الى جيش المعا * رف تقهر الحبر المقامر
واطعن بأطراف اليرا * ع نصرت فى ثغر المحابر

واضرب بسكين الدوا * ة مكان ماضي الحدائر
أولست رسطاليس ان * ذكر الفلاسفة الاكابر
وكذاك ان ذكر الخليـ * ـل فأنت نحوي وشاعر
وأبو حنيفة ساقط * بالرأى حين تكون حاضر
من هرمس من سيبويـ * ـه من ابن فورك اذ تناظر
هذي المكارم قد حويـ * ـت فكن لمن حاباك شاكر
واقعد فانك طاعم * كاس وقل هل من مفاخر
فجبت وجه رضاي عنـ * ـك وكنت قد تلقاه سافر
أولست تذكر وقتاً لو * رقة وقلبك ثم طائر
لا يستقر مكانه * وأبوك كالضرغام خادر
هلا اقتديت بفعله * وأطعته اذ ذاك آمر
قد كان أبصر بالعوا * قب والموارد والمصادر

فكتب اليه الراضي مراجعا بقطعة مطولة منها (كامل مجزوء)

مولاي قد أصبحت كافر * بجميع ما تحوي الدفاتر
وفللت سكين الدوا * ة وظلت للأقلام كاسر
وعلمت أن الملك ما * بين الاسنة والبواتر
والمجد والعلياء في * ضرب العساكر بالعساكر
لا ضرب أقوال بأقـ * ـوال ضعيفات مكاسر
قد كنت أحسب من سفا * هٍ أنها أصل المفاخر
فاذا بها فرع لها * والجهل للانسان غادر
لا يدرك الشرف الفتى * الا بعسال وباتر
وهجرت من سميتهم * ووجدت أنهم أكابر
مولاي ان تسخر فلا * عار بنا ان كنت ساخر
ضحك الموالي بالعبيـ * ـد اذا تؤمل غير ضائر
لو كنت تهوى ميتتي * لوجدتني للعيش هاجر
ان كان بي فضل فمنـ * ـك وهل لذاك النور ساتر
أو كان بي نقص ففي * غيري أتى الفضل غامر

ذكرت عهد لساعة • يبقى لها ما عاش ذاكر
بالله قـد عيشـه عندها الجدى المقابر
أتريد منى أن أكـون • نكن غدا فى الدهر نادر
هيهات ذلك مطمع • يعيى الاوائل والاواخر
لا تنس يا مولاى قـرا • له ضارع لا قول فاخر
ضبط الجزيرة عندما • نزلت بعقوتها العساكر
أيام ظلت بها فـريـسـة دا ليس غير الله ناصر
اذ كان يغشى ناظرى • لمع الاسنة والبواتر
ويصم أسماعى بها • قرع الحجارة بالحوافر
وهى المضيض سهولة • لكن بها أبت مخاطر
هبنى أسأت كما أسا • ت أما لهذا العتب آخر
هب زلتى لبنـوتى • واغفر فان الله غافر

فقربه وأدناه، وصفح عما كان جناه، ولم تزل الحال آخذة فى البرار ومعته اعتلال حب الفرزدق للنوار حتى مضوا الغبرطة وقضوا بين الصوارم والرماح الخطية حسبما سردناه، وعلى ما أوردناه، واذا أراد الله انفاذ أمر سبق فى علمه فلا مرد لامره ولا معقب لحكمه لا اله الا هو كمل خبر الراثى والحمد لله كثيرا

11 •(المتوكل على الله أبو محمد عمر بن المظفر رحمه الله وعفا عنه)•

ملك جند الكتائب والجنود وعقد الالوية والبنود وأمر الايام فأتمرت وبكعبته الآمال واعتمرت الى لسن وفصاحة ورحب جناب للوافد وساحة وتعلم يزرى بالدر النظيم ونثر يسرى رقته سرى النسيم وأيام كانتهما من حسن جمع وليال كان فيهما على الانس حضور ومجتمع راقت اشراقا وتبلجا مكارمه أنهارا وخليجا الى ان عادت الايام عليه بمهرد العدوان ودبت اليه دبيبها لصاحب الايوان وانبرت اليه انبراءها لابن زهير وراء عمان فأرغمت له المجد معطسا ورماه سهم الحادثات فقرطسا قد جب أيامه المشرقة وذوت غصونه المورقة ونقل هو وابناه الى حيث أنزلهم الدهر بسناه فأمضى فيهم حد الحسام حكمه وأنفذ فيهم جور الايام ظلمه بحيث لم تعطف عليهم الاجوانح

البسل ولم تقف لديهم الابوارح الوبل ولم يجب استغاثتهم الاعداء الذئاب أوصدى تستعر فيه نار الاكتئاب فرويت الارض من دمائهم وتعطلت المنابر من أسمائهم وعاد صبح ملكهم عاتما وأقامت النجوم عليهم ما تما فخروا على الثرى بدورا وسعروا بالجوى صدورا وغدوا صرعى تسفى عليهم الشمال وتنقى منهم الآمال مجدلين على وجه الارض معفرين الى يوم النشور والعرض قد توسدوا التراب بدلا من الارائك وتضرجوا بالدماء بعد التضمخ بالمسك الصائك وغدا مصرعهم من نجيعهم أحمر كأنهم ما أعلوا أبيض ولا أسمر ورث الجلباب غير أنس الجناب لا يطرقه الاسبع أو ذيب ولا يرمقه الا تخيل للقلوب مذيب وصارت في لحومهم للسباع ولائم وعلى دمائهم من النسور حوائم وطالما وردوا للمنى مناهل ووجدوا الديار بها أواهل وركبوا الجياد وجنبوها وشهدوا الاعياد فزينوها ورقت أوامرهم بطون المهارق وتحكمت بواترهم في الطلى والمفارق وطوقت مواهبهم الاعناق وأغضت مهابتهم الجفون والاحداق فرقوا وما حضرهم أنيس ولا أذهب ايحاشهم تأنيس وباتوا لم يطلب لهم بثار ولا انتظم شملهم بعد الانتثار أخبرني أحد قاتليه أنه رغب في تقديم ولديه بين يديه ليحتسبهما عند ربه ويكتسبهما حسنة تمحو بعض ذنبه وكانا كوكبي رياسته ووارثي نفاسته فتقدما للحمام وطلعا من ثنيته بدري تمام وبدا منهما من الجلد في ذلك الموطن الانكد ما حير قاتلهما وستر عنه مقاتلهما ثم أمر عليهما غراره وساق الردى الى تمامهما اسراره وقام المتوكل عند صرعتهما محتبلا من لوعتهما ليصلي وقد أفرط في ملامه وتشطط في كلامه واختلط افتتاحه بسلامه فبادروه باسنتهم في الصلاة وناهشوه مناهشة الطير لقتيل الفلاة حتى خر للسجود واستلق لغير مجود وهي الايام هذه شيمها تسيء وان همت بالاحسان ديمها أقفرت شعب ودان وعفرت ملك غمدان وأظفرت الحمام بعبد المدان وفرقت عن مكنس رامة ظباءه ورمت بسطام بن قيس نخر على الالاءة ومزقت ابني بدر بجفر الهباءة وقد رثاهم الوزير أبو محمد بن عبدون عظيم ملكهم ونظيم سلكهم بقصيدة اشتملت على كل ملك قتل وأشارت الى من غدر منهم وختل تكبرها المسامع ويعتبر بها السامع وهي (بسيط)

الدهر يفجع بعد العين بالاثر * فما البكاء على الاشباح والصور

أنهاك أنهاك لا آلوك معذرة * عن نومة بين ناب الليث والظفر
فالدهر حرب وإن أبدى مسالمة * والبيض والسمر مثل البيض والسمر
ولا هوادة بين الرأس تأخذه * يد الضراب وبين الصارم الذكر
فلا تغرنك من دنياك نومتها * فما صناعة عينيها سوى السهر
ما لليالي أقال الله عثرتنا * من الليالي وخانتها يد الغير
في كل حين لها في كل جارحة * منا جراح وإن زاغت عن البصر
تسر بالشيء لكن كي تغر به * كالأيم ثار إلى الجاني من الزهر
كم دولة وليت بالنصر خدمتها * لم تبق منها وسل ذكراك من خبر
هوت بدارا وفلت غرب قاتله * وكان عضبا على الأملاك ذا أثر
واسترجعت من بني ساسان ما وهبت * ولم تدع لبني يونان من أثر
وأتبعت أختها طسما وعاد على * عاد وجرهم منها ناقض المرر
وما أقالت ذوي الهيئات من يمن * ولا أجارت ذوي الغايات من مضر
ومزقت سبأ في كل قاصية * فما التقى رائح منهم بمبتكر
وأنفذت في كليب حكمها ورمت * مهلهلا بين سمع الأرض والبصر
ولم ترد على الضليل صحته * ولا ثنت أسدا عن ربها حجر
ودوخت آل ذبيان وإخوتهم * عبسا وعضت بني بدر على النهر
وألحقت بعدي بالعراق على * يد ابنه أحمر العينين والشعر
وبلغت يزدجرد الصين واختزلت * عنه سوى الفرس جمع الترك والخزر
ومزقت جعفرا بالبيض واختلست * من غيله حمزة الظلام للجزر
وأشرفت بخبيب فوق فارعة * وألصقت طلحة الفياض بالعفر
ولم ترد مواضي رستم وقنا * ذي حاجب عنه سعدا في ابنة الغير
وخضبت شيب عثمان دما وخطت * إلى الزبير ولم تستحي من عمر
وأجزرت سيف أشقاها أبا حسن * وأمكنت من حسين راحتي شمر
وليتها إذ فدت عمرا بخارجة * فدت عليا بمن شاءت من البشر
وما رعت لأبي اليقظان صحبته * ولم تزوده إلا الضيح في الغمر
وفي ابن هند وفي ابن المصطفى حسن * أتت بمعضلة الألباب والفكر
فبعضنا قائل ما اغتاله أحد * وبعضنا ساكت لم يؤت من حصر

وعممت

وعممت بالردى فودى أبي أنس * ولم ترد الردى عنه قنا زفر
وأردت ابن زياد بالحسين فلم * يبؤ بشسع له قد طاح أو ظفر
وأنزلت مصعبا من رأس شاهقة * كانت بها مهجة المختار في وزر
ولم تراقب مكان ابن الزبير ولا * رعت عياذته بالبيت والحجر
ولم تدع لابي الزبان قاضبه * ليس اللطيم لها عمرو بمنتصر
وأظفرت بالوليد بن اليزيد ولم * تبق الخلافة بين الكاس والوتر
حبابة حب رمان ألم بها * وأحمر قطرته نفحة القطر
ولم تعد قضب السفاح نائية * عن رأس مروان أو أشياعه الفجر
وأسبلت دمعة الروح الامين على * دم بفخ لآل المصطفى هدر
وأشرقت جعفرا والفضل ينظره * والشيخ يحيى بريق الصارم الذكر
وأخفرت في الامين العهد وانتدبت * لجعفر بابنه والاعبد الغدر
وروعت كل مأمون ومؤتمن * وأسلمت كل منصور ومنتصر
وأعثرت آل عباس لعالهم * بذيل زباء من بيض ومن سمر
وأوثقت في عراها كل معتمد * وأشرقت بقذاها كل مقتدر
ولا وفت بعهود المستعين ولا * بما تأكد للمعتز من مرر
بني المظفر والايام مابرحت * مراحلا والورى منها على سفر
سحقا ليومكم يوما ولا حملت * بمثله ليلة في مقبل العمر
من للاسرة أو من للاعنة أو * من للاسنة يهديها الى الثغر
من للبراعة أو من لليراعة أو * من للسماحة أو للنفع والضرر
أو دفع كارثة أو ردع آزفة * أو قمع حادثة تعيي على القدر
من للظبى وعوالي الخط قد عقدت * أطراف ألسنها بالعي والحصر
وطوقت بالثنايا السود بيضهم * أعجب بذاك وما منها سوى ذكر
ويح السماح وويح البأس لو سلما * وحسرة الدين والدنيا على عمر
سقت ثرى الفضل والعباس هامية * تعزى اليهم سماحا لا الى المطر
ثلاثة ما رأى السعدان مثلهم * فضلا ولو عززا بالشمس والقمر
ثلاثة ما ارتقى النسران حيث رقوا * وكل ما طار من نسر ولم يطر
ومر من كل شئ فيه أطيبه * حتى التمتع بالآصال والبكر

من الجلال الذى عمت مهابته • قلوبنا وعيون الانجم الزهر
أين الاباء الذى أرسوا قواعده • على دعائم من عزومن ظفر
أين الوفاء الذى أصفوا شرائعه • فلم يرد أحد منهم على كدر
كانوا رواسى أرض الله منذ ناروا • عنها استطارت بمن فيها ولم تقر
كانوا مصابيحها فمذ خبوا غبرت • هذى الخليقة بالله فى سدر
كانوا اشجا الدهر فاستهوتهم خدع • منه باحلام عاد فى خطا الخضر
من لى ومن بهم ان أطبقت محن • ولم يكن وردها يفضى الى صدر
من لى ومن بهم ان أظلمت نوب • ولم يكن ليلها يفضى الى سحر
من لى ومن بهم ان عطلت سنن • وأخفيت ألسن الآثار والسير
ويلمه من طلوب الثار مدركه • لو كان دينا على الايام ذى عسر
على الفضائل الا الصبر بعدهم • سلام مرتقب للاجر منتظر
يرجو عسى وله فى أختها طمع • والدهر ذو عقب شتى وذو غير
قرطت آذان من فيها بفاضحة • على الحسان حصى الياقوت والدرر

(وأخبرنى الوزير أبو بكر بن القبطرنة) أنه كان سامرا للمتوكل اذ وافاه خبر بخروج أحد أهل يابرة ثائرا من ابنه العباس ولحاقه بالمعتمد على الله فبينما هو يرتد الوعيد ويبدى فى ذلك ويعيد اذا بكتاب العباس قد وافاه يقسم أنه ما أخرجه ولا اتقاه ولا حمله على ذلك الا البطر وانه كان له فى ذلك أرب ووطر وكانت حاجة فى نفس يعقوب قضاها وارادة أنفذها وأمضاها فوقع له على رقعته قبولى لتنصلك من ذنوبك بله وجب بطراءتك عليها وعودتك اليها واتصل بى ما كان من خروج فلان عنك ولم تتثبت فى أمره ولا تحققت صحيح خبره حين فزع من أهله ووطنه والعجلة من النقصان وليس يحمد قبل النضج بحران وهو الذى أوجبه اعجابك بأمرك وانفرادك برأيك ومتى لم ترجع الى ما وعدتنيه من نفسك وصدرت به من كتبك فأنا والله أريح نفسى من شغلك وان تكن الاخرى فهو الظن الاوفى فاختر لنفسك أى الامرين ترى ان شاء الله تعالى وبلغه أنه ذكر فى مجلس المنصور يحيى أخاه بسوء فكتب اليه (طويل)

فما بالهم لا أنعم الله بالهم • ينيطون بى ذما وقد علموا فضلى
يسيئون فى القول جهلا وضلة • وانى لأرجو أن يسوءهم فعلى

لئن كان حقا ما أذاعوا فلا مشت * الى غاية العلياء من بعدها رجلي
ولم ألق أضيافي بوجه طلاقة * ولم أمنح العافين في زمن المحل
وكيف وراحي درس كل غريبة * وورد التقى شمي وحرب العدى نقلي
ولي خلق في السخط كالشري طعمه * وعند الرضا أحلى جنى من جنى النحل
فيا أيها الساقي أخاه على النوى * كؤوس القلى مهلا رويدك بالعلل
لتطفئ نارا أضرمت في صدورنا * فمثلك لا يقلي ومثلي لا يقلى
وقد كنت تشكيني اذا جئت شاكيا * فقل لي لمن أشكو صنيعك بي قل لي
فبادر الى الاولى والا فانني * سأشكوك يوم الحشر للحكم العدل

(وكان) ابن الحضرمي وزيرا فازدهى واقتعد السهى وعامل الناس أسوأ معاملة وأعطاهم المقابحة عوضا عن المجاملة وأهمل الحال التي علقها به وناطها ودمرها عليه وما حاطها ولما فجر وعتا وأتى من ذلك ما أتى ظهر للمتوكل قبح أفعاله واحتذائه بالنجم وانتعاله فأقعده عن رتبته وأبعده عن خدمته فكتب اليه يستعطفه فراجعه المتوكل ياسيدي وأكرم عددي الشاكي ما جنته يده لا يدي ومن أسأل الله التوفيق في ذاته اذ حرمه في ذاتي قرأت كتابك المشتكي فيه صدودي واعراضي عنك غاية مجهودي ثم فاني رأيت الامر قد ضاع والاهمال قد انتشر وذاع فاشفقت من التلف وعدلت الى ما يعقب ان شاء الله بالخلف وأقبلت أستدفع مواقع أنسي وأشاهد ما ضيعته بنفسي فلم أر الا لججا قد توسطتها وغمرات قد تورطتها فشمرت عن الساق للججها وخدمت النفس بمهجتها حتى خضت البحر الذي أدخلني فيه رأيك ووطئت الساحل الذي كان يبعدني عنه سعيك فنفسك لم وبرو صنيعك لذ واعتصم وان منت بجميل اعتقاد ومحض وداد فانا مقر بغرره معترف بقله وكثره ولكن كنت كالمثل شوى أخوك حتى اذا أنضج رمد وقد أطمعت في العدو ولبست لاهل مصري الاستكبار والعتو واستهنت بجيرانك وتوهمت أن المروأة التزام زهوك وتعظيم شانك حتى أحرجت النفوس علي وعليك فانجذب مكروه ذلك اليك ومع ذلك فليس لك عندي الا حفظ الحاشية واكرام الغاشية (ولما) كتب الوزير أبو بكر بن القبطرنة مع بنت الحضرمي وتأخر زفافها تأخرا أرقه وأورى حرقه واتفق أن نهض المتوكل الى أرض الروم لمنازلة أحد معاقلها وهو معه فأقام عليه

الى أن فقده وأتيح له الظفر بعيه وأوضه فصدر والنشة قد أنشبت أظفارها وأعلت أسنتها ارشفارها واغطشت ليلها وأجالت فى عراصه خيلها فكتب اليه وهلوكان قبل التهنئة (بسيط)

يشكو اليك الذى تطويه أضلعه * يا خير سية من هـم و تسهيد
فابيع لى السود من أيام وحشتها * بالبيض قبل اختلاط البيض بالسود

فقال ابن آمين اراد الشباب والمشيب وقال هو وانما اراد الا الروم والزنج وكان باختلاطهم واشتارهم فيار انبساطهم ووالله لاجمعن بينهما قبل أن يخبر بأسهم البنانيعود الشباب مشيبا وترى الولدان شيبا وترحل كل سلوة وتحل كل حيرة وتكثر الايامات وتصبح الاعراس وهى مناحات فعاقت الفتنة عن ذلك وشغلت وتوقدت مواديها واستعلت فلم يكشف اعراسه ولا جرت فى ميدان المنى افراسه ولما عقر المتوكل وصرع وجرع من الردى ما جرع ارتدت آمال أبى بكر على اعقابها وانسابت اليه حيات الملمات من انقابها وانتهبت أمواله وحكمت أحواله وهدت منازله وهى نزائل وتراءى له ظل عزه وهو زائل واستمر له البقاث وعدم المستصرخ والمستغاث فقال يرثى المتوكل والفضل (طويل)

تهاوت بى الدنيا وهزت كلابها * بأسدى وجرت يض اقبالى الثل
فقلت لها عنى جعار وجرزى * فلا عمرى قريب ولا الفضل

ثم اعرس بها بعد والحال قد جف معينها وشف قطينها وودعها وفقد عمادها فأقام معها بين أحوال مكربة وآمال مضطربة الى أن حان حينها وبان بها رحيل المنايا وبينها وفيها يقول عندما عاقها عنه الحمام وعداها وناها عنه كما ينثنى عن الروضة نداها (متقارب)

أدمعا بوما وصبرا حزونا * لقد جمع الحزن فيك الفنونا
الاما شـــــيا فوقها الاهيا * تميس اختيالا وتنقد لينا
ترفع برجلك عنها رويدا * متجمل خذلك فيها المصونا
فلا تسكين لشرخ اماس * فتاتى مها وياتى و منا
وخط على وردكافور يسك * بمسك عذاريك لاما ونونا
وعما يثبت قول لديك * وربتما جر شان شؤنا

مصاب حكى فى ابنة الحضرمى * مصاب صبيرة ادمى الجفونا
ولف الشبـاب باوراقه * واودعه الترب غضا مصونا
فانى بهـا نضرة واقبالا * وعيشا نضرا وانسى طرونا

(وأخبرنى) الوزير أبو محمد بن عبدون أن الجدب توالى بحضرمة حتى جفت مذانبها واغبرت جوانبها وغرد المكاء فى غير روضة وخاض الناس بالياس اعظم خوضة وابدت المخائل عبوسها وشكت الارض للسماء بوسها فاقلع المتوكل عن الشرب واللهو ونزع ملابس الخيلاء والزهو واظهر الخشوع واكثر السجود والركوع الى أن غيم الجو وانسجم النو وصاب الغمام وغنت الحمام وسفرت الازهار وزهت النجاد والاغوار واتفق أن وصل أبو يوسف المغنى والارض قد لبست زخارفها ورقم الغمام مطارفها وتدبجت الغيطان والربى وارجت نفحات الصبا والمتوكل مافض لتوبته ختاما ولا نفض عن قلبه منها قتاما فكتب اليه (متقارب)

الم أبو يوسف والمطر * فياليت شعرى ماينتظر
ولست بآب وأنت الشهيد * حضور نديك فيمن حضر
ولا بمطلعى وسط تلك السما * ء بين النجوم وبين القمر
وركض فيها جياد المدا * م محثوثة بسياط الوتر

فبعث اليه مركوبا وكتب معه (متقارب)

بعثت اليك جناحا فطر * على خفية من عيون البشر
على ذلل من نتاج البرو * ق فى ظلل من نسيج الشعر
فحسبى ممن نأى من دنا * فمن غاب كان فدا من حضر

فوصل الى القصبة المطلة على البطحاء المزرية بمنازل الروحاء فاقام منها حيث قال عدى بن زيد يصف صنعاء (مديد)

فى قباب حول دسكرة * حولها الزيتون قد ينعا

ومضى لهم من السرور يوم ما مر لذى رعين ولا تصور قبل عيونهم لعين وأخبرنى انه ساره الى شنترين قاصية أرض الاسلام السامية الذرى والاعلام التى لا يروعها صرف ولا يفرعها طرف لانها متوعرة المراقى معترة المراقى متمكنة الرواسى والقواعد على ضفة نهر استدار بها استدارة القلب بالساعد قد أطلت

على خمائلها اطلال العروس من منصتها واقتطعت في الجزاء أكثر من حسنها
حزوا بالبشر نظر سالت فيه جداوله واختالت فيه خمائله فما يحول الطرف منه
الا في حديقة أو بقعة أنيقة فتلقاهم ابن مغاني قاضي رندة وأنزلهم عنده
وأورى لهم بالبرة زنده وقدم لهم طعاما واعتقد قبوله منا وانعاما وعند
ما طعموا قعد القاضي بباب المجلس رقيبا لا يبرح وعين المتوكل حياء منه لا تجول
ولا تمرح فخرج أبو محمد وقد أبرمه القاضي بتثقيله وبرمه راحة رواحه ومقيله
فلقي ابن خيرون منتظرا له وقد أعد لحضوره منزله فسار الى مجلس قد ابتسمت
ثغور نواره وخجلت خدود ورده من زواره وأبدت صدور أباريقه أسرارها
وبهت عليه المحاسن أزرارها ولما حضره وقت الأنس وحينه وأربحت له
رياحينه وجه من رقب المتوكل حتى يقوم جليسه ويزول موحشه لا أنيسه
فأقام رسوله وهو كأنه لا بريه وقد لازمه كأنه غريمه فما انفصل حتى ظن أن
عارض الليل قد نصل فلما علم أبو محمد بانفصاله بعث الى المتوكل بقطيع خمر وطبق
ورد وكتب معهما

إليكها فاجتلها منيرة • وقد خبا حتى الشهاب الثاقب
واقفة بالباب لم يؤذن لها • الا وقد كاد ينام الحاجب
فبعضها من المخاف جامد • وبعضها من الحياء ذائب

فقبلها رحمه الله وكتب اليه

قد وصلت تلك التي زففتها • بكرا وقد شابت لها ذوائب
فهب حتى نسترد ذاهبا • من أنسنا ان استرد ذاهب

فركب اليه ونقل معه ما كان بالمجلس بين يديه وباتا ليلتهما لا يريمان السهر
ولا يشيمان برقا الا الكأس والزهر (وأخبرني) ابن زرقون أنه حضر مجلس راح
ومكنس ظباء وأفراح وفيه جماعة منهم الوزير أبو بكر بن القبطرنة شيخ الفتوة
ومعرض فتياتها المجلوة ومعهم سعد بن المتوكل وهو غلام ما نضا عنه الشباب
برده ولا ذوى ياسمينه ولا ورده وكان الوزير أبو بكر واخواه أبو محمد وأبو الحسن
مختصين بالفضل اختصاص الأنوار بالكمائم والمبات بالتمائم فتذاكروا
نقده وكيف أشفى عليه الزمان حقده ووصفوا مصرعه واوقدوا الوعة
والمدام قد رقت دمعه وشوقت لأحاديثه سمعه فهاج شجوه وبان طربه ولهوه

وأرسل

وأرسل مدامعه سجالا وقال ارتجالا (كامل)

يا سعد ساعدني ولست بخيلا * وامنن بها خرا تفيض همولا

واحبس على دموع عينك ساعة * وأبرد بها ما ألم غليلا

ان يسمح الفضل القتيل فانني * اصبحت من وجدى به مقتولا

كم قد وقتكم الحمام بمهجتي * وحملت قول علائكم معقولا

ومن كلامه المزرى بالدر ونثره المزرى بالدر ما كتب به الى المعتمد شافعا وهو ما يسفر لى أيدك الله وجه مطالعتك ويعن لى سبب مراسلتك الا وأجد الزمان قد أقبل بعد اعراضه وأمد حبل انقباضه وأرى المنى تلقى الى عنانها وتدنى من يدى احسانها فانك العماد الذى أعتده جبلا أو ذعقره ومنهلا أكرع فى صفوه ومعظما أعاطيه بتسطه وأناجيه على شحطه ولما كان فلان ابقاه الله قد سبقت به المعرفة القديمة وسلفت معه الاذمة الكريمة وأتانى شاؤه عليك بالغيب ارسالا كما تهب صبا أو شمالا لزمنى أن أعلمك بمكانه من الانقطاع الى جهتك والتحيز الى فئتك وان أشفع له عندك شفاعة حسنة أدرك بها كرم الشفيع ويحوز بها منك شرف العارفة والصنيع وهى منة طوقته اياها وأطلعته بروضها وربا ها ثم اعترض عليه فيها وقد شهر مدكها وانواحيها ويعيذ الله نخرك أن يكون ما وهبت مرتجعا وما أوليت منتزعا وأنا ارتقب لها الاسعاف والقبول كما يرتقب الظمآن الورود والوصول وان مننت أيدك الله بالمراجعة الجميلة البديعة وقرنتها بأحوالك المصونة الرفيعة اقتضيت الشكر من شاكر كنور زاهر وغمام باكر ان شاء الله تعالى * وكان ليلة مع خواصه للانس معاطيا وبمجلس كالشمس واطيا وقد تفرغ للسرور وتسوغ عيشا كالامل المزرور والمنى قد أفصحت ورقها وأومض برقها والسعد تطلع مخايله والملك يبدو زهوه وتخايله اذ ورد عليه كتاب بدخول اشبونة فى طاعته وانتظامها فى سلك جماعته فزاد فى مسرته وبسط اسرته وأقبل على خدامه وأسبل نداه على جلسائه وندامه فقال له ابن خيرة وكان يدل بالشباب وينزل منه منزلة الاحباب لمن توليها أو من يكون واليها فقال لك فقال فاكتب لى بذلك فاستدنى الدواة والرق وكتب وما جف له قلم ولا توقف عنه كلم لم يسوغ اولياء النعم مثل الذى سوغتموه من التزام الطاعة والدخول فى نهج الجماعة ولذلك

لاآلوكم ونفسى فيكم انصافا بن الصغير النيابة عنى فى تدبيركم والقيام بالدقيق والجليل من أموركم وقد وليت عليكم من لم أوثر والله نفسه دواعى التقريب على بواعث التجريب ولاقرات التخصيص على لوازم التمحيص وهو الوزير القائد أبو عبد الله بن خيرة ابى دربة وبعضى صحبة ونشأتى شبكة وقربة وقد رعيت له من وجوه الذب والحماية ومعالم الرفق والرعاية ما التزم الاستيفاء بعهده والوقوف عند معتمد حده والمسؤل فى عونه من لا عون الا من عنده ولن أعرفكم من حميد شماله وسديد اعماله الا عاليه ولعيان وبركوم الامتحان ويفشو من قبلكم ان شاء الله على كل لسان وقد حددت له أن يكون لنا شكم ابا ولكهلكم أخا ولذى التقوس والكبر ابنا ما أعنقوه على هذا المراد ولزوم الجواد وركوب الانقياد واما من شق العصى وبان عن الطاعة وعصى وظهر منه المراد والهوى فهو القصى منه وانتحت اليه بالرحم الدنيا فيكون له خير رعية بالسمع والطاعة فى جميع الاحوال يكن لكم بالبر والموالاة خير وال ان شاء الله عز وجل (وأخبرنى) الوزير الفقيه أبو أيوب بن أبى أمية أنه مر فى بعض أيامه بروض مفتر المباسم معطر الرياح النواسم قد صقل الربيع حوذانه وأنطق بلبله وورشانه وألحف غصونه بردا مخضرة وجعل اشراقه للشمس ضرة وأزاهيره تتيه على الكواكب وتختال فى خلع الغمائم السواكب فارتاح الى الكون به بقية نهاره والتنعم بنفسجه وبهاره فلما حصل من أنسه فى وسط المدى عمد الى ورقة كرنب قد بللها الندى وكتب فيها بطرف غصن يستدعى الوزير أبا طالب بن غانم أحد ندمائه ونجوم سمائه (بسيط مخلع)

أقبل أبا طالب الينا * وقع وقوع الندى علينا

فنحن عقد بغير وسطى * ما لم تكن حاضرا لدينا

(ولما) رأى العيد الذى لم يفرع فيه بأمائم منبر ولا انضوع فى نواحيه منهم مسك ولا عنبر وطوت الفضل منيته وتعطلت فى ذلك الموسم ثنيته تذكر الوزير أبو محمد بن القبطرنة أيامه معه وتصور أعياده وجمعه واشراقها بجلاه وابتهاجها بعلاه وتفكر فى سقوط النسور عليه والعقبان وتزيق الوحوش لجسمه الذى كان كغصن البان فقال (طويل)

ابا نصل لم اعجب لرزئك انه * هو الدهر لا يبقى عليه ولا الدهر

ولكن لاسياف مشين عواضيا * اليك وكنت لسيف حليته النصر
وياعجبا للارض حيا ملكتها * ومت ولم يسترك من قعرها شبر
فليتك من عيني وقلبي صيانة * تؤب الى قبر اذا لم يكن قبر
ستبكي لهذا العيد بعدك فتية * زفيرهم نظم ودمعهم نثر
تؤمل هل يمضي ويجهل طالعا * فيسود في أخاظها العيد والفطر
ليرعاك مني مشفق ذو حفيظة * عليك اذا لم يرعك الذئب والنسر

تم خبر المتوكل بحمد الله

* (المعتصم بالله أبو يحيى محمد بن معن بن صمادح رحمه الله) *

ملك اقام سوق المعارف على ساقها وأبدع في انتظام مجالسها واتساقها واوضح رسمها وأثبت في جبين أوانه وسمها لم تخل أيامه من مناظرة ولا عمرت الا بمذاكرة أو محاضرة الاساعات أوقفها على المدام وعطلها من ذلك النظام وكانت دولته مشرعا للكرم ومطلعا للهمم فلاحت بها شموس وارتاحت فيها نفوس ونفقت فيها اقلام الاعلام وتدفقت بحار الكلام كاجادة ابن عمار وابداعه في قوله معتذرا من وداعه (طويل)

امعتصما بالله والحرب ترتقي * بابطالها والخيل بالخيل تلتقي
دعتني المطايا للرحيل واني * لافرق من ذكر النوى والتفرق
واني اذا غربت عنك فانما * جبينك شمسي والمرية مشرق

هذا على انكماش ولايته وقلة جبايته فان نظره لم يزد على امتداد ناظر ولم يعد الغمام منه على يانع ولا ناضر لانه أكثر منابت شيح ومهامه فيح استغفر الله الاصفق نهر بجاية الممتد كالطبل المستمد من الطل والوبل فان في جانبيه كاتساع الشبر ما يفي باتجاع ورق ولا تبر فاقتصر هو على صمادحيته البديعة وقصبته المنيعة واشتغل بترصيق اساطيله وتنميق اباطيله ولم تمتد همته الى مزاحمة ذلك في ملكه ولم يزد على مراعاة أمر جواريه وفلكه ولا انتقل الا من مجلس مدارسة الى مكنس مؤانسة فكثيرا ما كان يعمر أندية اللهو ويداولها من مجلس الحافة الى اللهو كالاهما يسري المنظر قري المرمى وكان له نظم أريج النفحة ساجع الصفحة يصف به مجالس ايناسه ويصرفه بين ندمائه وكاسه ولم يزل كذلك الى أن نازلته الحلات وطاولته المطلات فغاضت نفسه في اثناء منازلتهم جزعا

وذهبت روحه مقسما بالانكاد موزعا وتغصت عليه منيته حتى ما كان يلتفت الا الى رهج بفناه ولا يسمع الا الى رجة تقلقل حشاه فاكثر القتال انما كان تحت مجلسه الذى كان به منجعه وفيه تألمه وتوجعه ولقد أخبرنى من سمعه يقول وقد علت أصواتهم وتقلقلت لغاتهم تنغص علينا كل شئ حتى الموت فبكت احدى حظاياه فرمقها بطرفه الكليل وقال وهو يتنفس الصعداء من حر الغليل

(متقارب) ترفق بدمعك لاتفنه • فبين يديك بكاء طويل

وبقى ابنه عز الدولة محتبل التلفت مرتقبا التقلب لا يحكم تدبيرا ولا يملك من أمره قليلا ولا كثيرا قد نزل بالغصص وذهل خوفا من القنص الى أن ركب فى البحر طريقا غير يبس وساعده الريح بنفس فامتطى نجيه واورد غربانه لجه فكانت أطوع من غربان نوح وبلغت باجنحة الى سنشناه الجنوح فاصبح الناس وأطراف شراعه تلوح واطلاله تبكى عليه وتنوح فأزباه الى بجاية سكانه وحيا منها موضعه ومكانه فاستقر فيها تحت رعاية المنصور بن الناصر وأوى منها الى جنات ومقاصر وتوقد منها به وجد دائم عز ذهابه فمن بديع افعال المعتصم ان الصلى دخل المرية وعليه اسمال لا تقتضيها الآداب ولا يرتضيها الا الانتحاب والاستداب والناس قد لبسوا البياض وتصرفوا من حضرتهم فى مثل قطع الرياض والصلى قلما آن يسعر بجواده عريان لا يستره الاسواده فكتب اليه (وافر)

ايا من لا يضاف اليه ثان • ومن ورث العلى بالمقابا

ايجمل أن تكون سواد عينى • وابصر دون ما ابقى حجابا

ويمشى الناس كلهم حماما • وامشى بينهم وحدى غرابا

فادرك حباه ووصله وحاباه وبعث اليه من البياض ما لبسه وحلل به مجلسه وكتب اليه مع ذلك (طويل)

وردت وللبل البهيم مطارف • عليك وهذى للصباح برود

وأنت لدينا ما بقيت مقرب • وعيشك سلسال الجمام برود

(وأخبرنى) الوزير أبو خالد بن بشتغير انه ركب ليطلع بعض اقطاره ويتودع فيها بقية نهاره وقدم بين يديه من آلات أطرابه وأدوات شرابه ما اتخذه لانسه جالبا ولروعته غالبا فاتت احدى حظاياه المكنيات عنده تركها تجود بنفسها

وتردد مكان رسمها فخرج فارًّا من لجتها مستريحا من غصتها فلما وضع رجله في ركابه ودمعه يغلب جلده بانسكابه خرج من أعلمه بموتها وعزاه على فوتها فأمر أن توضع في قبرها ووصى من يتطرق أمرها ولم ينصرف من وجهته ولم ينصرف عن نزهته وقال (بسيط)

لما غدا القلب مفجوعا بأسوده * ونفض كل ختام من عزائمه
ركبت ظهر جوادي كي أسليه * وقلت للسيف كن لي من تمائمه

(وأخبرني الوزير المذكور) أنه حضر مجلسه بالعمادية في يوم غيم وفيه أعيان الوزراء ونبهاء الشعراء فقعد على موضع يتداخل الماء فيه ويتلوى في نواحيه والمعتمد منشرح النفس مجتمع الأنس فقال (بسيط)

انظر الى حسن هذا الماء في صببه * كأنه أرقم قد جد في هربه

فاستبدعوه وتعوّدوه وأولعوه فأسكب عليهم شآبيب نداه وأغرب بما أظهره من بشره وأبداه واتفق أن غنى بقول النابغة (متقارب)

ولما نزلنا بجسر النباج * ولم نعرف الحي الا التماسا
أضاءت لنا النار وجها أغر * وملتبسا بالفؤاد التباسا

فاستطابه واستحسنه وجعله أبدع ما للنابغة وأحسنه وأمر ابن الحداد بمعارضته فقال على البديهة (متقارب)

اذا ما التمست الغنى بابن معن * ظفرت واجدت منه التماسا
ومن يرج شمس العلا من مغيب * فليس يرى من رجاه شماسا

(وبلغته) عن ابن عمار هنات لم تطرق بمثلها سنات وقرر عنده أنه يدب اليه دبيب الضراء وينسبه الى أفن الآراء ويكشف عن عوراته ويستخف ببوادره وفوراته فضاق بها ذرعا واعتدها على ابن عمار أصلا وفرعا ونوى غايته تغيره وزوى عينيه عن صباحه وبخره فكتب اليه ابن عمار فلم يلتفت الى ما كتبه وعذل مبلغه وأنبه واجتاز على المرية فما استدعاه ولا أصحبه مرعاه ولا برّه على عادته ولا رعاه فلما تمادى في تقاطعهما الأمد وتوالى عليه ما يبلغه عنه الكمد كتب اليه مراجعا عن قطعة خاطبه بها (طويل)

وزهدني في الناس معرفتي بهم * وطول اختباري صاحبا بعد صاحب
فلم ترني الأيام خلا تسرني * مباديه الا ساءني في العواقب

ولا تلت أرجوه لدفع ملمة • من الدهر الا كان احدى المصائب

فراجعه ابن عمار بهذه الابيات (طويل)

فديتك لا تزهد فثم بقية • سيرغب فيها عند وقع التجارب
وأين على الخلصان ان الحجهم • على اليد كرات بحسن العواقب
تكنفتني بالنظم والنثر جاهدا • وسقت على القول من كل جانب
وقد كان لى لو شئت رد وانما • أبي لسانى بعض تلك المواهب
ولا بد من شكوى ولو بتنفس • يرد من حر الحشى والترائب
كتبت على رسمى وبعد نشئة • قرأت جوابي من سطور المواكب
ثلاثة أبيات وحسبهات انما • بعثت الى حربى ثلاث كتائب
وكيف يلذ العيش فى عتب سيد • وما الذل لو ما على عتب صاحب
وقبل جرت عن بعض كتبى جفوة • ألحت على وجهى بغمز الحواجب
سلكت سبيلى للزيارة قبلها • فقابلت دفعا فى صدور الركائب
وما كنت من نادا ولكن لنعمة • تعودت من ريحان تلك الضرائب
ولو لعت لى من سمائك برقة • ركبت الى مغناك هوج الجنائب
فقبلت من يمناك أعذب مورد • وقضيت من لقياك أوكد واجب
وأبت خفيف الظهر الامن الثرى • وخلفت للعافى ثقال الحقائب
سوالك يعى قول الوشاة من العدا • وغيرك يقضى بالظنون الكواذب

وأقام عنده فى بعض سفراته مقاما استدزمامه وتوالت عليه أيامه حتى أقلقته دواعى شوقه وشب صبره من طوقه والمعتصم يقيد بره ويعتمد بالاقبال وتبره ويرعيه ماشاء من بشره ويستدعيه لبسط الانس ونشره ولما استمر الثواء وملّ وأشهله القلق وعله وحن الى حمص حنين نسيب الجفر والمحرمين ليلة النفر وهام بها هيام عمر بالثريا وحارثة بن بدر بالحميا كتب اليه يسترحه بشعر تمناه النفس وتقترحه وهو (كامل مجزو)

ياواهبا نفع السما • ب يجود فى معنى السماح
ومطابقا بأتى وجو • ه الجد من طرق المزاح
أسرفت فى بر الصبا • ح فجد قليلا بالسراح

فراجعه المعتصم (كامل مجزو)

قوله فقلنا اذ تسعفنا هادئة اه

يا فاضلا في شكره * أصل المسامع الصباح
هلا رفقت بمجتي * عند التكلم بالسراح
ان السماح يعدكم * والله ليس من السماح

(وخرج الى برجة ودلاية) وهما ناظران لم يجل في مثلهما ناظر ولم تدع حسنهما الخدود النواضر غصون تثنيها الرياح وسياه لها انسياح وحدائق تهدى الارج والعرف ومنازل تبهج النفس وتمتع الطرف فأقام فيها أياما يتدرج في مسارحها ويتصرف في منازهها ومسايحها وكانت نزهة أربت على نزهة هشام بدير الرصافة وأنافت عليها أي انافة وفي أثناء مقامه وخلال اتساق الانس له وانتظامه عن له ذكر ابدى حظايا فهيجه وأقلقه وأزعجه وأرقه فكتب اليها رقعة وطيرها رفيها (طويل)

وحملت ذات الطوق مني تحية * تكون على أفق المرية مجمرا
كمل ذكر المعتصم والحمد لله

(الحاجب ذو الرياستين أبو مروان عبد الملك بن رزين رحمه الله تعالى)

ورث الرياسة من ملوك عضدوا وآزروهم وشذوا دون النساء ما زرهم ولم يتوشحوا الا بالحمائل ولا جنحوا للبأس الا في أعنة الصبا والشمائل وركبوا الصعاب فذللوها واستغوا اسباب النجوم حتى اعتلوها وملكوا الملك بأيد وعقلوه من النخوة بقيد وكان ذو الرياستين منتهى فخارهم وقطب مدارهم شيد بناءهم وقيد عناءهم رجلا اتخذته البسالة قلبا وضمت عليه شغافا وخلبا لا يعرف جبنا ولا خورا ولا يتلو غير سور الندى سورا وكانت دولته موقف البيان ومقذف الاعيان ترتضع فيها للمكارم اخلاف وتداولها للاماني سلاف فوردت الآمال نداه غمرا ووجد الاجمال في سراه سمرا الا انه كان يتشطط على ندامه ولا يرتبط في مجلس مدامه فربما عاد انعامه بوسا وانقلب ابتسامه عبوسا فلم تتم معه حلوة ولا انعقدت في ميدانه كبوة وقليلا ما كان يقيل ولا يناجي المذنب عنده الا الحسام الصقيل ومع هذا فانه كان غيثا للندى وليثا على العدا وبدرا في الحجفل وصدرا في الجفل وله نظم ونثر ما قصرا عن الغاية ولا أقصرا عن تلقي الراية وقد أثبت منهما ابذا تروق شموسا وتكاد تشرب كؤوسا (أخبرني الوزير أبو عامر بن سنون انه اصطبح يوما والجو مما كي العوارف لازوردي المطارف

والروض أنيقة لباته رتبقة جباته والنور مبتل والنسيم معتل ومعه نومه وقد راقتهم يومه وصلاته نصائح مقتنهم وصبر انتشاقه موانيهم والراح تشعشع وماء الامانى تتبع فكتب الى ابن عمار وهو شيعة (طويل)

ضمان على الايام أن أبلغ المنى • اذا كنت فى ودّى ضمرا وتعلنا

فلو نال الايام من هو مفرد • بود ابن عمار افلت لها أنا

فان حالت الايام بينى وبينه • فكيف بطيب العيش أو بحسن الغنا

فلما وصلت الرقعة اليه تأخر عن الوصول واعتذر بعذر مختل المبانى والفصول فقال أحد الحاضرين انى لاعجب من ابن عمار وكيف تقدم من هذا المضمار مع ميله الى السماع وكلفه بمثل هذا الاجتماع فقال ذو الرياستين ان الجواب تعذر فلذلك اعتذر لانه يعانى قوله ويمطله ويرويه ولا يرتجله ويقوله فى المدة المتدة فرأى أن الوصول بلا جواب اخجال لاديه واخلال بمنازله فى الشعر ورتبه فلما كان من الغد ورد ابن عمار ومعه الجواب وهو (طويل)

قصرت لى الآمال طيبة الجنى • وسوّغتنى الاحوال مقبلة الخنا

والبستنى النعمى أغض من الندى • وأجمل من وشى الربيع وأحسنا

وكم ليلة أحظيتنى بحضورها • فبت سميرا للسناء وللسنا

أعلل نفسى بالمكارم والعلا • وأذنى وكفى بالغناء وبالغنى

سأقرن بالتمويل ذكرك كلما • تعاورت الاسماء غيرك والكنى

لاوسعتنى قولا وطولا كلاهما • يطوق أعناقا ويحرس ألسنا

وشرّفتنى من قطعة الروض بالتى • تناثر فيها الطبع وردا وسوسنا

تروق بجيد الملك عقدا مرصعا • وتزهى على عطفيه وشيا ممكنا

فدم هكذا يا فارس الدست والوغى • لتطعن بالاقلام فيها وبالقنا

(وأخبرنى الوزير الكاتب أبو جعفر بن سعدون) انه أصبح يوما بحضرته وللورد ادرش وللربيع على وجه الارض فرش وقد صقل الغمام الازهار حتى أذهب غشها وسقاها فأروى عطشها فكتب اليه (طويل)

قد شالك لا يسطيعك النظم والنثر • فأنت مليك الارض والفصل الامر

مرشاندك القمر فاتصل مسيا • كما امكنت رطبا وقتق الزهر

وباء الربيع الطلق يسدى غضارة • سيغنيك منه الشمس والروض والنهر

وما منهم الا اليك اتمارؤه * جبينك والجود المقم والبشر
خلا منك دهر قد مضى ببؤسه * فلما أتت أيامك ابتسم العصر
فبشرت آمالى بملك هو الورى * ودار هى الدنيا ويوم هو الدهر
وقاك الردى من يتقى عندك المنى * وساعدك الاسعاد واليمن والنصر

فراجعه بقوله (طويل)

اليك فلولا أنت لم ينتظم الدر * ولا التأم فى مدح نظام ولا نثر
اذا قلت لم ينطق فصيح مدرب * ولا ساغ فى سمع غناء ولا زمر
لك السبق كم روضت من عاطل الربا * وحلت من سحر وقد حرم السحر
ولما ملكت القول قسرا وعنوة * اطاعك جيش النظم وأمر النثر
فلا تقل الا ما تقول بديهة * ولا تحتمز ما لم تأت من فلك الحشر

ثم توجه فيه الى روضة قد أرجت نفحاتها وتدبجت ساحاتها وتفتحت كمامها وأفصحت حمامها وتجردت جداولها كالبواتر ورمقت أزهارها بعيون فواتر فأقاموا يعملون كاسهم ويشملون ايناسهم فقال ذو الرياستين (طويل)

وروض كساه الطل وشيا مجددا * فأضحى مقيما للنفوس ومقعدا
اذا صافحته الريح خلت غصونه * رواقص فى خضر من العصب ميدا
اذا ما انسكاب الماء عاينت خلته * وقد كسرته راحة الريح مبردا
وان سكنت عنه حسبت صفاءه * حساما صقيلا صافى المتن جردا
وغنت به ورق الحمائم بيننا * غناء ينسيك القريض ومعبدا
فلا تجفون الدهر ما دام مسعدا * ومد الى ما قد حباك به يدا
وخذها مداما من غزال كأنه * اذا ما سقى بدر تحمل فرقدا

(وركب متصيدا) فى يوم غيم نضح رذاذه وجه الثرى وتلفعت الشمس بمطرفه فلا ترى والارض لا تثبت حوافر الخيل فى زلقها ولا تنهض الجياد الى طلقها والافق لو مرت به دهمة الليل لغابت فى نوه وما بانت فى جوه والمدام قد علته وآراؤها قد تولته فقام بين يديه قنص فطارده فى ميدان الجذل لاهيا وسايره فى طريق الحذر ساهيا وقد تفرد من عبيده وتوحد فى بيده فسقط به فرسه سقطة أوهنت قواه وانتهت به الى ملازمة مثواه وبلغه ان أحد عداته شمت

بونعمه وسر بمرعته فقال (بسيط)

انى سقطت ولاجبن ولاخور * وليس يدفع ماقدشاءه القدر
لايشمتن حسودى ان سقطت فقد * يكبو الجواد و ينبو الصارم الذكر
هذا الكسوف يرى تأثيره أبدا * ولا يعاب به شمس ولا قمر

(وأخبرنى الكاتب أبو عبدالله بن خلصة) أنه لما دخل بطليوس متغلى أبى عيسى بن لبون عنها أنشدته طائفة من الشعراء والكتاب فرم ووصل وأدنى قوما وأبعد آخرين وأصاخ من وزيره الى أمر اقرين فاشار فى جانب أبى عيسى بالخلال وأصار عزه فى قبضة الاخمال والاذلال فتفرق القوم فرقا وسلكوا من التشغب عليه طرقا وتدرذوا الى المستعين وأنفوا من الورود على غير عذب ولامعين وكان فى الجلة المخرقة والفئة المتطلعة الى ابن هود المشرقة الكاتب أبو الحسن بن سابق فقال (بسيط)

من كان يطلب من أصحابنا صلة * على فراق أبى عيسى بن لبون
فلبس يقنعنى من بعده عوض * ولو جعلت على أموال قارون
قد كان كنزى فكف الدهر عنه يدى * والدهر يتبع بالنعمى الى حين
كأن قلبى اذا ذكرت فرقته * مقلب فوق أطراف السكاكين

فلما سمعه ابن رزين قال ملفنا الموعته ونازعنا كرعته نوعا من السياسة مكن بها أنفه وأعاد عليه الاهواء مؤتلفه (بسيط)

هبوا السخطكم من آل لبون * كم تجعلون علينا بالرياحين
لاتعذلونا فقد أن تأنسكم * فى أكرم الناس للدنيا وللدين
ذاك الكريم الذى نيطت تمائمه * عند الفطام على علم ابن سيرين
اختارنا فخيرناه صاحبنا * وكلنا فى أخيه غير مغبون
ان كان أنشر ذكرى فى بلادكم * لأنشرن ليحيى بن ذى النون
وكل من حوله حاذ بحضرته * يحيى الحسود بترفيع وتمكين
حتى تقول الليالى وهى صادقة * هذا السموأل فى حذى السلاطين

(وخاطب ابن طاهر) مستدعيا الى الكون لديه برسالة تدل على اناقته فى النثر دلالة النسيم على الزهر والشاطئ على النهر وتشهد له بالعلاء والمجد شهادة النار بطيب الند وكرم الزند فانه استدعاء والاذان قد صمت عن دعائه وبحكمه

فى ملكه والكل قد مضى عليه عفا فى رعاته وهى أنت أدام الله عزك عالم بالزمان وانقلابه عارف باعارته واستلابه ومن عرفه حق معرفته لم تزده شدته الا معتبرا وشكر الله وتدبرا وما زالت ألقاك بالود على البعد فأعلمك بتقدمك فى الاعيان وان لم أرك بالعيان وأستخبر الاخبار فأسمع ما يقرع صفاة الكبد ويصدع باغباء الزمان عليك وتنكره لديك الى أن ورد فلان فاستفهمته عن حالك فذكر ما أزعج وكدر ارتماضا لمثلك أن يعوزه مرام أو ينبو به مقام فجردت عن ساعد الشفاعة عند القائد الاجل أبى عبد الله فى صرف ما يمكن من أملاكك فوقع الاعتذار بانه أمر محظور تقدم فيه حد محذور وأشار باجراء ما يلم بالاكتفاء وأنا أعزك الله أعرض ما هو الارفق لى والاليق بى عن عزيمة مكينة ورغبة وكيدة من الانتقال الى جهتى والانبساط فى دولتى فأقاسمك خاص ضياعى ومعلوم أملاكى ورباعى وان شق عليك الكون بجهتى لبرده وائتهابا وبعد أعنائها فهاهى شئت صرته اقف طاعتها عليك وأصرف أمرها اليك وعندى من العون على الارتحال ما يقتضيه لك رفيع الحال ولك الفضل فى مراجعتى بما يستقر عليه رأيك ويأتى به ايجابك ان شاء الله تعالى (وله يتشوق الى خليط) ودعه وأجرى بعده أدمعه (طويل)

دع الدمع يفنى الجفن ليلة ودعوا * اذا انقلبوا بالقلب لا كان مدمع

سروا كاقتداء الطير لا الصبر بعدهم * جميل ولا طول الندامة ينفع

أضيق بحمل الحادثات من النوى * وصدرى من الارض البسيطة أوسع

وان كنت خلاع العذار فاننى * لبست من العلياء ما ليس يخلع

اذا سلت الالحاظ سيفا خشيته * وفى الحرب لا أخشى ولا أتوقع

(وأخبرنى الوزير) أبو عامر بن سنون انه كان معه فى منية العيون فى يوم مطرز الاديم ومجلس معزز النديم والانس يغار لهم من كل ثنية ويواصلهم بكل أمنية فسكر أحد الحاضرين سكرا مثل له ميدان الحرب وسهل عليه مستوعر الطعن والضرب فقلب مجالس الانس حربا وقتالا وطلب الطعن وحده والنزالا فقال ذو الرياستين (كامل)

نفس الذليل تعز بالجريال * فيقاتل الاقران دون قتال

كم من جبان ذى افتخار باطل * بالخمر تحسبه من الابطال

كبتن الندى تغمطا وعرامة * واذا انثب الحريشا تزالو

(وله يحن الى نازح) من أحبابه النه أيام شبابه فاختلسه النوى من بين يديه وزلت الصبابة وضامنه لديه (كامل)

أترى الزمان يسرنا بتلاق * ويضم مشتاقا الى مشتاق
وتعض تفاح الخدود شفاهنا * وترى سنى الاحداق بالاحداق
وتعود أنفسنا الى أجسادنا * فلطالما شردت على الآفاق

وله (خفيف) برح السقم بي وليس صحيحا * من رأت عينه عيونا مراضا
ان للاعين المراض سهاما * صيرت أنفس الورى أغراضا

(وتجنى عليه ذو الوزارتين) أبو بكر بن عمار وتعتب ولامه وذنب فكتب ابن رزين اليه معرضا بعتبيه وهو مما أبدع فيه تعريضا وتصريحا وسقاه التسديد منه صريحا (طويل)

تحقق أبا بكر ودادى وحقق * وصدق ظنونى فى وفائك واصدق
أيجمل بى فى كساد بهرج * وقد كان ظنى شدنا بل محقق
ثنائى على مر الزمان مخلق * عليك وان أبديت بعض التخلق
وما كنت ممن يدخل العشق قلبه * ولكن من يبصر جفونك يعشق

وله فى شمعة (رمل مجزو)

رب صفراء تردت * برداء العاشقينا
مثل فعل النار فيها * تفعل الآجال فينا

(ولما) افترس ملوك الاندلس الليث وطمس رسومهم الغيث وخوصموا بالسنة الاغماد ورموا بداهية ناد بقى ذو الرياستين طالعا فى الملك وقد أفلت نجومه محترسا من ذلك الليث الذى افترسهم هجومه يحمى دولته من انقراضها ويرى من سعى فى انتقاضها فلم يرمه رام ولم يجسر عليه هد ومرام الى أن خطبته المنية وتخطت اليه تلك الثنية وبقى ابنه على رسمه مخطر بالدق منابرها باسمه الى أن دبت اليه تلك الأفاعى واشتملت عليه تلك المساعى نفى من عرشه وأقيم من فرشه فتبارك من لا يكيده كائد ولا يبيد ملكه وكل شئ بائد كال ذكره.

*(الرئيس الاجل أبو عبد الرحمن محمد بن طاهر ٢ رحمه الله تعالى)

٢ فى نسخة زيادة صاحب القلائد

بهدى البيان وختم وفيه نبت الاحسان وارتسم وعنه افتر الزمان وابتسم واستقر الملك لديه استقرار الطرس في يديه واختال التاج بمفرقه اختيال اليراع في مهرقه وتمنى الملك أن يستديمه كما رجا القطر أن يديمه ان جد رأيت الطود وقارا وان هزل خلته يعاطيك عقارا الا أن نكباته تتابعت ولاء وأعقبت الانتهاب جلاء فخلع عن سلطانه وما سوغ المقام في أوطانه وكانت له تنهيدات تنفذ الجن وتدرك كالليل اذا جن يرسلها الى الغرض فتصميه ويشكو بها القرح فتدميه عدت من هناته وشعث أكثر حسناته ودعت الى رفضه وسعت في نقضه فبقي في قبضة ابن عمار محبوسا ولقي من دهره المبتسم عبوسا واشتدت عليه المحن وبدت اليه تلك الاحن الى ان سعى له الوزير الاجل أبو بكر بن عبد العزيز وسكن من ذلك الازيز فتسنى انطلاقه وانفرجت اغلاقه وعندما خلص من ذلك الثقاف خلوص القناة من الثقاف جنح الى الاستقرار ببلنسية حضرة الوزير الاجل أبي بكر جنوح الطائر المتنقل الى الوكر فلقي السعد اليه آتيا ونزل على آل المهلب شاتيا فوجد ما أراد وأحمد المراد ودعا أبا بكر لما شاء فأجاب وأراه من بشره الافق المنجاب فأقام بين مبرات وألطاف وجنى لما أحب وقطاف الى أن دار ببلنسية ما دار وعطل العدو دمره الله ذلك القطب المدار فعلقته حبالة الاسر وأتبع هيضه بالكسر ولم يزل يكشف العدو دفينه ويجدف والموج يعوق سفينه ويصرف الى أن هبت ريحه بخرى ونسي تسريحه فأدلج وسرى ووافى شاطبة خاليا الامن الوجد عاريا الامن المجد وقد اتشى من الذل فأوى الى الظل وأقام مشتملا بالخمول مؤملا غير المأمول الى أن برئت بلنسية من آلامها فبادر الى استلامها وعاد البها عود الحلى الى العاطل وأنجزله قربها بعد وعد من مماطل نحل بها حلول الهائم في وصل الحبيب المسعد وأنشد * ويجمعنا شتى على غير موعد * ولازم مطلعه متواريا وأقام بها ثابتا الاسار يا لم يطأ رقعة أرض ولا خرج لاداء سنة ولا فرض حتى أدرج في كفنه وأخرج الى مدفنه شهدت وفاته سنة سبع وخمسمائة وقد نيف على التسعين وبخس ماء عمره المعين وحين قضى دخل عليه الوزير أبو العلاء بن أزرق شبيهه في التعمير وحليفه منذ خلع عن تدمير وهو يبكي مل عينيه ويقلب على ما فاته منه كفيه وينادي بأعلى صوته أسفا على

فوته (بسيط مخلع)

كان الذى خفت أن يكونا • انا الى الله راجعونا

فوضع على أعواده وودّع من القلب بسويدائه ومن العين بسواده وصلى عليه بلنسية ودفن بمرسية فانقرض الكلام بانقراضه وبكت البلاغة على أعراضه وقد أثبت من نثره ما تردده عذبا غيرا وتروده روضا نضيرا فمن ذلك رقعة كتبها الى المعتصم بالله صاحب المرية أيام رياسته بصقع العدو والعائث بجزيرة الاندلس كتابى أعزك الله وقد ورد كتاب المنصور مولاى المعتضد بك أيدك الله وقد أودعه ما أودع من حيات ولم يدع مكانا للسلاة فانه للقلوب موقذ وللعيون مقذ وللظهور قاصم ولعرى الحزم فاصم فليندب الاسلام نوادبه وليبك له شاهده وغائبه فقد طفئ مصباحه ووطئ ساحه وهيض عضده وغيض ثمده الى الله نفزع واليه نضرع فى طارق الخطب ومنتابه ولا حول ولا قوة الا به هو فارج الكروب وناصر الحروب وعالم الغيوب لا رب سواه وذلك أن الفرديناند وقمه الله نزل على قلعة أيوب محاصرا لمن فيها ومغيرا على نواحيها بجموع يضيق عنها الفضاء وتتساقط للاحظتها الاعضاء وأنه تدنى على قصد جهاتنا ووطء جنباتنا الا أن يدرأ الله فى نحره ويحمى من شره وغرسيه دمره الله بسرقسطة كذلك وردمير أهلكه الله بوشقة وما والاها يشكو بما يبكى والمسلمون بينهم سوام ترتع وأموالهم نهب توزع والقتل يأخذ منهم فرق ما يدع فأطل الفكرة فى هذا الخرم الداخل والبلاء الشامل وأسبل العبرة وأطل العبرة والله المرجو لتلافى الامة وكشف هذه الغمة بمنه (وله مراجعا الى المأمون) ذى المجدين ابن ذى النون الآن أيدك الله عاد الشباب خير معاده وابيض الرباه بعد سواده ورد الزمان فضل عنانه فلله الشكر المرتدى باحسانه وافانى أعزك الله لك كتاب كريم كما طرز البدر النهر أو كما بلل الغيث الزهر طوقتنى به طوق الحمامة وألبستنى ظل الغمامة وأثبت لى فوق النجوم منزلة وأرانى الخطوب نائية عنى ومعتزلة فوضعته على رأسى اجلالا ولثمت كل سطوره احتفاء واحتفالا وناولنيه الوزير الكاتب أبو الحسن عبدك ونصيحك أعزه الله وبشر بدنو الدار وأشار الى ما لديك كابتسار الى النهار وأخبرنى عن ذلك المجمل بغاية الامل ويعلم الله أنى ما أعدتنى لك الاشيعة ولا أرى ورتك الادينا وشريعة فانك

الموثوق بوفائه وشرفه والمسكون الى برد أمنه وظرفه الذى لاتجد الايام الفضل
مثمـا الاذيه ولاتعقـد الاسرار الاصفـاق الاعلـيـه ولن أزال العالم بحقك
ومقدارك الناظم فى سلكك واختيارك ان شاء الله تعالى (وله مراجعا) الى اقبال
الدولة مهنئا برجوع أسد معاقله اليه والظفر بالمترى فيه عليه براحات الايام
أيدك الله هـدر وجنايا تم اقدر وليس لمرتحـل واغاضى البناف لله جملة
تستنزل الاعصم من هضابه وتأخذ المغتر بأثوابه أحده عودا وبدا أعلى النعمة
التى ألبسك سربالها والفتنة التى أطفأ عنك اشتعالها والرياسة التى حى فيها
جمالك ورددناها الى عنانك وقد تناولته الباطل يد خشناء فاستقاله يدك
الحسناء فلم يكن عنده أهلا لتلك النيابة ولا رآه حليا لخنصر الحيابة والاعناق
تقطعها المطامع والنفاق يستوعر فيه الطامع فأقر الله عز وجل الحال فى
نصابها وأبرزها فى كمالها تتراءى بين أترابها ووضعت الحرب أوزارها
وأخفت الاسود أخياسها وأوزارها ومن كانت مذاهبه كمذاهبك وجوانبه
للسلامة كجوانبك أعطته القلوب أسرارها وأعلقته المعاقل أسوارها
والنجات عنه الظلماء وأكرم قرضه والجزاء فليهنئك الاياب والغنيمة وهما المنة
العظيمة وليكن لهما من نفسك مكان ومن شكرك لله بالموهبة اسرار واعلان
وأما حظى منهما فحظ مسلوب أمكنه سلبه وذى مشيب عاوده شبابه وطربه ولما
اقترنالى وكانا معظم آمالى وعلمت أن بهما زوال الخلاف وتوطؤ الاكناف
وأن بالصدر تثلج الصدور ويبتهج السرور بادرت الى توفية الحق لك وتعرف
الحال قبلك مشيعا بالدعاء فى مزيدك ضارعا فى الادامة لتأييدك فان الوقت
اساءة وأنت احسانه والخير طرف وأنت انسانه فان مننت بما سألته أفضلت
وأحسنت ان شاء الله عز وجل (وله الى ناصر الدولة صاحب ميورقة) أطال
الله بقاء الامير الاجل ناصر الدولة ومعز الملة ممتعا جرمه رفيعا علمه ان
الذى بنته الدنيا أعزك الله من مناقبك العليا فجلت منه أقاصيها وتكلت
به نواصيها لجاذب اليك أحرارها وجالب الى ظلك أعيانها وأخيارها بقلوب
تملكها هواها وحركها نهاها وهذا الوزير الاجل الكاتب أبو جعفر بن البنى
عبدك الامل أبقاه الله صمت به الى ذراك همم عوال كأنها الرماح عوال يحملها
السفين والعزم النافذ المكين وريح جدّ ما تلين الى حلى من البيان يتقلدها

ببراد السحر يحسدها وخلائق محمودة كأنها الخلوق تنفح مسكا ونشوق وان الوشي ماتحته وربما أزرى به أوحطه والخبر يغنيه عن الخبر ويعلمه بالعين لا بالاثر والتبر تعلمه منيف القدر والاثر فلا زلت كعقبا بالاحسان منصفا من الزمان ان شاء الله تعالى (وله أيضا) أطال الله بقاء الامير الاجل ناصر الدولة ومعز الملة وأيده وأعلى يده الشفاعات أيدك الله على اقدار ملتمسيها ولكل عند لمنزلة واقبها ولما تأمل ذو الوزارتين الفاضل أبو الحسن العامري أبقاه الله مالك في الناس من الطول والايناس بما جبلت عليه من شرف السجية والهمم السنية حتى مالت اليك الاهواء وارتفع لك باحمد اللواء قصد ذراك واعتقد اليمن في أن يراك فيملأ من زهر العلا أجفانا ومن نهر الندى جفانا ويستبدل من صد الزمان اقبالا ومن تهاون الايام ابتهالا وله قدم الوسابقة وقدم السابقة ويدل عليه بيانه كما يدل على الجواد عنانه وأرجو أن ينال بك الآمال غضة والايادي منك مبيضة فأقوم عنه على منبر الثناء خطيبا وأوقد على بمر الآلاء عودا رطبا لازلت للقاصدين ملاذا وللراغبين معاذا ان شاء الله تعالى (وله ما حصل بجنت قرط معتقلا) قام الوزير الاجل أبو بكر بن عبد العزيز أمره وقعد وأبرق على ابن عمار وأرعد وخاطب المعتمد فيه شافعا ووقف مناضلا عنه ومدافعا لم ينم عنه ولا أغفى ولا استناب سواه في تخلصه ولا استكفى فوقع الاتفاق على اخلاء حصن بجنت وكان قريبه أبو بكر بن موسى ممتنعا فيها وكانت في صدر مرسية شجا وفي صباحها دجا قد سدت مسالكها وصدت سالكها وروعت طارقها وقطعت مرافقها فأجاب ابن طاهر الى تمكينهم من أزمتها واعطائها لهم برمتها بعد أن يحل من عقاله ويخرج من موضع اعتقاله وأعطى في ذلك عهودا وموثقا وكيدا وابن عبد العزيز قد واطأ على النكث ورخص له في الحنث ومهد له في قناته موضعا وأحله من حماته مطلعا فلما حصل منجاه وعلم أنه قد فاز بنجاه ركب الى بلنسية منهجه ورمى في أعينهم رهجه فلما حل بجزيرة شقر وهي أول عمل الوزير الاجل كتب اليه كتابي اليك وقد طاف بنا الغنى ومال بنا اليك المطى ولها من ذكر النجاة ومن لقاء الذهاد رسوانك المساء فنغفر للزمان ما قد أساء ونرد ساحة الامن ونشكر عظيم ذلك المن فهذه النفس أنت مقيلها وفي بردك يكون مقيلها فلله مجدك وما تأتيه

لازلت للوفاء نصيبه ودانت لك الدنيا ودامت لك العليا ان شاء الله تعالى (فلما) وافت رقعته الوزير الاجل أبا بكر ركب اليه في جملته وتلقاه في أعيانه وجلته وأنزله في قصر تجاور لقصره وجامله تجاملا لم تعهد في عصره وأشركه معه في نهيه وأمره وأطلعه على سره وجهره ولم يتفرد عنه بقصة ولا اختص دونه من الملك بحصة الى أن فرق بينهما مفرق الجموع وتجثث الاصول والفروع (ولما عاين) من بره ما أعظمه وبهره ما نسقه منه ونظمه كتب اليه من ذا يناهيك والى النجم مراقيك فنأولك لا يدرك وشعبك لا يسلك أقسم بالله لاعقدن على علاك من الثناء اكليلا يذر النجم من سناه كليلا ولا طوقنه شرق البلاد وغربها ولا حملنه عجم الرجال وعربها وكيف لا وقد نصرتني نصرا مؤزرا وصرفت عني الضيم عفرا معفرا وألبستني البأو بردا مسهما وأوليتني البر متمما ولم تزل الشعراء تسليه عن نكبته وتمنيه بالعود الى رتبته بأنصح مقال وأملح انتقال فمن ذلك قول الوزير أبي جعفر البني (طويل)

أترضى عن الدنيا وقد تتشوف * لعمر المعالي انها بك تكلف
يقولون ليث الغاب فارق غيله * فقلت لهم أنتم له الآن أخوف
ولن ترهبوا الصمصام الا اذا غدا * لكم شاربا من غمده وهو مرهف
ستفرغ عناه لتكتب أسطرا * يرى الموت في أثنائها كيف يدلف
اذا غضبت أقلامه قالت القنا * فدينالك انا بالمقاتل أعرف
ستكشف عن سر الكتيبة مثل ما * رأيناك عن سر البلاغة تكشف
ويعتزلي هذا الزمان بجولة * على من به دون الورى كان يشرف
رويدا قليلا يا زمان فانه * يغيظك منه بالذى أنت تعرف

(ولما كان ابن عبد العزيز) الذى سهل طريق نجاته ودس له الشك أثناء مراسلته ومناجاته اعتقدها ابن عمار غدرة جرت على يديه وخديعة نسب غارها اليه ولم يزل يعمل في الاضرار به فكره ويقبح وصفه وذكره ويغرى به نفوس رعيته ويريش ويبرى في بليته فمن ذلك قوله يحرض أهل بلنسية على القيام عليه (كامل)

يشر بلنسية وكانت جنة * أن قد تدلت في سواء النار
يا دوا بني عبد العزيز فانهم * جزروا اليكم أسوأ الاقدار

فوردوابهم متأولين وتلددوا • ملكايقوم على العدو بثار
هذا محمد أو بهذا أحمد • وكلاهما أهل لتلك الدار
جاء الوزير بها يكشف ذيلها • عن سوأة سوأى وعار بعار
نكث اليمين وحاد عن سنن الملا • وقضى على الاقبال بالادبار
آوى لينصر من نأى المثوى به • ودها خذلان من الانصار
ماكنتم الا كنانة صالح • فرميتم من طاهر بقدار
هلا وخصكم بأشأم طائر • ورمى دياركم بالأحجار
بر اليمين ولم يمرض نفسه • ونفوسكم لمصارع الفجار
لابد من مسح الجبين فانما • لطمته عذرا غير ذات سوار
هيهات يطمع في الصفاة لطالب • ساع اذا دنت الكوا كب سار
كيف التفلت بالخديعة من يدي • رجل الحقيقة من بني عمار
وجل تطعمه الزمان بخاءة • طرفين في الاحلاء والامرار
سلس القياد الى الجميل فان يهج • يدع العنان كهيئة التيار
طب باغراض الامور مجرب • فطن باسرار المكائد دار
ماض اذا برزت اليه مصمم • مولى اذا التفت عليه مدار
مازال مذ عقدت يداه ازاره • فسما فأدرك خمسة الاشبار
كشاف مظلمة وسائس أمة • نفاع أهل زمانه الضرار
عبالا تمطا راضع ثدى الوغى • منه وطود في القنا الخطار
شراب أكواس المدام وتارة • شراب أكواس الدم الموار
جرار أذيال القنا طشوابه • قد زاركم في الجحفل الجرار
وكأنكم بنجومه ورجومه • تهوى اليكم من سماء غبار
وأنا النصيح فان قبلتم فاذكروا • آثارها خبرا من الاخبار
قوموا الى الدار الخبيثة فانهبوا • تلك النثار من خبايا الدار
وتعوضوا من صفرة حبشية • بأغر وضاح الجبين نضار

(وكتب الى المنصور بن أبي عامر) يعلمه بخبر السيل الذي سال بمرسية فعفى آثارها وهد أسوارها واحتمل ديارها وقد كان ورد كتابه مستفهما عن خبره ومنتهى عبره وردني أبدك الله كتابك الكريم مستفهما لما طار به اليك الخبر من السيل

الهائل الذى عظم منه الضرر وقد كنت آخذا فى الاعلام بحوادثه العظام فانه أذهل الاذهان وشغل البيان اذ أقبل يملأ السهل والجبل والجنوب قد اضطجعت والعيون قد هومت للنوم أو هجعت فمن ماش قد استلبه وناج قد سربه وفازع قد أثكله وسائر لا يدرى ما حسم له والبرق يجب فؤاده والودق يضرب مزاده وقد استسلم للقدر واعتصم بالله عز وجل وليس سواه من وزر حتى أرانا آية اعجازه وبراهينه وغيض الماء حينه وطلع الصباح على معالم قد غيرها وآكام قد حدرها لا ينقضى منها عجب الناظر ولا يسمع مثلها فى الزمن الغابر فالحمد لله على وافى دفعه ومتلافى غوثه ونفعه لا رب غيره (وكتب اليه) مع شوذانقات وانى لما شيعته أيده الله وبت فى الحلة الكريمة معه قصدنى نائل مملوكه فى ارتياد أفرخ من الشوذانقات عند أوانها والبعث بها وقت تهيئها وامكانها فلم أفارق لها ارتقابا ولا حدرت للمباحثة عنها انتيابا وللمطالعة طلابا الى ان سان حين ظهورها وامتلأت منها حجور وكورها وبداسعها وا كتسى عريها وجهت طيارفيقا لاستنزالها يرتقى الى ذرى أجبالها ويميز أفرهها ويحوز أشرهها فجلب منها عددا دربت يداه فيها الى أن تخرج منها ثلاثة أطيار كأنها شعل نار أجل كل صيد وقيده اعياقيد تقلب حوادق مقل وتنظر تختبل وتسرع فى الانقضاض كالوحى والايماض وترجع الى اليد وثاقها كأنها أشفقت من فراقها بمخلب دام وأيهة مقدام فتناهيك بها يا مولاى سعد الله ذخرها وعبدق لتخيرها وهى واصلة من يد حاملها تحمل رغبة ناظمها فى البساسه حلة التشريف والتنويه بالامر بقبولها والمراجعة عن وصولها ان شاء الله تعالى (وكتب الى الحاجب نظام الدولة) أطال الله بقاء الحاجب نظام الدولة سيدى المعظم وسندى المقدم المميم فى اعتلاء الجد ومضاء الحد انه سبق الى من بره أيده الله وتأنيبه ما أثقل ظهرا وعاتقا وبعث الشكر ميرا ورائقا وكذا الشرف التليد يكون له السبق الحميد ووافانى أيده الله كتابه الرفيع فخدر عن الصلة لثامها وأطلع للمبرة غمامها فألفى الوداد فى المحاضه لم يتعرضه الزمان بأعراضه ووعيت أيده الله عن مؤديه سلمه الله ما تحمل وطبق فيه المفصل بحسن نطقه وأمارات صدقه وراجعته عنه بما يبلغ الشفاء منه وقلدته من الثناء على سيدى ما يسير فى ضيائه ويتعطر

بانهائه وانى مادمت على الصفا لمقيم وانى بعهده مستقيم فلا برح أيده الله والسعد كنفه والعز مؤتلفه ان شاء الله عز وجل (ولما انحل من أسره) وحل بن سماتا ابن عبد العزيز ونسره واستراح من الشجن وارتاح ارتياح أبي محجن عاد الى عاداته من التبذير ودسه اثناء الابتداء والتصدير وأسلك ابن عبد العزيز طريقه وعلمه تسديده وتوفيقه وبلغه أن ابن عمار تختم بخاتمين أحدهما المؤتمن والآخر لاذفونش بن فردينلد فأوما فى ذلك الى ابن عبد العزيز ومن وأومأ الى رسوله المعز بذلك وغمز فلما بلغ ذلك ابن عمار أقلقه وضيق فى التماسك طلقه فكتب الى ابن عبد العزيز (كامل)

قل للوزير وليس رأى وزير • ان يتبع التبذير بالتبذير
ان الوزارة لو ملكت سبيلها • وقفت على التعزيز والتوقير
وأرى الفكاهة جل ما تأتى به • وجمالك فى الصدر والتطفير
وصلت دعاتك التى أهديتها • فى خاتم التأمين والتأمير
وأظنها للطاهرى فان تكن • فخليفة التقديس والتطهير
ولعل يوما أن يصير نقشه • فى طينة التقديم والتأخير
وترى بلنسية وأنت مدارها • سينالها التدمير من تدمير

(وجئته يوما وقد وقفت بباب الحنش) فقال لى من أين فأعلمته ووصفت له ما عاينته من حسنه وتأنقه فقال لى كنت اخرج اليه أكثر الليالى مع الوزير الاجل أبى بكر الى روضته التى ودت الشمس أن يكون منها طلوعها وتمنى المسك أن تنم عليه ضلوعها والزمان غلام والعيش أحلام والمنى تحية وسلام والسلو قد انتشروا فى جوانبه وقعدوا الى مذانبه وفى ساقيته الكبرى دولاب يئن كناقة الى الحوار أو كثكلى من حر الاوار وكل مغرم يجعل فيه ارتياحه بكره ورواحه ويغازل عليه حبيبه ويصرف اليه تشبيبه فخرجت اليه ليلة والمتنى الجزيرى واقف وأمامه ظبى آنس تهيم به المكانس وفى أذنيه قرطان كأنهما كوكبان وهو قد تأود تأود غصن البان والمتنى يقول (رمل)

معشر الناس بباب الحنش • بدر تم طالع فى غبش
علق القرط على مسمعه • من عليه آفة العين خشى

فلما رآنى أمسك وسبح كأنه قد تنسك (وله صلة بتقديم الاحكام) فى ابجدى

جهاته قلدت فلانا سلمه الله النظر فى أحكام فلانة وتخيرته لها بعد ما خبرته واستخلفته عليها وقد عرفته وانقاديته راجيا التصبه لانه ان احتاط سلم وان أضاع أثم فليقم الحق على أركانه وليضع العدل فى ميزانه وليسو بين خصومه وليأخذ من الظالم للمظلوم وليقف فى الحكم عند اشتباهه ولينفذه عند اتضاحه ولا يقبل غير المرضى فى شهادته ولا يعترف سوى من كان الصدق من عادته وليعلم أن الله مطلع على خفياته وسائله يوم ملاقاته لارب غيره (وله الى صاحب قلبيرة) يستدعى منه أقلاما قد عدمت أطال الله بقاءك بهذا القطر الاقلام وبها يتخلص الكلام وهى حلية البيان وترجمان اللسان عليها تفرع شعاب الشكر وذكر ما نزل فى محكم الذكر ومنابتها بلدك وبيدك تهابها بدلك وأريد أن تبادلنى منها سبعة كعدد الاقاليم حسنة التقليم فتية الاديم ولا يقصد منها الاصليها الطوال أنابيبها واذا استمددت من أنفاسها وافاك الشكر من أنفاسها ان شاء الله تعالى (وكتب الى الوزير الاجل) أبى عبد الله بن عبد العزيز عند الحادثة بقونكة كتبت أعزك الله والخد قليل والذهن كليل بما حدث من عظيم الخرق على جميع الخلق فلتقم على الدين نوادبه فقد جب سنامه وغاربه ولتفض عليه مدامعه وعبراته فقد غشيه حمامه وغمراته وكان منيع الذرى بعيدا عن أن يلحقا أو يرى تحميه المناصل البتر والذوابل السمر والمسومة الجرد ومشيخة كأنهم من طول ما التثموا مرد فأبى القدر الا أن يفجع باشنع مدائنه ومعاقله ولا يترك له سوى سواحله وكانت الملطلة اختها فاستلبها فجاءة وبغتا وقبل ما سلب الجزيرة وسطى عقدها بالنسبة يجبرها الله وأرجو أن يتلافى جميعها من نظر أمير المسلمين أيده الله ما يعيدها فيملؤها خيلا ورجالا ينفر بهم خفافا وثقالا عليهم من قواده شيبها وشبانها وفيهم من أجناده زنجيها وعربانها (كامل)

من كل أبلج باسم يوم الوغى * يمشى الى الهيجاء مشى غضنفر
يلقى الرماح بوجهه وبنحره * ويقيم هامته مقام المغفر

حتى يستقال جدها العاثر ويجبار سهمها الداثر فتبتهج الارض بعد غبرتها ويكتسى الدهر بزهرتها وما قصر القائد الاعلى فى الجد والتشمير والاحتفال بالابطال المغاوير حتى بلغ بنفسه أبلغ المجهود والجود بالنفس أقصى غاية الجود

ولكن تحذكم من له الحكم وربى تصارمنا أخطأ السهم والله لا يضيعه
مقامه فى العام السالف وما أورد المشركين فيه من المتالف فما انقضى حتى
حتى أعقبه فتح كالفجر تبعه صبح مد الله بسطه وثبت وطأته ولا زال
للصنع الجميل عن هذا الدين مراميا ولمحاميا بعزته (وكتب الى القاضى ابن
فورتش) كتبت أعزك الله عن ضمير اندمج على سر اعتقادك درج وتبلج فى فلق
ودادك بدره وسال على صفحات ثنائك مسكه وصار فى راحتى سنائك ملكه
ولما ظفرت بفلان حملته من تحيتى زهرا جنيا وأقبلك عرفه ذكيا ويواليك أنسه
غبا ويقضى من حقك فرضا مأتيا على أن شخص جلالك لى ماثل وبين ضلوعى
نازل لا يميله خاطر ولا يعيه عرض دائر ان شاء الله عز وجل (وشفع له
ذو الرياستين) عند القائد الاعلى أبى عبد الله محمد بن عائشة فى أن يسترغم من
أملاكه ما يرثه ارتجاعه ويغنيه انتفاعه فأعلمه أن أمير المسلمين حرسه الله لا يعوزه
شيأ ولا يترك منها نشارا ولا ربا فكتب اليه يعرض عليه الوصول الى دولته
والحصول فى جملته فيوليه غاية اجماله ويوليه ما شاء من أعماله فكتب اليه
كل المعالى أيدك الله اليك انتسابها وفى يدك انتظامها وعليك اصفاقها
ولديك اشراقها وان كتابك الرفيع وافانى فكان كالزهر الجنى أو البشرى أتت
بعد النوى سرى الى نفسى فأحياها وأسرى عنى كرب الخطوب وجلاها
وتنبه لى وقد نامت عنى العيون وتهمم بى وقد أغفلنى الزمن الخؤون فتملكنى
باجماله واستخفنى باحتفاله فلقيته بالثناء الركائب تحملها أعجازها والغوارب
وأما ما وصف به أيده الله الايام من ذميم أوصافها وتقلبها واعتسافها فما جهلته
ولقد بلوتها خبرا ورددتها على أعقابها صغرى فلم أخضع لجفوتها ولم أقنع
لصبوتها وعلمت أن الدنيا قليل بقاؤها وشيك فناؤها فأعددت قول القائل
(متقارب) تفانى الرجال على حبها • وما يحصلون على طائل
وعلى حالاتها فما عدمت فيها من الله صنعا لطيفا وستراكثيفا لما الحمد
ما أومض بارق ولمع شارق وأما ما عرضه أيده الله من الانتقال الى ذراه
والتقلب فى نعماه والحلول فى جنابه فكيف وأنى به وقد قيدنى الهرم فما
أستطيع نهضا ولا أطيق بسطا ولا قبضا ولو أمكننى لاستقبلت العمر جديدا
والفضل مشهودا عند من تقربت سوابقه العجم والعرب وتوكل خلائقه بالضمير

والشرب

وتضرب بإزائه الحسنى وأولاه ثواب ما تولى بعزته تعالى (ولما خطب بنت الوزير الاجل) أبي بكر بن عبد العزيز الى مرسية لتزف الى المستعين بالله استدعى الزعيم أعيان الاندلس وأمجادها وأبطالها وأنجادها وكتابها ووزراءها وحجابها وأمراءها لمشاهدة زفافها فأتوا ناديه واحتشروا الناديه وكان عرسا لم يكتحل مثله بمرقعة عين بوس ولم يحتفل احتفاله فيه المأمون ابو ران بنت الحسن وحضرت اليه الآمال حشرا وطابت به الأماني عرفا ونشرا وأبدت له الدنيا تهللا وبشرا ورمت فيه المسرات بجمارها وقصعت لطراد المستبرزين مضمارها فكتب أبو عبد الرحمن معتذرا عن الوصول اليه والحصول لديه نعمه أيده الله قد أغرقتني مددها وأثقلتني لراحة بها ووفودها ووافاني كتابه العزيز داعيا الى المشهد الاعظم والمحفل الاكرم الذي ألبس الدنيا اشراقا والمجد ابراقا فألبى النعماء مني سميعا لا سيما وقد قلدني به الشرف والسودد والبر جميعا وجعلني ناظري فيه الى حيث النجوم شوابك والمعالي أرائك الا أنه أيده الله أتم نظرا وأصح تدبرا من أن يلحق بخاصته الزلل أو يوقع عليه الخلل وقد علم أن الايام تركن بالي كاسفا وخاطري واكفا فكيف يسوغ لي أن القاه بذهن كليل وفكر عليل اذن فقد أخللت بأياديه وما أجللت رفيع ناديه وأقسم القسم البر بحياته أطالها الله ما كان من وطري ان اتأخر عنه ولي فيه الآمال العريضة والقداح المفيضة وفي يدي منه مواعد زهر النظام ومواهب زرق الجمام واذا عرف أيده الله الحقيقة رأى العذر واضحا والسر لائحا وعسى أن يلاسفا سعد ويستنجز للمنى وعد وينفسح خاطر ويهتدي حائر فيقف ببابه ملازما ويحرز على بساطه لاثما ان شاء الله تعالى (ودخلت بلنسية) سنة ثلاث وخمسمائة فلقيته وقد انحنى وعوض من نشاطه الحنا وهو يسعى بالعيش على الضجر ويمشي على ساق من الشجر لا تحمله المنساة من الكبر ولا يعلك رأس البعير ان نفر الا أنه متع بانسانه وأقطع ما شاء من ابداع فكره ولسانه فأعاد عصري صبا وأهب ريحي صبا ودارت بيننا مراسلات أحلى من عطفات الحبيب وأشهى من رشفات اللمى الشنيب وفي أثناء ذلك استدعاني أميرها الى الالتزام وعزم فيه كل الاعتزام بعد أن أرسل مالا وملأني بالرغائب يمينا وشمالا وبجلا على آمالي نهوضها وتلاها انسرها فأبيت وتلومت

والتوت وأزفت ماأعطاف وعطلت مهورة التوجيه التي أمطاف فكتب
الى الرئيس أبوعبدالرحمن رحمه الله اناأعزك الله عليك شجي وكف فيماتأتيه
وتحتذيه نصيح فالزمان لايساعد والايام تدرق وتباعد فاقصر من هذه الهمة
واتصرى أمورك على المهمة . التي تقيأ مع الاوقات ولابجانبها الى ميقات
واتصدف مواهبك واقصد الى العدل في مذاهبك ولاتكلف في الجود بسرف
ولاتقفن من التبذير على شرف فلو أن البحر للمشرب والترب محك
النقد اما ولم يبدامرضعا ولو كان لك النجم مصعدا والفلك مقعدا لما نفث
الى ذلك عنانا ولاارتضيت لهمتك مكانا وقد خطبتك الخلوة سرا وجهرا
وبذلت لك الامرة أسنى مراتبها مهرا فازدريت زهرا واستطلت بأوا لاتتربص
على مسدبها ولاتختص بابا تلك منادبها وقد كان يجب أن لاترغب عن راغب
ولاتنكب عنه الى شغب شاغب فأين تريد تنزل وما الذي ترضى وتستنزل
وقد عرضت عليك الاماني فما تأملتها وخلعت عليك ملابسها فما اشتملتها والذي
أحسدك عليه ان تكف من رسنك قليلا ومن وسنك مستطيلا انشاء الله وأنا
تجاذب أهداب المخاطبة ونصل أسباب المكاتبة ونتعاطى أحاديث كأنها
رضاب ونتراضى والايام غضاب الى أن نمت الى ميورقة فانصرم في التزاور
بيننا ونوى من سمائه كوكبنا فكتب الى يا كوكب مجد أظلمت بغروبه
مشيرات الآفاق وذهب ماكنت عهدته بطلوعه من الاشراق لقد استرجعت
سري الى أجمعها وأزلت عن نفسي في السلوة طمعها فسقيا لعهدك وقل له السقيا
والهوى من بعدك أن نبني لي بالبقا وان بي من الشوق لبعدك والكدر مالوكان
بالفلك الدوار لم يدر ولقد كانت غراء أيام تلاقينا والانس ساقينا
وانها المثلة لعيني مايحول السلو بينها وبيني وعساها تعود فتطلع معها السعود
ان شاء الله تعالى (ودعيت يوما) الى منية المنصور بن أبي عامر ببلنسية وهي منتهى
الجمال ومنزهى الصبا والشمال على وهي بنائها وسكون الحوادث برهة
لفنائها فوافيتها والصبح قد ألبسها قميصه والحسن قد شرح بها عريصه
وبوسطها مجلس قد تفتحت للروض أبوابه وتوشحت بالازر المذهبة أثوابه يخترقه
جدول كالحسام المسلول وينساب نسيه انسياب الايم في الطلول وضفاته
بالادواح محفوفة والمجلس يروق كالخريدة المزفوفة رفيه بنزل علي بن أحمد

أحمد

أحد شعرائها وقد حل مع طائفة من وزرائها (منسرح)

قم فاسقني والرياض لابسة * وشيا من النور حاكه القطر
والشمس قد عصفرت غلائلها * والارض تندى ثيابها الخضر
في مجلس كالسماء لاح به * من وجه من قد هويته بدر
والنهر مثل المجرة حف به * من الندامى كواكب زهر

فظلت في ذلك المجلس وفيه أخدان كأنهم الولدان وهم في ميدان كأنهم في جنة عدن فأنفقت لديهم ركائبي وعقلتها وتقلدت بهم رغائبي واعتقلتها وأقمنا ننعم بحسنه طول ذلك اليوم ووافى الليل فذدنا عن الجفون طروق النوم وظللنا بليلة كأن الصبح منها مقدود والاغصان تميس كأنها قدود والمجرة تتراءى نهرا والكواكب تخالها في الجو زهرا والثريا كأنها راحة تشير وعطارد لنا بالمغارب بشير فلما كان من الغد وافيت الرئيس أبا عبد الرحمن زائرا فأفضنا في الحديث حتى أفضى بنا الى ذكر منتزهنا في أمس وما تلذذنا فيه من الانس فقال لي وما بهجة موضع قد بان قطينه وذهب واستلب الزمان بهجته وانتهب وباد فلم يبق الا رسمه وشجاه الحدثان فما يكاد يلوح وسمه عهدي به عند ما فرغ من تشييده وتنوهي في تنميقه وتنضيده وقد استدعاني اليه المنصور في يوم حلت فيه الشمس بيت شرفها واكتست الارض بزخرفها فحللت به والدوح تميس معاطفه والنور يخجل قاطفه والمدام تطلع فيه وتغرب وقد حل فيه قحطان ويعرب وبين يدي المنصور مائة غلام ما يزيد أحدهم على العشر غير أربع ولا يحل غير الفؤاد من مربع وهم يديرون رحيقا خلتها في كؤوسها درا وعقيقا فأقمنا والشهب تغازلنا وكانت الافلاك لمنازلنا ووهب المنصور في ذلك اليوم ما يزيد على عشرين ألفا من صلات متصلات وأقطاع ضياع ثم توجع لذلك العهد وأفصح بما بين ضلوعه من الوجد وأنشد (كامل)

سقيا لمنزلة اللوى وكثيبها * اذ لا أرى زمنا كأزماني بها

(قال وأخبرني رحمه الله) أن أبا أحمد بن جحاف لما انتزى وانتمى للرياسة واعتزى وظن بمقتل القادر بالله أنه يتم له من الاستبداد ما تم للقاضي ابن عباد والقدر يضحك من ورائه ويضله بقبح آرائه بادر طينه بالامتداد الى حاشيته والاستطالة على غاشيته فوجه اليه من قبله رسولا لحضه وسبه ومن وجهه وكتب اليه

صاحب المظالم ابن عمه قد البستني من برك أعزك الله ما لا أخلعه وطوقتني من شكرك ما لا أضيعه فأنا أستريح اليك استراحة المستنيم وأصرف الذنب الى الزمن المليم وان ابن عمك مد الله بسطته لما ثار ثورته التي بلغ بها السماك وظن أنه قد بذ منها الافلاك نظر الي مختازرا متشاوسا وظنني حاسدا أو منافسا ولعن الله من حسده جمالها فلم تك تصلح الا له ولم يك يصلح الا لها ثم وقدم على أنف عزته فرماني بصروف محنته وكل ذلك أتجرعه على مضضه وأتغافل لغرضه وأطويه على بلله وما انتصر بشيء من عمله الى أن رام اليوم بسوء رأيه أن يزيد في تعسفه وبغيه فاستقبلت من الامر غريبا ما كنت أحسبه ولا بان لي سببه وللبلاء رسول مستقبح بما عبس وبسر وأدبر واستكبر فأمسكت محافظا للجانب وعاملا على الواجب لا أن هيبة أبي أحمد قبضتني ولا أن مبرته عندي اعترضتني وأنا أقسم بالله حلفة برة لولا أن الأيام قذفت بكم الي وأناخ عكافا لا وردتكم العذب من مناهل وحملت جميعكم على عاتقي وكاهلي ولكن الله يعمر بكم أوطانكم ويحمي من الغير مكانكم ويحوط هذه السيادة الطالعة فيكم البانية لمعاليكم فلا يبرز لمقطعه وليسر لمصرعه فامثله عال ولا يستقل ولا يهمل ان شاء الله تعالى ولم أسمع لشعر الا ما أنشدني في أبي أحمد هذا عند قتل القادر بالله يحيى ابن ذي النون رحمهم الله أجمعين (رمل مجزوء)

أيها الاخيف مهلا • فلقد جئت عريصا
اذ قتلت الملك يحيى • وتقمصت القميصا
رب يوم فيه تجزى • لم تجد عنه محيصا

(تم القسم الاول بعون الله)

القسم الثاني من قلائد العقيان ومحاسن الاعيان في غرر حلية الوزراء وفقر الكتاب والبلغاء

ذو الوزارتين أبو الوليد أحمد بن عبد الله بن زيدون رحمه الله وأسكنه دار رحمته ورضاه

زعيم الفئة القرطبية ونشأة الدولة الجهورية الذي بهر بنظامه وظهر كالبدر ليلة تمامه فجاء من القول بسحر وقلده أبهى نحر لم يصرفه الا بين ريحان وراح

ولم يطلع الا في سماء مؤانسات وأفراح ولا تعدى به الرؤساء والملوك ولا تزدى منه الاستطالة كالشمس عند الدلوك فتشرف بضائعه وأرهف بدائعه وروائعه وكلف بتلك الدولة حتى صار ملهج لسانها وحل من عينها مكان انسانها وكان همه أبو الوليد بن جهور تألف أمر ما بكعبيه وطاقا وسقياه من تصافيهما نطافا وكان بعد ذلك سماما ملولا ويظن أنه رقيب صعب الطروب ذلولا الى أن وقع له طلب أصاره الى الاعتقال وقصره عن الوخد والارقال فاستشفع بأبي الوليد وتوسل واستدفع به تلك الاسنة المشرعة والاسل فما ثنى اليه عنان صلته ولا كف عنه استنان سرفه فتحيل لنفسه حتى تسلل من حبسه ففر فرار الخائف وسرى الى اشبيلية سرى الخيال الطائف فوافاها ملتقيا بالاسراج والالجام وخيار أصحاب طمرة ولجام فهشت له الدولة وتاهت به الجملة فأحمد الى افراره وأرحب النكبة غراره وحصل عند المعتضد بالله كالسويداء من الفؤاد واستخلصه استخلاص المعتصم بالله لابن أبي دواد وألقى بيده مقاليد ملكه وزمامه واستكفى به نقضه وابرامه فأشرقت شمسه وأنارت وأنجدت محاسنه وغارت وما زال يقصف بجنوبه ويعصف بربونه حتى أدركه حمامه ولقي السرار تمامه فأجن منه التراب شمسا طالعة وزهرة يانعة وقد أثبت من مقاله في سراحه واعتقاله ومقامه وانتقاله ما هو أرق من النسيم وأشرق من المحيا الوسيم فمن ذلك ما قاله متغزلا (سريع)

يا قمرا مطلعه المغرب * قد ضاق بي في حبك المذهب
ألزمتني الذنب الذي جئته * صدقت فاصفح أيها المذنب
وان من أغرب ما مر بي * أن عذابي فيك مستعذب

ورحل عنه من كان يهواه وقاباه بينه ونواه فسايره قليلا وماشاه وهو يتوهم ألم الفرقة حتى غشاه فاستعجل الوداع وفي كبده ما فيها من الانصداع فأقام يومه بحالة المفجوع وبات ليلته نافر الهجوع يردد الفكر ويجدد الذكر فقال (رمل)

ودع الصبر محب ودعك * ذائع من سره ما استودعك
يقرع السن على أن لم يكن * زاد في تلك الخطا اذ شيعك
يا أخا البدر سناء وسنا * حفظ الله زمانا أطلعك
ان يطل بعدك ليلي فلكم * بت أشكو قصر الليل معك

(وأخبرني الوزير) الفقيه أبو الحسين بن سراج رحمه الله انه في رقت قراره أضحى غداة الاضحى وقد ثار له الوجد عن كان يألفه والغرام وتراءت لعينيه تلك الفناء الأوانس والآرام وقد كان الفطر وافاه والشفاء قد استولى على رسم عافيته حتى عناه فلما عاد منه ما عاد وأعياه ذلك النكد المعاد ابستراح الحذر كرعهد الحسن وأراح جفونه المسهدة بتوهم ذلك الوسن وذكر معاهد كان يخرج اليها في العيد ويتفرج بجامع أولئك الغيد فقال (طويل)

خليلي لا فطر يسر ولا أضحى * فما حال من أمسى مشوقا كما أضحى
لئن شاقني شرق العقاب فلم أزل * أخص بممحوض الهوى ذلك السفحا
وما انفك جوفي الرصافة مشعري * دواعي بث تعقب الاسف البرحا
ويهتاج قصر الفارسي صبابة * بقلبي لا يألو زناد الهوى قدحا
وليس زميا عهد مجلس ناصح * فأقبل في فرط الولوع به نصحا
كأني لم أشهد لدى عين شهدة * نزال عتاب كان آخره الفتحا
وقائع جانيها التجني فان مشى * سفير خضوع بيننا أكد الصلحا
وأيام وصل بالعقيق اقتضيته * فالا يكن ميعاده العيد فالفصحا
وآصال لهو في مسناة مالك * معاطاة ندمان اذا شئت أو سبحا
لدى راكد تصبيك من صفحاته * قوارير خضر خلتها مردت صرحا
معاهد لذات وأوطان صبوة * أجلت المعلى في الاماني بها قدحا
الا هل الى الزهراء أوبة نازح * تقضت مبانيها مدامعه نزحا
مقاصير ملك أشرقت جنباتها * فخلنا العشاء الجون أثناءها صبحا
يمثل قرطيها لى الوهم جهرة * فقبتها فالكوكب الرحب فالسطحا
محل ارتياح يذكر الخلد طيبه * اذا عز أن يصدى الفتى فيه أو يضحى
هنالك الجام الزرق تندى حفافها * ظلال عهدت الدهر فيها فتى سمحا
تعوضت من شدو القيان خلالها * صدى فلوات قد أطار الكرى صبحا
ومن حملي الكاس المفدى مديرها * تقحم أهوال حملت لها الرمحا
أجل ان ليلي فوق شاطئ نيطة * لأقصر من ليلي بآنة والبطحا

وهذه معاهد لبني أمية قطعت بها الليالي وأياما وظلت فيها الحوادث عنهم نياما فهاموا بشرق العقاب وشاموا به برقا بدر من نقاب ونعموا بجوفي الرصافة

وعمروا أيّاماً تولى الدهر بلا مرزئة وأبعد النجع الناجع وجد وأنس ظلهم ناسج وعمروا الزهراء وعمروا من بناها صاحب الزوراء حتى رحلهم الموت عنها وقرضهم وعوضهم منها ما عوضهم فصاروا أحاديث وأنباء ولم يتزودوا منها الا حنوطا وكفنا وغدت تلك المعاهد فناؤها أكف الغير وتناوحها نعبات الطير وراحت بعد الزينة سدى وأستمر حالها سد وملعبا للندى يسمع للجن بها عزيف ويصرع فيها البطل الباسل والتزيف وكذا الدنيا أمّ الهاخراب وآمالها آل وسراب أهلكت أصحاب الاخدود وأذهبت ما كان بمأرب من حيازات وحدود (وله) يتغزل بولادة (بسيط)

يا نازحا وضمير القلب مثواه * أنستك دنياك عبدا أنت دنياه

ألهتك عنه فكاهات تلذ بها * فليس يجري ببال منك ذكراه

علّ الليالي تبقيني الى أمل * الدهر يعلم والايام معناه

(وكان يكلف بولادة) بنت المهدي ويهيم ويستضيء بنور محياها في الليل البهيم وكانت من الادب والظرف وتتييم السمع والطرف بحيث تختلس القلوب والالباب وتعيد الشيب الى أخلاق الشباب فلما حل بذلك الغرب وانحل عقد صبره بيد الكرب كرّ الى الزهراء ليتوارى في نواحيها ويتسلى برؤية موافيها والربيع قد خلع عليها برده ونشر سوسنه ووردة وأترع جداولها وأنطق بلابلها فارتاح ارتياح جميل بوادي القرى وراح بين روض يانع وريح طيبة السرى فتشوق الى لقاء ولادة وحن وخاف تلك النوائب والمحن فكتب اليها يصف فرط قلقه وضيق أمده اليها وطلقه ويعاتبها على اغفال تعهده ويصف حسن مخبره بها ومشهده (بسيط)

اني ذكرتك بالزهراء مشتاقا * والافق طلق ووجه الارض قد راقا

وللنسيم اعتلال في أصائله * كأنه رق لي فاعتل اشفاقا

والروض عن مائه الفضي مبتسم * كما حلت عن اللبات أطواقا

يوم كأيام لذات لنا انصرمت * بتنا لها حين نام الدهر سراقا

تلهو بما يستميل العين من زهر * جال الندى فيه حتى مال أعناقا

كأن أعينه اذ عاينت أرقي * بكت لما بي فجال الدمع رقراقا

ورد تألق في ضاحي منابته * فازداد منه الضحا في العين اشراقا

سرى بنا نفحة بلو فرعبق • وسنان نبه منه الصبح أحداقا
كل يهيج لنا ذكرى تشوقنا • اليك لم يعدعنها الصدر ان ضاقا
لو كان وفى المنى فى جمعنا بكم • لكان من أكرم الايام أخلاقا
لاسكن الله قلبا عن ذكركم • فلم يطر بجناح الشوق خفاقا
لو شاء حملى نسيم الريح حين هفا • وافاكم بفتى أضناه مالاقا
ياعلق الاخطر الاسنى الحبيب الى • نفسى اذا ما اقتنى الاحباب أعلاقا
كان التجازى بمحض الود مذ زمن • ميدان أنس جرينا فيه اطلاقا
فالآن أحمدنا كالعهد كم • سلوتم وبقينا نحن عشاقا

ولم تزل الايام تدنيه وتبعده وتسره وتسعده وتقذف به الى كل نازح وتطرق أمله بين اللاعب المازح حتى أحلته بلنسية وهلالا ذكانه كالأغر وغصن بانه يانع تدأتمر وبنو عبد العزيز غررملكها ودررسلكها يفيضون بحورالندى ويمضون الى كل منتدى فحل منهم محل الحباب الى الكؤس ووقع منهم مواقع البشائر فى النفوس وأقام بين مسرة تواصله ومبرة تفارقه ومكارمة تقاوده وتعامله كرائم القطر وتغاديه فلما انفصل وحصل فيما حصل تذكر بعد برهة ذلك العيش ونورعمره قد صوح وغصن سنه قد دوح فلم يجد الاله طيبا ولم يبصر غير فتنه غصنا رطيبا فكتب الى ابن عبد العزيز (كامل مجزوّ)

راحت فصح بها السقيم • ريح معطرة النسيم
مقبولة هبت قبو • لا فهى تعبق فى الشميم
أفضيض مسك أم بلنـ • ـسية لربا ها نسيم
بلد حبيب أفقه • لفتى يحل به كريم
ايه أبا عبد الالـ • ـه نداء مغلوب العزيم
ان عيل صبرى من فرا • قك فالعذاب به أليم
أو أتبعتك حنينها • نفسى فأنت لها قسيم
ذكرى لعهدك كالسها • دسرى فبرح بالسليم
مهما ذممت فما زما • نى فى زمانك بالذميم
زمن كأ لوف الرضا • ع يشوق ذكراه الفطيم
أيام أعقد ناظرى • بذلك المرأى الوسيم

تأرى النثرة غنة * فى ثوب أثراه حليم

انه يعلم أن حبك من نزادى فى النعيم

ولئن تفصل عنك فى * جسم فعن قلب مقيم

ثم السلام تبلغنه بقلب مهديه السليم

(وفى أيام مقامه ببلنسية وتشوقه الى بلاده قال) (طويل)

غريب بأرض الشرق يشكر للصبا * تحملها منه السلام الى الغرب

وما شرّ أنفاس الصبا فى احتمالها * سلام فتى يهديه جسم الى قلب

(وفى نكبته) وقعود أبى الحزم عن اقالته من كبوته يقول يعاتبه من قصيدة وقد بلغه أنه سعى به اليه (طويل)

أبا الحزم انى فى عتابك مائل * الى جانب تأوى اليه العلا سهل

حمائم شكرى سجعك هوادلا * تناديك من أفنانها دانى الهدل

جواد اذا استن الجياد الى مدى * تمطر فاستولى على أمد الخصل

ثوى سائما فى مربط الهون يشتكى * بتصهاله ما ناله من أذى الشكل

وانى لتنهانى نهاى عن التى * أشاربها الواشى ويعقلنى عقلى

أأنقض فيك المدح من بعد قوة * فلا أقتدى الا بناقضة الغزل

متى النعل زلت بى فهل أنت مكذب * لقيل الاعادى انها زلة الحسل

الا ان ظنى بين فعليك واقف * وقوف الهوى بين القطيعة والوصل

والا جنيت الانس من وحشة النوى * وخول السرى بين المطية والرحل

وأين جواب منك ترضى به العلا * اذا سألتنى عنك ألسنة الحفل

(وله عند ثقافه) وفقد الوفاء من ألافه يخاطب أبا حفص بن برد وقد جار ولم يجد هاديا وصار رهينا لا يرجو فاديا وعلم أن الناس متقلبون وعلى من انقلب الدهر منقلبون لا يديهم فى الشدة اخاء ولا يثنيهم عن ذى الخطوة زهو ولا انتخاء (رمل مجزو)

ما على ظنى باس * يجرح الدهر وياسو

ربما أشرف بالمر * ء على الآمال ياس

ولقد ينجيك اغفا * ل ويؤذيك احتراس

ولكم أجدى قعود * ولكم أكدى التماس

وكذا الملك إذا ما • عز ناس ذل ناس
وبنو الايام أخيا • ف سراة وخساس
تلبس الدنيا ولكن • متعة ذاك اللباس
يا أباحفص وما ما • والله في فهم اياس
من سنا أبلى ف • غسق الخطب اقتباس
ووداى لك نص • لم يخالفه القياس
أناحيران وللامـــــر وضوح والتباس
لا يكن عهدك وردا • ان عهدى لك آس
وأدر ذكرى كاسا • ماامتطت كفك كاس
فعسى أن يسمح الدهـــــر فقد طال الشماس
واغتنم صفو الليالى • انما العيش اختلاس
ماترى فى معشر ما • لواعن العهد وخاسوا
ورأوا في سامريا • يتق منه المساس
أذؤب هامت بلحمى • فانتهاب وانتهاس
كلهم يسأل عن ما • لى والذئب اعتساس
ان قسا الدهر فلاما • ء من الصخر انبجاس
ولئن أمسيت محبو • سا فللغيث احتباس
يفت المسك فى التر • ب فيوطا ويداس

(ولما تعذر فكاكه) وعذر فرقده وسماكه وعاودته الاوهام والفكر وناله من أبى الحزم الصارم الذكر قال يصف مابين سرائه وكربه ويذكر بعد طلوع أمله من غروبه ويبكى لما شوفيه من التعذير ويعذر أبا الحزم وليس لغيره من عذر ويتعزى بانحاء الدهر على الاحرار والحاحه على التمام بالسرار ويخاطب ولادة بوفاء عهده ويقيم لها البراهين على أرقه وسهده (بسيط)

ماجال بعدك لحظى فى سنا القمر • الاذكرتك ذكر العين بالاثر
ولااستطلت ذماء النفس من أسف • الاعلى ليلة سرت مع القصر
فى نشوة من شباب الوصل موهمة • أن لامسافة بين الوهن والسحر
ياليت ذاك السواد الجون متصل • قد استعار سواد القلب والبصر

بالمرز ابالقصد شانهت منهايا * ثمرا فا أشرب المكروه بالغمر
لا يهنأ الشامت المرتاح خاطره * انى معنى الاماني ضائع الخطر
هل الرياح بنجم الارض عاصفة * أم الكسوف لغير الشمس والقمر
ان مال فى الحين ابيائى فلا عجب * قد يودع الجفن حد الصارم الذكر
وان يثنيا أبا الحزم الرضى قدر * عن كشف ضرى فلا عتب على القدر
من لم أزل من تأنيه على ثقة * ولم أبت من تجنيه على حذر

(وله يتغزل) ويعاتب من يستعطفه ويتزل (بسيط مخلع)

يا مستغنيا بعاشقيه * ومستغشا لناصحيه
ومن أطاع الوشاة فينا * حتى أطعنا السلو فيه
الحمد لله اذ أراني * تكذيب ما كنت تدعيه
من قبل أن يهزم التسلي * ويغلب الشوق ما يليه

(ولما عنته) أثياب الاعتقال ورضته تلك النوب الثقال وعوض بخشانة العيش من اللين وكابد قسوة خطب لا تلين تذكر عهد عيشه الرقيق ومراحه بين الرصافة والعقيق وحن الى سعد زرت عليه جيوبه واستهدى نسيم عيش طاب له هبوبه وتأسى عن بانت له النوائب بمرصاد ورمته بسهام ذات اقصاد ونيم من عهد الاحص الى ذات الاصاد فقال (خفيف)

الهوى فى طلوع تلك النجوم * والمنى فى هبوب ذاك النسيم
سرّنا عيشنا الرقيق الحواشى * لو يدوم السرور للمستديم
وطر ما انقضى الى أن تقضى * زمن ما ذمامه بالذميم
أيها المؤذنى بظلم الليالى * ليس يومى بواحد من ظلوم
ماترى البدر ان تأملت والشمـ * ـس كما يكسفان دون النجوم
وهو الدهر ليس ينفك يضو * بالمصاب العظيم نحو العظيم

وله يتغزل (وافر)

أيوحشنى الزمان وأنت أنسى * ويظلم لى النهار وأنت شمسى
وأغرس فى محبتك الامانى * فأجنى الموت من ثمرات غرسى
لقد جازيت غدرا عن وفائى * وبعت مودتى ظلما ببخس
ولو أن الزمان أطاع حكمى * فديتك من مكارهه بنفسى

وله أيضا في مثل ذلك (كامل)

ولتشكرنك بالضمير الى الهوى * ونعوت من حنق عليك فإنما
منيت نفسي من صفائك ضلة * ولقد تزل المرء بارقة المنى

(وله من المعتضد بالله) الى صهره الموفق أبي الجيش صاحب دانية (بسيط)

عرفت عرف الصبا اذهب عاطره * من أفق من أنا في قلبي أشاطره
أرى تجدد ذكراه على شحط * وما تيقن أني الدهر ذاكره
ناى المزار به والدار دانية * يا حبذا الفأل لو صحت زواجره
خلي أبا الجيش هل يدنو اللقاء بنا * فيشتفي منك طرف أنت ناظره
قصاره قيصران قام مفتخرا * لله أوله مجدا وآخره

(وله) من المعتضد المكان الذي حل واشتكت عند شدائده واتخل نفسه من شجونها وحنت الى صفاء ولاده رجوتها وتذكرها وما تناساها وعاودته لوعتها وأساها وحن اليها حنين من حيل بينه وبين ما يشتهي وقنع باهداء تحية تبلغ اليها وتنتهي فقال يتغزل فيها ويمدح المعتضد (طويل).

أما في نسيم الريح عرف يعرف * لنا هل لذات الوقف بالجزع موقف
فنقضي أوطار المنى من زيارة * لنا كلف منها بما نتكلف
عزيز علينا أن نزار ودونها * رقاق الظبا والسمهري المثقف
وقوم عدا يسدون عن صفحاتهم * وأظهرها من ظلمة الحقد أكثف
يودون لو يثني البعاد زماعنا * وهيهات ريح الشوق من ذاك أعصف
كفانا من الوصل التحية خلسة * فيومئ طرف أو بنان مطرف
وأني ليستهويني البرق صبوة * الى برق ثغران بدا كاد يخطف
وما ولعي بالراح الا توهما * لظلم لها كالراح اذ يترشف
ويذكرني العقد المرن جماله * مرنات ورق في ذرا الايك تهتف
فاقبل من أهوى طوى البدر هودج * ولاضم ريم القفر خدر مسجف
ولاقبل عباد حوى البحر مجلس * ولاحمل الطود المعظم رفرف
هو الملك الجعد الذي في ظلاله * تكف صروف الحادثات وتصرف
رويته في الحادث الامعضلة * وتوقيعه الحالي دجا الخطب أحرف
طلاقة وجه في مضاء كمثل ما * يروقك فرند السيف والحد مرهف

على

على السيف من تلك الشهامة ميسم * وفي الروض من تلك الطلاقة زخرف
ولما قضينا ما عنانا أداؤه * وكل بما يرضيك داع فملحف
تظن الاعادى أن حزمك نائم * لقد تعد النفس الظنون فتخلف
رأيناك في أعلى المصلى كأنما * تطلع من محراب داود يوسف
ولما حضرنا الاذن والدهر خادم * تشير فيمضي والقضاء مصرف
وصلنا فقبلنا الندى منك في يد * بها يتلف المال الجسيم ويخلف
لك الخير انى لى بشكرك نهضة * وكيف أؤدى شكر ما أنت مسلف
أصدت جسيم الجمال مني غرة * بتأبيها طرف الحسود فيطرف
ولولاك لم يسهل من الدهر جانب * ولا ذل منقاد ولا لان معطف

(ولما مات المعتضد) رحمه الله وارتفع في أمره ما ارتفع وراعى المعتمد مواته التي توسل بها واستشفع وأبقاه جليسا وسميرا وسناه الصفح سلسالا نميرا قال يرثيه ويشكر المعتمد ويذكر أنه لم يرفض سيبستانه ولم يغمض عن رعى حرماته (طويل)

أعباد يا أوفى الملوك لقد سطا * عليك زمان من سجيته الغدر
فهلا عداه أن علياك حلية * وذكرك في أردان أيامه عطر
أأنفس نفس في الورى أقصد الردى * وأخطر علق للندى أفقد الدهر
اذا الموت أضحى قصر كل معمر * فإن سواء طال أو قصر العمر

(ومنها)

فهل علم الشلو المقدس انني * مسوغ حال ضل في كنهها الفكر
وان متاتي لم يضعه محمد * خليفتك العدل الرضا وابنك البر
وأرغم في برى أنوف عصابة * لقاؤهم جهم ومنظرهم شزر
اذا ما استوى في الدست عاقد حبوة * وقام سماط حافل فلي الصدر

(وله عند فراره) وخروجه من سراره وقد أقام بقرطبة متواريا يخاطب ولادة ويستنهض الاديب أبا بكر للشفاعة ويستنزل أبا الحزم بن جهور (طويل)

شحطنا وما بالدار نأي ولا شحط * وشط بمن نهوى المزار وما شطوا
أأحبابنا ألوت بحادث عهدنا * حوادث لا عهد عليها ولا شرط
لعمركم ان الزمان الذي قضى * بشت جميع الشمل منا لمشتط
وأما الكرى مذ لم أزركم فهاجر * زيارته غب والمامه فرط

وماشوقمشتول المراتع بامدى * الى نطفة زرقاء أشمرها وقط
بأبرح من شوقى الكم ودونما * أدير المنى عنه القتادة والخرط
وفى الربرب الانسى أحوى كأنه * نوابى ضميرى لا الكثيب ولا السقط
غريب فنون الحسن يرتاح درعه * متى ضاق ذرعا بالذى حازه المرط
كأن فؤادى يوم أحوى مومّعا * هوى خافقا منه بحيث هوى القرط
اذا ما كتاب الوجد أشكل سطره * فمن زفرتى شكل ومن عبرتى نقط
الا هل أتى الفتيان أن فتاهم * فريسة من يعدو ونهزة من يسطو
وأن الجواد الفائت الشأو صافن * تخوّنه شكل وأزرى به ربط
وان الحسام العضب ثاو بجفنه * وما ذمّ من غربيه قد ولا قط
عليك أبا بكر بكرت بهمة * لها الخطر العالى وان نالها حط
أبى بعد ما هيل التراب على أبى * ورحلى فذا حين لم يبق لى رهط
لك النعمة الخضراء تندى ظلالها * على ولا جحد لدى ولا غمط
ولولاك لم يثقب زناد قريحتى * فينتهب الظلماء من نارها سقط
ولا ألفت أيدى الربيع بدائعى * فمن خاطرى نظم ومن زهره لقط
هرمت وما الشيب وخط بعفرتى * ولكن لشيب الهم فى كبدى وخط
وطاول سوء الحال نفسى فأذكرت * من الروضة الغناء طاولها القحط
سنون من الايام خمس قطعتها * أسيرا وان لم يبد شد ولا ربط
أتت بى كما ميص الاناء من الاذى * وأذهب ما بالثوب من درن مسط
أتدنو قطوف الجنتين لمعشر * وغايتى السدر القليل أو الخمط
وما كان ظنى ان تغرنى المنى * وللفرق فى العشواء من ظنه خبط
أما وأرتنى النجم موطى أخمصى * لقد أوطأت خدى لأخمص من يخطو
ومستبطئ العتبى اذا قلت قد أتى * رضاه تمادى العتب واتصل السخط
وما زال يدنينى فينأى قبوله * هوى سرف منه وصاغية فرط
و تطلسم شأنى فى تظلم ولاته * تحلت به الدنيا لأنته وسط
على خصرها منه وشاح مفصل * وفى رأسها تاج وفى جيدها سمط
عدا سمعه عنى وأصغى الى عدا * لهم فى أديمى كلما استمكنوا عط
بلغت المدى اذ قصروا فقلوبهم * مكامن أضغان أساودها رقط

يولونى

يؤرقنى عرض الكراهة والقلى * وما دهرهم الا النفاسة والغبط
ولمالك رقى التى لست أهلها * ولم يمن أمثالى بأمثالها قط
غريبة ذات لا نزار القسرار أرايه * فقد نزعونى حين هم به الغبط
وانى لراج ان تعود كسيدنها * لى الشيمة الزهراء والخلق السبط
وحلم امرئ تعفى الذنوب لعفوه * وتمحى الخطايا مثل ما تمحى الخط
فما لك لا تختصنى بشفاعة * يلوح على دهرى لميسمها علط
يفى بنسيم العنبر الورد نفحها * اذا شعشع المسك الاحم به خلط
فان يعف عنى المولى فنعم كريمة * تنفس عن نفس ألظ بها ضغط
وان يأب الا قبض مبسوطا فضله * ففى يد مولى فوقه القبض والبسط

وله أيضا (طويل)

كأن عشى القطر فى شاطئ النهر * وقد زهرت فيه الازاهر كالزهر
ترش بماء الورد رشا وتنثنى * لتغليف أفواه بطيبة الخمر

(وبات ليلة) باحدى جنات اشبيلية فقال (طويل)

وليل أدمنا فيه شرب مدامة * الى ان بدا للصبح فى الليل تأثير
وجاءت نجوم الصبح تضرب فى الدجا * فولت نجوم الليل والليل مقهور
فحزنا من اللذات أطيب طيبها * ولم يعرنا هم ولا عاق تكدير
فلا أنه لو طال دامت مسرتى * ولكن ليالى الوصل فيهن تقصير

ولم يزل يروم دنو ولادة فيتعذر ويباح دمه دونها ويهدر لسوء أثره فى ملك قرطبة وواليها وقبائح كان ينسبها اليه ويواليها أحقدت بنى جهور عليه وسددت أسهم اليه فلما يئس من لقياها وحجب عنه محياها كتب اليها يستديم عهدها ويؤكد ودها ويعتذر من فراقها بالخطب الذى غشيه والامتحان الذى خشيه ويعلمها أنه ما سلا عنها بخمر ولا خبا ما بين ضلوعه لها من ملتهب جمر وهى قصيدة ضربت فى الابداع بسهم وطلعت فى كل خاطر ووهم ونزعت منزعا قصر عنه حبيب وابن الجهم واولها (بسيط)

أضحى التنائى بديلا من تدانينا * وناب عن طيب لقيانا تجافينا
بنتم وبنا فما ابتلت جوانحنا * شوقا اليكم ولا جفت مآقينا
يكاد حين تناجيكم ضمائرنا * يقضى علينا الاسى لولا تأسينا

حالت لفقدكم ايامنا فغدت * سودا وكانت بكم بيضا ليالينا
اذجانب العيش طلق من تألفنا * ومورد اللهو صاف من تصافينا
واذهصرنا غصون الانس دانية * قطوفها فجنينا منه ماشينا
ليسق عهدكم عهد السرور فما * كنتم لارواحنا الا رياحينا
من مبلغ الملبسينا بانتزاحهم * حزنا مع الدهر لايبلى ويبلينا
ان الزمان الذى مازال يضحكنا * انسا بقربكم قد عاد يبكينا
ماحقنا أن تقروا عين ذى حسد * بنا ولا أن تسروا كاشحا فينا
غيظ العدى من تساقينا الهوى فدعوا * بأن نغص فقال الدهر آمينا
فانحل ماكان معقودا بأنفسنا * وانبت ماكان موصولا بأيدينا
وقد نكون ومايخشى تفرقنا * فاليوم نحن ومايرجى تلاقينا
لم نعتقد بعدكم الا الوفاء لكم * رأيا ولم نتقلد غيره دينا
لاتحسبوا نأيكم عنا يغيرنا * ان طال ماغير النأى المحبينا
والله ماطلبت أهواؤنا بدلا * منكم ولاانصرفت عنكم أمانينا
ولااستفدنا خليلا عنك يشغلنا * ولا اتخذنا بديلا منك يسلينا
ياسارى البرق غادى القصر فاسق به * من كان صرف الهوى والود يسقينا
ويانسيم الصبا بلغ تحيتنا * من لو على البعد حيا كان يحيينا
ياروضة طالما أجنت لواحظنا * وردا جلاه الصبا غضا ونسرينا
وياحياة تملينا بزهرتها * منى ضروبا ولذات أفانينا
ويانعيما خطرنا من غضارته * فى وشى نعمى سحبنا ذيلها حينا
لسنا نسميك اجلالا وتكرمة * وقدرك المعتلى عن ذاك يغنينا
اذا انفردت وماشوركت فى صفة * فحسبنا الوصف ايضاحا وتبيينا
ياجنة الخلد أبدلنا بسلسلها * والكوثر العذب زقوما وغسلينا
كأننا لم نبت والوصل ثالثنا * والسعد قد غض من أجفان واشينا
ان كان قد عز فى الدنيا اللقاء ففى * مواقف الحشر نلقاكم ويكفينا
سران فى خاطر الظلماء يكتمنا * حتى يكاد لسان الصبح يفشينا
لاغرو فى أن ذكرنا الحزن حين نهت * عنه النهى وتركنا الصبر ناسينا
انا قرأنا الاسى يوم النوى سورا * مكتوبة وأخذنا الصبر تلقينا

أما

أما هواك فلم نعدل بمنهله * شربا وان كان يروينا فيظمينا
لم نجف أفق جمال أنت كوكبه * سالين عنه ولم نهجره قالينا
ولا اختيارا تجنبناك عن كثب * لكن عدتنا على كره عوادينا
نأسى عليك اذا حثت مشعشعة * فينا الشمول وغنانا مغنينا
لا أكؤس الراح تبدى من شمائلنا * سيما ارتياح ولا الاوتار تلهينا
دومى على العهد مادمنا محافظة * فالحر من دان انصافا كما دينا
فما استعضنا خليلا منك يحبسنا * ولا استفدنا حبيبا عنك يثنينا
ولو صبا نحونا من علو مطلعه * بدر الدجا لم يكن حاشاك يصبينا
أولى وفاء وان لم تبذلى صلة * فالذكر يقنعنا والطيف يكفينا
وفى الجواب متاع لو شفعت به * بيض الايادى التى مازلت تولينا
عليك منى سلام الله مابقيت * صبابة منك نخفيها فتخفينا

(ذو الوزارتين أبو بكر بن عمار رحمه الله وعفا عنه بمنه)

متقدف سعى القريض وجباره ومطلع شموسه وأقماره الذى بعث الاحسان عرفا عطرا ونفسا وأثبته فى مشاهد الايام لعسا أتى عليه حين من الدهر لم يكن شيأ مذكورا ثم كسى بعد اشراقا ونورا فأصبح راقى منبر وسرير ولمح ما شاء بطرف غير ضرير هيأ له السعد أن عمر ربعا محيلا وصور فى صورة الحقيقة مستحيلا واستلذ العدو فاتفق به السكون والهدو وتم الالف به كانا وهياما وامطر من الحظوة غماما واختصر منه موادعة وائتلافا استدر بهما الملك أوانه اختلافا فارتاعت منه الاقطار وطاعت له الابانات والاوطار حتى رأس بتدمير وجلس مجلس الامير ثم رأى ان يتزى على مرابسه ويجترى بنزلته فأخذه الله بغدره واعان على وضعه رافع قدره فحصل فى قبضة المعتمد قديما وعاد معنى خلاصه مبهما عويصا الى أن طوقه الحسام فى الاستلاب طوقا وذوقه الحمام فما استعذبه ذوقا فى قصة اشتهرت مع اخفائها وظهرت بعد عفائها فانه قتله بيده وازاله للملاق لحده ولقد رأيت عظمى ساقيه قد أخرجا بعد سنين من حفر حفر فى جانب القصر المبارك واساوده مابهما ملتفة ولبلتهما مشتفة ماانفرت افوانها ولاحلت التواءها فرمق الناس العبر وصدق المكذب الخبر وكان مع نقض ابرامه ورفض امامه شاعرا مطبوعا قد عمر للاحسان

منازل وربوعا وقد أنبت له ما تستهديه النفوس وترتاد به الشموس فمن ذلك قوله يتغزل في غلام رومي تموّعن قتلى درعا (وافر)

وأغيد من ظباء الروم عاط • بساحته من دمعي فريد
قسا قلبا وسنّ عليه درعا • فباطنه وظاهره حديد
بكيت وقد دنا وناى رضاه • وقد يبكي من الطرب الجليد
وانّي في تملكه بنقد • وأسر زرقه لفتى سعيد

(وتنزه بالمشتى) وهو قصر بقرطبة شيده بنو أمية بالصفاح والعمد وجروا في انشاده الى غير امد وابدع بناؤه ونمقت ساحته وفناؤه واتخذوه ميدان فراحهم ومضمار انشراحهم وحكوا به قصرهم بالمشرق وأطلعوه كالكوكب الثاقب المشرق فحل أبو بكر على أثر بوسه وابتسم له بعد دهره بعد عبوسه والبنا قد أعتق عفوها وهتك صفوها وبات فيه مع لمة من أتباعه ومتقبلي رباعه كلهم يحييه بكاس ويفديه بنفسه من كل باس فطابت له ليلة في مشيده وأطربه الانس بسيطه وتنشيده فقال (خفيف)

كل قصر بعد المشتى يذمّ • فيه طاب الجنى وفاح المشمّ
منظر رائق وماء نمير • وثرى عاطر وقصر أشمّ
بتّ فيه والليل والفجر عنه • عنبر أشهب ومسك أحمّ

وله يتغزل (وافر)

رشا رنو بنرجسه ويعطو • بسوسان ويبسم عن اقاح
تشير الى قرطاه ونصغي • خلاخله الى نغم الوشاح

(ودخل سرقسطة) فلما رأى غباوة أهلها وتكاثف جهلها وواصل منهم من لا يعلم قطعا ولا وصلا وحاضر من لا يعرف معنى ولا فصلا عكف على راحه معاقرا وعطف بها على جيش الوحشة عاقرا فبلغه أنهم نقدوا شربه وقلوا بالملام غربه فقال (طويل)

نقمتم على الراح أدمن شربها • وقلتم فتى لهو وليس فتى جدّ
ومن ذا الذي قاد الجياد الى الوغى • سواي ومن أعطى الكثير ولم يكد
فديتكم لو تعلموا السر انما • قليتكم وجهدي فأبعدتكم جهدي

(وأهدى الناس) في يوم عيد الى المعتمد واحتفلوا وقضوا الفرض وتنفلوا

فاقتصر

ذات يوم في ثوب خز بحرا أسعر وكتب معه (كامل)

لما رأيت الناس يحتفلون في • أعياد يومك جئتهم بلبابه
فبعثت والثوب من أثوابها • وكسوت منه البحر بعض ثيابه

وكتب الى عضد الدولة يستهدي منه الكمون عنده (بسيط مخلع)

يا عضد الدولة المسمى • من جوهر النبل والذكاء
ماذا ترى في اصطباح يوم • مذهب الشمس والسماء
نسرقه من يدي زمان • لم يسم الرزق بالسواء
وقد شكتنا ونحن أرض • البث بارحة السماء

(وأخبرني) ذو الوزارتين الأجل أبو المطرف بن عبد العزيز أنه حضر معه عند المؤتمن في يوم قد بدت فيه السماء بهطلها وأتبعت وبلها بطلها وأعقب رعدها برقها والسكب در اعتكاردتها والأزهار قد تجلت من كمامها وخلعت بدر غمامها والأشجار قد جلي صداها وتوشحت بنداها وأكؤس الراح كأنها كواكب تتوقد تديرها أنامل تكاد من اللطافة تعقد اذا بفتى من فتيان المؤتمن أخرس لا يفصح مستعجم لا يكاد يبين ولا يوضح متأزر تأزر الليث متشمر تشمر البطل الباسل عند الغيث وقد أفاض على نفسه درعا تنبو بها الأسنة ذرعا وهو يريد استشارة المؤتمن في الخروج الى موضع بعثه اليه ووجهه فكل من صده عنه ثنيه وثنيه حتى وصل الى مكان انفراده ووقف بازائه ووساده فلما وقعت عين ابن عمار عليه أشار بيده اليه وقربه واستدناه وضمه اليه كأنه قد تبناه وحد أن يخلع عنه ذلك الغدير وأن يكون هو الساقي المدير فأمره المؤتمن بخلعه وطاعة أمره وسمعه فنضاه عن جسمه وقام يسقي على حكمه ورسمه فلما دبت فيه الحميا وثبت غرامه ببهجة ذلك المحيا واستنزلته سورة العقار واستنزلته عن مرقب الوقار قال ارتجالا (كامل)

وهويته يسقي المدام كأنه • قمر يدور بكوكب في مجلس
متأرج الحركات تندى ريحه • كالغصن هزته الصبا بتنفس
يسعى بكأس في أنامل سوسن • ويدير أخرى من محاجر نرجس
يا حامل السيف الطويل نجاده • ومصرف الفرس القصير المحبس
اياك بادرة الوغى من فارس • خشن القناع على عذار أملس

جبهم وان حسر اللثام فانما * كشف الظلام عن النهار المشمس
يأتى بلعب فى دلال عذاره * كالمهر يمرح فى اللجام المجرس
سلم فقد قصف القنا غصن النقا * وسطا بليث الغاب ظبي المكنس
عنا بكاسك قد كفتنا مقلة * حوراء قائمة بسكر المجلس

وكتب الى الراضى رحمه الله (كامل)

قالوا أتى الراضى فقلت لعلها * خلعت عليه من صفات أبيه
قال برى فعسى المؤيد واهبا * لى من رضاه ومن أمان أخيه
قالوا نعم فوضعت خدى فى الثرى * شكرا له وتيمنا ببنيه
يا أيها الراضى وان لم يلتفت * من صفحه الراضى عما أدريه
هبك احتجبت لوجه عذر بين * بذل الشفاعة أى عذر فيه
مهل على بذلك الكريمة أحرفا * فيمن أمرت تنشق تقديه

(ولما) أزمع على الرحيل من حضرة المعتصم خرج المعتصم مودعا له فاستدعاه
عمارا رتجالا وقد كان تقدم للمعتصم اليه قطعة شعر من ثلاثة أبيات (طويل)

ألفظك أم كأس الرحيق المعتق * وخطك أم روض الربيع المنمق
وتلمك أم سلك من الدر ناصع * يروق على جيد العروس المطوق
بعثت بها يا قطعة الروض قطعة * شممت بها عرف النسيم المخلق
ثلاثة أبيات وحسبك انما * بعثت بها الجوزاء فى جنح مهرق
هى السحر أسرى فى النفوس من الهوى * وكيف يكون السحر فى لفظ منطق
أمعتصما بالله والحرب ترتمى * بأبطالها والخيل بالخيل تلتقى
دعتنى المطايا للرحيل وانى * لافرق من ذكر النوى والتفرق
وانى وان غربت عنك فانما * جبينك شمسى والمغربة مشرق

وله يتغزل (كامل)

قالوا أتشرب الهوى فاجبتهم * يا حبذاه وحبذا اضراره
قلبى هو اختار السقام لجسمه * زيا فخلوه وما يختاره
عيرتمونى بالنحول وانما * شرف المهند أن ترق شفاره
من قد قلبى اذ تثنى قده * وأقام عذرى اذ أطل عذاره
أم من طوى الصبح المنير نقابه * وأماط بالليل البهيم خماره

فوصفه لنا تدبيت لوصفه * بالفضل لولا أن حساده
بلدمق أذكى شيخ لوعتي * واذا تقدمت الزنشارة مزره

(وله في مدة) في حدى سفر اليه مشروب بمرشح ليس فيه غير القتاد وشل المزناد فبعثه بقرب رثاثتين وضاحين وكتب اليه (وافر)

خذوها مثل ما استهدي قرها * عروسا تزف الى الكرام
ودونكم بها المدى قناة * أنفذت اليها خلقا غلام

(وذكرت) بهذه الحكاية ما ذكره الاصبهاني أن الحسن بن سهل استدعى من محمد بن عبد الملك شرابا بلاد الروم فبعث به وكتب معه (كامل مجزوء)

أرأيت مثلي صاحبا * أندى يدا وأعم جودا
يسقي النديم بقطرة * لم يبق فيها الماء عودا
وأجود حين أجود لا * حصرا بذاك ولا بليدا
خذها اليك كأنما * كست زجاجتها عقودا
واجعل عليك بأن تقو * م بشكرها أبدا عهودا

(ولما) ضيق المعتضد بالله على ابن عبد الله بقرمونة وسد مسالكه ومهالكه استدعى باديس بن حبوس واستصرخه استصراخ الموثق المحبوس رجاء أن ينفس عنه غمة ويفترق ابن عباد فرصة فلما وصل باديس ابن حبوس الى قرمونة أخرج اليه المعتضد جيشه يقدمه ابنه الظافر ويقود منه أسودا في المغافر فلما التقى الجمعان وارتفت نبة بغيه المعين والمعان حمل فيهم عسكر اشبيلية حملة خلعتهم عن مراكزهم وأذاقتهم بالذل من تعززهم فتفرقوا في تلك البسائط والربى وشربوا بها الاسنة والظبى وأوقع بهم الظافر أحسن ايقاع وتركهم منضرجين في تلك البقاع وانصرف الى اشبيلية وألويته تختال في أكف الرياح وذوائبها تكاد تنقصف من الارتياح فهنئ المعتضد بالله بذلك وقام ابن عمار ينشد هنالك (طويل)

ألا للمعالي ما تعيد وما تبدي * وفي الله ما تقضيه عنا وما تسدي
نزال كما اخضر العذار وفتكة * كما خجلت من دونه صفحة الخد
جنيت ثمار النصر طيبة الجنى * ولا شجر غير المثقفة الملد
وقلدت أجياد الربا بآلئ الحلى * ولا درر غير المطهمة الجرد

بكل فتى عارى الاشاجع لابس * الى غمرات الموت محكمة السرد
بكرتكم طعن كـاسعة الثرا * يضاف الى ضرب كحاشية البرد
نجوم سماء الحرب انبلج ليلها * بدرتهم أنوارها فلق السعد
خميس ترى من بنيك بعرقه * حكاك كما قد الشرار من الجلد
بسدر ولكن من مطالعه الوغى * وليث ولكن من براثنه الهندى
فتى تقف بين الهاتل مقدم * جنى الموت فى كفيه أحلى من الشهد
سـقتبه دنيا عفاتك غضبا * فأجناك من روض الندى زهر الحمد
وجندته شمر الملوك محاربا * فوافاك يقتاد الملوك من الجند
ورب ظلام سار فيه الى العدا * ولا نجم الا ماتطلع من غمد
أطل عـــلى قرمونة متبطا * مع الصبح حتى قيل كانا على وعد
فأرملها بالسيف ثم أعارها * من النار أثواب الحداد على الفقد
فيا حسن ذاك السيف فى راحة الندى * ويا برد تلك النار فى كبد المجد
فان الهان كانت عند الله بعضها * لبعض فكل منهم جيء الجند
يهودا وكانت بربرا فاتض القلى * وأنتهمو منها بألسنة لد
أقول وقد نادى ابن اسحق قومه * لا ارضك يرتاد المنية من بعد
لقد سلكت نهج السبيل الى الردى * ظباء دنت من غابة الاسد الورد
كأنى بباديس وقد حط رحله * الى الترس الطاوى عن الفرس النهد
الى الفرس الجارى به طلق الردى * سريعا غنيا عن لجام وعن لبد
يحن الى غرناطة فوق متنه * كما حن مقصوص الجناح الى الورد
ظفرت بهم فارتح وأوحض كؤسها * بروقا لها من عودها نغمة الرعد
معتقة أهدت الى الورد لونها * وجادت برياها على العنبر الوردى
فأكثر ما يلهيك عن كأسها الوغى * وعن نغمات العود نغمة مستجدى
وما الملك الا حلية بك حسنها * والا فما فضل السوار بلا زند
ولا عجب ان لم يدن بك ما رق * فليس جمال الشمس فى الاعين الرمد
هنيئا بكر فى الفتوح نكحتها * وما قبضت غير المنية من نقد
نحلت من السيف الخضيب بصفحة * وقامت من الرمح الطويل على قد
ودونكها من نسج فكرى حلة * مطرزة العطفين بالشكر والحمد

أأند

ألذ من العذب القراح على الصدى * وأشهى من وصل الهوى عقب الصد
وما هذه الأشعار الا شباص * تترع فيها منسدى تسع الند
وكنت نعت النشل فى وانما * نعت سغنة النشل فى ورق الورد
وما أنا باغ من نداك بشدرما * يضاف لتأميلى ويعزى الى ودى
فأقسم لو نعمت بسر دنيا بيتا * على قدر التأميل فزت به وحدى
تمتعت بما تسدى من النعم التى * يقصر عنا قولى تمتعت بما عندى

وقال يمدح المعتضد (طويل)

أفى كل يوم نعمة وتقلد * بفضل نوال واشتمال يؤكد
لقد فاز تدس فى حر الدوائلك * منائع حالى فى حمائك أسعد
تبرعت بالمعروف قبل سؤاله * وعدت بها أولمت والعود أحمد
فأنأى حرونى من نداك تعيس * وقرب روضى من رضاك تعهد
أماوصنيع زارنى بجماله * حديث كاهب النسيم المغرد
لئن درأ عطاف التراقى ورعزنى * الى شكر احسان أغيب فيشهد
فان نام أشكر لصادق نية * تقوم عليها آية النصح تعضد
فلا سمع لى دين ولابر مذهب * ولاكرمت نفسى ولاطاب مولد

وقال يمدح المعتضد (متقارب)

رفيت لربك فيمن غدر * وأنصفت دينك من كفر
وقت تنا لب فى النا كثيـــــن مرالمنا قا بعا والقادر
بعا طلة من ليالى الضرو * ب أطلعت رأيك فيها قمر
ولم تتقدم بجيش الربا * ل حتى تقدم جيش الفكر
فان يجنك الفتح ذاك الاصيل * فمن غرس تدبيرك ذاك الشجر
تعاطى الخوارج حتى برزت * تقوم من خدها ما صعر
وأقبلتها الخيل حمر البنو * د دهم الفوارس بيض الغرر
فكروا فلم يغنهم من مكر * وفروا فلم ينجهم من مفر
ودارت دماؤهم كالكؤس * وفاحت نفوسهم كالزهر
فما فر سيفك حتى انضنى * وعربد رمحك حتى انكسر
وكم بت فى حربهم عن على * وناب عن النهروان النهر

تمتع فقد ساعفتك الحياة * بريح الحديقة غب المطر
وعش في نعيم ودم في سرور * ولا سر ربك من لا يسر

(وله يخاطب بني عبد العزيز) وقد اجتاز بهم فأخرجوا اليه تضييفا برامع قوم أغفال ولم يلقوه فكتب اليهم (طويل)

تناهيتم قدرا فما لو سمحتم * بوجه صديق في اللقاء وسيم
وسلمتم راح البشاشة بيننا * فخامرنا لو ساعدت بنديم
سألتمس العذر الجميل عن العلا * وأحتال للفضل احتيال كريم
وأثني على روض الطلاقة بالجنى * وان لم أفز من نشره بنسيم
ضننتم بأعلاق الرجال على النوى * فلم تصلونا منهم بزعيم
ولكن سأستعدي الوفاء وأنثني * سماحك بالانس اقتضاء غريم

(ولما نفر) المعتمد على مرسيته وأراد أن يرفع بها علمه ويثبت بها قدمه ويتخذ ملكا كما خوله وخدمه وجعل ابن طاهر غرضه ونبذ ذمام الوفاء ورفضه لضيق مجاله وقلة رجاله عجم أعواده وسبر أنجاده فلم ير منهما يفوقه لغرضه ولا منهما يطوقه أمر جيشه الا ابن عمار رأيا لم ينتقده واعتقادا لم ينقده وظنا أخلفه وقضاء ما أسلفه مجازاة لبغيه وموازاة لقبح سعيه واقتصارا من الله لمن لم يجن ذنبا ولم يتزعزع عن منهج الا اجتنابا فلما وصل اليها وحصل عليها وفض ختمها وصحح لنفسه اسمها نبذ عهد المعتمد وخلعه وأنزل ذكره من منابرها بعد ما أطلعه فنهض نحوه ابن رشيق رجل حكاه فعلا وصار له العقيل بعلا فاقتص منه اقتصاص ابن ذي يزن من الحبشان وتركه أخسر من أبي غبشان ما كان الا ريثما أوقد جمره وقلده نهيه وأمره وخرج الى افتقاد أقطاره وقضاء بعض أوطاره حتى ثار له ثورة الاسد الورد وامتنع له بمرسية امتناع صاحب الابلق الفرد فبقي ابن عمار ضاحيا من ظل غبطته لاحيا نفسه على غلطته ولما استبهم أمره ولم يعلم له تفسيرا وعاد جناحه الوافر مهيضا كسيرا أراد الرجوع الى المعتمد فخاف أن يوبقه غدره وعزم على القعود عنه فضاق بفقد ما عهده عنده صدره فكتب اليه (طويل)

أأسلك قصدا أم أعوج عن الركب * فقد صرت من أمري على مركب صعب
وأصبحت لا أدري أفي البعد راحتي * فأجعله حظي أم الحظ في القرب

فالآن قد شُنَّت على مرقش بمع الهوى * وان أعقبه تكشّفت على عتبي
فلي أنني أدري بأنك مؤثر * على كل حال مازحرج من كرب
أما بك الحق الذي لك في دمي * وأرجو لك الحب الذي لك في قلبي
أيسلم في وجهي لنا قبر النجى * ويبكي صفحة الصارم العضب
سأنسيك فيمن أنت شاهد نعمه * وليس لغير أتناسيك من حسب
وما جئت شيئا فيه بغي لطالب * بنساف به رأى الى العجز والعجب
* سوى انني أسلفتني المنة * فقمت بها حتى وكسرت من غربي *
وما أقرب الايام فيما قنعت به * تريني بعدي عنك آنس من قربي
أما انه لولا عهود رقيك التي * جرت جريان الماء في الغصن الرطب
لما جئتني ما أسرع من الاذى * ولا قلت ان الذنب فيما جرى ذنبي
سأستشفع الرجوى لديك شراعة * وأسأل سقيا من تجاوزك العذب
فان تعفني من حال لك مريب * فما أشفق يا برد النسيم على قلبي
فرق له المعتمد وأشفق وأتسع توجّده عليه وأشفق وعزم على الصفح عنه
والتجاوز وان يرفع بالاغضاء له تلك المعاوز فكتب اليه مراجعا (طويل)
لديك لعتبي تراح من العتب * وسعيك عندي لا يضاف الى ذنب
وأعزز علينا أن تصيبك وحشة * وأنسك ما تدريه قبلك من الحب
فدع عنك سوء الظن بي وتعده * الى غيره فهو المكين في القلب
تريبك قد أبدى توحش جانب * فراجعت تأنيسا وعلمك بي حسبي
كأنه أبغي به الك سلوة * وكيف يعاني الشعر من ترك اللب
فما أورثته هذه المراجعة الانفارا ولا زادت قلبه من الثقة به الاخلوا واقفارا
فانه لما نقصت فعلاته وحتلت خلاته لم يزل سوء الظن يقتاده ويصدق توهمه
الذي يعتاده فلذلك لم يقبل ما راجعه به من رفع ايحاش ولا أمن عاقبة ما عاد لديه
من قبح وانغاش فكر الى سرقسطة لاحقا بالمؤتمن وسائقا له الدنيا بأيسر ثمن
وانما كان يطالب ملكا يخلع ملكه على عطفيه ويجعل كنين وخفيه أو يخدعه
في اعانته على بلد يقصده باسمه ويجريه على سنن المعتمد ورسمه فتيم المؤتمن بشورة
واغراه وأراه من تيسير مرامها ما أراه فأوطأ عقبه وأعطاه ما لا احتقبه ونهض
وهو لا يشك في النزول بها والاحتلال ولا يتوهم أن يلم بالامر طائف اعتلال

فاعتقلها عزمه وأقدم حزمه فلما وصل اليها ونزل عليها عرس بصفحها وأيقن بفتحها وخلع على من معه ووصل من عاينه أو سمعه فما بري في ذلك وراش ورأيه قد فال وطاش اذا برسول صاحبها قد وافاه يعلمه ان البلد بلده وان ما فيها الا أهله وولده وأنهى اليه رغبته في الكون عنده وان يطلع معه عبيده المتعين به وجنده فطار اليه في الحين وسار بزعمه الى راح ورياحين فكانت راحه قيدا لا يدعه يبرح وريحانه أوحاما تجرح النفس وتقرح ما كان الا أن تجاوز زقاق المعقل الذي لم يعقل انه معتقل حتى حيز منه أصحابه وتقسموا في كل باب ووسموا ابن أو نباب فلما وصل اليه أوثقه بثقل الحديد وعوضه بسلطته من البسط والمهيد فلما أصبح كتب الى رؤساء الاندلس بسوقه وقد علم أنه ما منهم الا بتشوقه وفي ذلك يقول (سريع)

أصبحت في السوق ينادى على • رأسي بأنواع من المال
والله لا جار على نقده • من ضمني بالثمن الغالي

وفي مدة اعتقاله اياه لم يثن عنه سماه ولا منع من يريد مطالعته ولقياه وأباح له الاستراحة الى أخدانه وأراح خاطره في مضمار القول وميدانه فأتى بما أعجز وأطال عنان الاحسان وهو قد أوجز فمن بديع ذلك ما طالع به أبا الفضل بن حسداى يصف موضعه المعتقل فيه (كامل)

أدرك أخاك ولو بقافية • كالظل يوقظ نائم الزهر
فلقد تقاذفت الركاب به • في غير مرماة ولا بحر
طافت حماته بلا سنة • وتساقطوا سكرا بلا خمر
بمعارج أدت الى برد • حتى من الانواء والقطر
عال كأن الجن اذ مردت • جعلته مرقاة الى النسر
وحشي تناكرت الوجوه به • حتى استربت بصفحة البدر
قصر تهدد بين خافقتي • نسرين من فلك ومن وكر
متعير سال الوقار على • عطفيه من كبر ومن كبر
ملكت عنان الريح راحته • فجيادها من تحته تجري
مأوى العزيز وقد نصحت فان • يهمل فقد أبليت في العذر
ووصلت خدمة قاطع سببي • وأطعت أمر مضيع أمري

دع ذا وسلنا هل ترى من مثمر * مستأثر بالحمد والشكر
وتستجيب الينا آماله * ثمر اذا ما كنت بالدهر

(ومرثى أبي عيسى) بن لبون أحد من توجه اليه مستوزرا والدليل على ارتفاعه من الوفقدان والجدة فعرف هنالك عهدها وهمان وأسرع كالماء الى الانحدار والمرء الى أيدى الاقدار فلما رأى أبو عيسى أن قد تخلفته ركابه كتب اليه يعاتبه (كامل)

حنت بمصرك أعصر الاجواد * وعنت لذكرك ألسن الوراد
وبعثت آمال الزمان الى مدى * ظلوه حتى كنت أنت الهادى
وغدوت أكرمهم جدودا في العلا * ان الكريم طلبة الحساد
وبدا بفضلك نقص كل معاند * تتبين الاشياء بالاضداد
وقضت بفضلك العيون فلاحظت * أسد العرين به وبدر النادى
واتتك وافدة الرجال فقابلت * أمل الحريص ونجعة المرتاد
وصدرن قد جان منك عوارفا * أضحين كالاطواق في الاجياد
فنسل أرانا جود حاتم طيئ * وفخار كعب في قبيل اياد
اه أبا بكر أتظلم ساحتي * فلما وضح العدل منذ لباد
شيئا لو عدلك كنت تمسكه * موصولة الافعال بالايعاد
وليب جودك كيف لم تسمع به * احدوج ظنى أو صريح ودادى
انى لمعتقد انالك موئلى * وأرى ولاءك معقلى وسنادى
وأصول منك على الزمان بمنصل * بجميل الظن بدلا من الاغماد
فسقى محلك دانيا أو نائيا * صوب الغمام المستهل الغادى
ولئن رحلت لقد حللت بمنزل * من نور عيني أو سواد فؤادى

فراجعه ابن عمار بقوله (كامل)

عطلت من حلى السروج جيادى * وسلبت أعناق الرجال صعادى
وثنيت عزمتي عن مسير حزني * سعدى اليه وحتى اسعادى
وسلبت من ثوب المروأة والنهى * نفسي تخلفت عن بنى عباد
ان لم أحلك من فؤادى منزلا * ينسيك أنك مالك لشادى
وأنص جانبك الرفيع بخدمة * تستقبل صدر أحبة وأعاد

وأورد ذكرك من شذاك روضة • غناء حالية بنور ورادى
حتى تبين أن غرسك قد دنا • لجنى وزرعك قد أتى لحصاد
ياسيدى وأنا الذى ناديته • لرضا قلبى منه خير مناد
أعطاك فضل الابتداء ولو يرى • حكم لا تنكر أن تكون البادى
لله در عقيلة أبرزتها • من خدر فكرك فى حلى الانشاد
فرعاء عاطرة الذوائب واللمى • غيداء حالية الطلى والهادى
خلعت الى سمع الملاء فعارضت • صلة الحبيب أتى بلا ميعاد
خط من النظم البديع أفادنى • حظ الكرام وخطة الامجاد
وبنى حكت بيك الصناع برقه • فتكون نسبه مذهبا بأباد
يفدى الصحيفة ناظرى ببياضها • ببياضه وسوادها بسواد
أدى تحيتك الزكية طيها • كافور قرطاس ومسك مداد
ولقد تعين لو أطاقت قدرة • حسن الجزاء بها وحق البادى
لكن عجزت فاستقل بشأنى • ماء الفرات ولا أرى بغداد
عذرا فغضك لكل طالب حجة • خصم ألد وبحجه عذر باد
بك فاخر القلم القصير وطاول الرمح الطويل كناية بطراد
وبك الفصاحة أو لسيفك كلما استنطقت متى منبر وجواد
نبت عليك حلى الوزارة مثل ما • حمل الحسام عليك ثنى نجاد
وتتوجت منك السيادة بالذى • ترك الرياسة مهنة القواد
أنت الهلال الحلو رق طبيعة • وصفا مزاجا كالسحاب الغادى
من معشر تشرف الاذوابهم • كتشرف الايام بالأعياد
جلوا وخلوا فى الانام مكانة • كمكانة الآلاف فى الاعداد
أفديك من حر تعبدبره • شكرى وقل له الفدا والفادى
فلقد ظفرت من اقبالك بالمنى • وبلغت أقصى غايتى ومرادى
وأرحت من تعبى بعهدك فى ندى • ظل فبت على وثير مهاد
وشددت منك يدى بعلق مظنة • ونفضتها بزعانف أنكاد
متعللين على الوفاء بعلة • ضحك الطبيب لها مع العواد
جمروا الى ظلى فسمت جباههم • ولقيت شدته بلين قياد

وأنا بلوت صديقاً وبنيت حواشى * طبع يسيل حمائم الاحقاد
واستحكم دق في الانباء أمره * جذب ابن سفيان بضبع زياد
حتى اذا رضى أوقاه رتبته * واعتنت منه بطيب الميلاد
لأدب لي لمن ترعاقبة الهوى * منه على السرح الزبيل الصادى
أنا ابن صنيعة أدرجني وأعدّنى * ان كنت محتاجا الى الاعداد
انى لمسن ان دعوت لنصرة * يرما يباما نجـــدة وجلاد
اذ كنت دونك مهدى سدق الثنا * وشددت عنك بألسن الاجهاد
مالى أصلاد وصل قديتك بى أمل * بل راعتدنى اتخذتك عمادى
ايه وقت الى الوزراء شرحتكا * ايما خطرت بعطف جواد
وان بلغت الى رضاى فربما * ألفيتنى لرضاك بالمرصاد
وعلى تناصرنا القديمات بقية الاعداء ثم بكثرة الحساد
وزعمت انك سالم مساحة ماينتا * ظلما وصبح العدل عندى باد
كلانا التوبقى من شيمى ولا * لى الجميل بعادة من عادى
لابد من ذاك السفار وان عدت * عنه الليالى انمن عواد
سفران استبعدته فتأمتلى * حرمى واجعل من ثنائك زادى
سنذها تتيجة منكر لودادها * برم لها قال لها متنقاد
ـــــــذر من الوداخل فانما * أهدى الزيوف الى يدى نقاد
وكتب الى ذى الوزارتين أبى الحسن بن اليسع وقد آب من احدى سفراته (كامل)
أهلا بقربك لو ينول مقام * وكفى بطيفك لو يزور منام
آذنت بالعيد الجديد وانما * قرب المدى دون اللقاء هيام
وكتبت نحن للنوى أميالها * هيهات أميال النوى أعوام
لولا الحديقة ماشكوت ثانها * قد قام منها لوعات مقام
وصلت الى مع الاصيل وانما * وصلت الى حديقة ومدام
برد من الكافور غم درجه * مسكا وذر عليه منه ختام
من قطعة هى قطعة الديباج أو * هى قطعة البستان وهى كلام
وكأن أسطرها غصون اراكة * ومن القوافى فوقهن حمام
نادمتها والراح يلهب كأنها * عذب اللمى ساجى الجفون غلام

رثا كلاحسنا فعانق قده * ألف وعارض عارضيه لام
أيه أبا الحسن اختبرت فقل لنا * ماذا تقول اذا استشف عصام
هل حاد بي من مذهب عن واجب * أولم يقدنى للجميل ذمام
أوهل تلجلج منطق فى حجة * لوكان تحت يد القضاء خصام
والى مشكور رقيات الغنا * مرجوة والى الثناء ظلام
ولقد جريت الى التى قلدتها * جريا تباعد عنك فيه ملام
فوردت لم تلحق بغيلك ريبة * وصدرت لم يعلق بسعيك ذام
وعلى مسفرك السلام تحية * ولقد تسل تحية وسلام

(وفى أيام خوله وعريه من مأموله) أنشد المعتمد بالله (كامل)

أدر الزجاجة فالنسيم قد انبرى * والنجم قد صرف العنان عن السرى
والصبح قد أهدى لنا كافوره * لما استرد الليل منا العنبرا
والروض كالحسنا كساه زهره * وشيا وقلده نداه جوهرا
أوكالغلام زهى بورد رياضه * خجلا وتاه بآسهن معذرا
روض كأن النهر فيه معصم * صاف أطل على رداء أخضرا
وتهزه ريح الصبا فتخاله * سيف ابن عباد يبدد عسكرا
عباد المخضر نائل كفه * والجو قد لبس الرداء الاغبرا
علق الزمان الاخطر المهدى لنا * من ماله العلق النفيس الاخطرا
ملك اذا ازدحم الملوك بمورد * وضاء لايردون حتى يصدرا
أندى على الاكباد من قطر الندى * وألذ فى الاجفان من سنة الكرى
يختار اذ يهب الخريدة كاعبا * والطرف أجرد والحسام مجوهرا
قداح زند المجد لاينفك عن * نار الوغى الا الى نار القرى
لاخلق أقرى من شفار حسامه * ان كنت شبهت المواكب أسطرا
أيقنت انى من ذراه بجنة * لما سقانى من نداه الكوثرا
وعلمت حقا ان ربعى مخصب * لما سألت به الغمام الممطرا
من لا توازنه الجبال اذا احتبى * من لاتسابقه الرياح اذا جرى
ماض وصدر الرمح يكهم والظبا * تنبو وأيدى الخيل تعثر فى البرى
قاد الكتائب كالكواكب فوقهم * من لامهم مثل السحاب كنهورا

من

من كل أبيض قد تقلد أبيضا * عضبا وأسمر قد تأبط أسمرا
ملك يروقك خلقه أو خلقه * كالروض يحسن منظرا أو مخبرا
أقسمت باسم الفضل حتى شمته * فرأيته في بردتيه مصورا
وجهلت معنى الجود حتى زرته * فقرأته في راحتيه مفسرا
فاح الثرى متعطرا بثنائه * حتى حسبنا كل ترب عنبرا
وتتوجت بالزهر صلع هضابه * حتى ظننا كل هضب قيصرا
هصرت يدي غصن الندى من كفه * وجنت به روض السرور منورا
حسبي على الصنع الذي أولاه أن * أسعى بجهد أو أموت فأعذرا
يا أيها الملك الذي حاز المنى * وحباه منه بمثل حمدي أنورا
السيف أفصح من زياد خطبة * في الحرب ان كانت يمينك منبرا
ما زلت تغنى من عنى لك راجيا * نيلا وتفنى من عتا وتجبرا
حتى حللت من الرياسة محجرا * رحبا وضمت منك طرفا أحورا
شقيت بسيفك أمة لم تعتقد * الا اليهود وان تسمت بربرا
أثمرت رمحك من رؤس كماتهم * لما رأيت الغصن يعشق مثمرا
وصبغت درعك من دماء ملوكهم * لما علمت الحسن يلبس أحمرا
نمقتها وشيا بذكرك مذهبا * وفتقتها مسكا بحمدك أذفرا
من ذا ينافحني وذكرك مندل * أوردته من نار فكري مجمرا
فلئن وجدت نسيم حمدي عاطرا * فلقد وجدت نسيم برك أعطرا
واليكها كالروض زارته الصبا * وحنا عليه الطل حتى نورا

(ولم يزل المعتمد) يتحيل على صاحب شقورة في أخذ ابن عمار منه ويعطيه ما شاء عوضا منه ويفرط في ترغيبه ويبسط ما أحب من شفاعته ويعد بتشفيعه حتى استنزله فيه واستنزله بشرط شقيه فدفعه الى ثقاته ولم يتق الله فيه حق تقاته بشيء دون مال أخذه عوضا غير آمال جعل أمرها اليه مفوضا ودخل ابن عمار قرطبة على قتب والعيون ترمقه وكأنها سهام ترشقه وقد كان خرج منها والجيوش تحفه وكأنه مهدي والدنيا تزفه فعجب الناس مما كان بين ورده وصدره وتعوذوا بالله من سوء قدره ولم يزل يتوسل اليه بذممه ويناشده الله في حقن دمه ويستعطفه بكل مقال حر ويحققه منه بأنفس در فلم يصغ الى رقاه

ويجرعه الحمام وسقاه والموت لا يترسل اليه ولا يستشفع لديه (كامل)

واذا المنية أنشبت أظفارها * ألفيت كل تميمة لا تنفع

وندم المعتمد على موته وأسف أسف الايجدى على فوته حين سبق السيف العذل وقد يكون مع المستعجل الزلل ومن بديع استعطافه ومليح استلطافه الذى يلين له الحديد والخطب الشديد قوله (طويل)

سجاياك ان عافيت أندى وأسجح * وعذرك ان عاقبت أجلى وأوضح
وان كان بين الخطتين مزية * فأنت الى الادنى من الله أجنح
حنانيك فى أخذى برأيك لا تطع * عداتى وان أثنوا علىّ وأفصحوا
وماذا عسى الاعداء أن يتزيدوا * سوى أن ذنبى واضح متصحح
نعم لى ذنب غير أن لحلمه * صفات يزل الذنب عنها فيسفح
وانّ رجائى أن عندك غير ما * يخوض عدوّى اليوم فيه ويمرح
ولم لا وقد أسلفت ودا وخدمة * يكرّان فى ليل الخطايا فيصبح
وهبنى وقد أعقبت أعمال مفسد * أما تفسد الاعمال ثمت تصلح
أقلنى بما بينى وبينك من رضا * له نحو روح الله باب مفتح
وعف على آثار جرم جنيته * بهبة رحمى منك تمحو وتصفح
ولا تلتفت رأى الوشاة وقولهم * فكل اناء بالذى فيه يرشح
سيأتيك فى أمرى حديث وقد أتى * بزور بنى عبد العزيز موشح
وما ذاك الا ما علمت فاننى * اذا ثبت لا أنفك آسو وأجرح
تخيلتهم لا درّ لله درهم * أشاروا بتجاهى بالشمات وصرّحوا
وقالوا سيجزيه فلان بفعله * فقلت وقد يعفو فلان ويصفح
الا ان بطشا للمؤيد يتقى * ولكنّ حلما للمؤيد أرجح
وبين ضلوعى من هواه تميمة * ستنفع لو أنّ الحمام مجلح
سلام عليه كيف دار به الهوى * الىّ فيدنو أو علىّ فينزح
ويهنيه ان مت السلو فاننى * أموت ولى شوق اليه مبرّح

ولما فرغ من قراءة القصيدة قام الى موضع ثقافه ومربع اعتقاله ويسد طبرزين كان اذفونش قد أهداه الى ابن عمار فأهداه هو الى المعتمد فلما فتح الباب عليه وعلم أنه فى جملة من جاء اليه قبل الارض بين يديه فاسمع رأسه

الى رضى أدمه انتكاشا وبعثه الحمام كما بدر به فتفت رأسه في العشرين
من المعتمد وفصلت من فؤاده مرتقذات الحشد ثم أمر به فكفن في ثوب الدماء
ودفن في جبة ذلك الفضاء وبقي على قول المعتمد في الله فيه يشير به
الى رمسه قول عبد الجليل وكان ابنه مقتطعا ولا خلاف نعمائه مرتفعا

من ذا الذي أبقيه على معداهي • وأقول لاتثبت بين القائل

• (ذو الوزارتين الكاتب أبو عيسى بن لبون رحمه الله) •

فرع من رأس ومانف وركب جوده وما كف وأعاد كاسد البدائع نافقا ولم يصدر أملا منه ما وكان كثير الرفد كفايا الوفد وكانت عنده مشاهد زفرفيها أمنى آمال زاهد أيام تفرقه النوائب ولم تنتب صفوه الشوائب ودهره مسعد لا يختص أمده واسمه وتشرفه بالرياسة حتى تنبه لنائم سرفه وأثنى بشكره على عرفه فأربت على أعتابه اسناسه ونكب عنه وافده وقاصده ومستكانات من بيطر مطلع شمسه وموضع انسه فأخذها ابن رزين من قبضته وأقصاه بعد منشئه وخدعه بالمال وأقطعه أكذب مال فبقي ضاحيا وغدا ينوح من تلك الغفوة صاحيا وله نظم نظم من المحاسن جلا وأعاد ما معه ثملا وقد أثبت منه ما يدل على نفاسة سبكه وجودة حبكه فمن ذلك ما قاله متوجعا لظعنه ونفيه وأرغل في شعاب البعد وأمعن (وافر)

سقى أرضا ثووها كل مزن • وسايرهم سرور وارتياح
فما ألوى بهم ملل ولكن • صروف الدهر والقدر المتاح
سأبكي بعدهم حزنا عليهم • بدمع في أعنته جماح

(وأخبرني الوزير أبو عامر بن الطويل) أنه كان بقصر من بيطر بالمجلس المشرف منه والبطحاء قد لبست زخرفها ودبج الغمام مطارفها وفيها احداق نرجس مثل نرجسها ونبت طيب تنفسها والجلنار قد لبس أردية الدماء والراح قد ملكت أفئدة الندماء فقال (كامل)

قم يانديم أدر على القرقفا • أو ما ترى زهر الرياض مفوفا
فتخال محبوبا مدلا وردها • وتظن نرجسها محبا مدنفا
والجلنار دماء قتلى معرك • والياسمين حباب ماء قد طفا

وله أيضا يعاتب بعض اخوانه (طويل)

لى الله قلبى كم يعن اليكم • وقد بمتم حقلى وضاع لديكم
اذا نحن أنصفنا كم من نفوسنا • ولم تنصفونا فالسلام عليكم

(وله) وقد كتب اليه الكاتب أبو الحسن والمدبن سلمان بالقويل وقد كان عهد اليه الان يعاطيه الا بالتسويل (كامل)

نقلت روحك أيها تتقيل • فيما قصدت له من التمويل
هذا على أنى عهدتك خفة • كرسول برء حل عند عليل

فراجعه الكاتب أبو الحسن المذكور (كامل)

لا والذى ولاك ألوية الندى • وحباك من خطط العلا بجزيل
ما حدت عن سنن الكتابة عامدا • ولو اعتمدت فعلت فعل نبيل
لكن بنانى أنكرت ما عودت • فتبرعت بكتابة التمويل
ولرب سر كامن عند امرئ • أبداه بعض فعاله المجبول
لله رقعتك التى ضمنتها • زهر النهى من لفظك المعسول
تظلم وعيشك لو غدا تنزالما • قدرته الامن التنزيل
وافى به من لو أمنت صدوده • عنى عمرت يديه بالتقبيل

(ولمرثى ذا الوزارتين) أبا محمد أخاه وقد توفى ولو رقة فى ملكه ومنتظمة فى سلكه (خفيف)

قل لصرف الحمام كم ذا التناهى • فى تلقيك لى بهذى الدواهى
كان فى عامر وأرقم ما يكفى فهلا أبقيت عبد الاله
فيه قد كنت بعد استدفع الخطب • وأسطو على العدى وأباهى
أى شمس وانى عليها أقول • قل غربى عزائى وتناهى

(وشرب مع الوزراء والكتاب) ببطحاء لورقة عند أخيه وابن البيع غائب عنهما فى عشية تجود بندمائها ويصوب عليها دمع سمائها والبطحاء قد خلع عليها بنفسجها ودرها وبهارجها والشمس تنفض على الربا زعفرانها والانوار تفتح أجفانها فكتب الى ابن البيع (بسيط)

لو كنت تشهد يا هذا عشيتنا • والمزن يسكب أجفانا ويصدر
والارض مصفرة بالمزن كاسية • أبصرت تبرا عليه الدر ينتثر

وله أيضا (بسيط)

يارب

يارب ليل لم تنم أنسه ساقية * سحراً في لونها تلتقي البارقة
وقد تمر فيه على الأكراس سائقة * كأنما أبصرت منه شمسا بها

(وبعد ما قال) عن ملكه وأخذ منه من سلكه تميز الليالي السالفة وما لاقاه نفسه الرافقة ويتذكر لذته ويشكو اطراح الزمان له ونبذه (بسيط)

يا ليت شعري وهل في ليتمن أرب * هيهات لاتنقضي من ليت آراب
وأين تلك الليالي اذ تسلم بنا * فيها وقد نام حراس وحجاب
أين الشموس التي كنت تعانقها * والبدر من فوقه ليل بجلباب
ثم سقى البنا خبيئا خمره ذهب * أنامل العاج والاطراف عناب

(ولما رفضه أرهقته) الرزايا وألمت وهمت عليه سحائبها وجمت وباتت الامي على الشرائع وعوض بالبارح من السانح فانصرمت آماله واستوحشت أعماله اذ كثر التشكي من زمنه وأظهر سوء شجنه وأصبح يبدي النفير ويكاد يبكي الطير ويندب أيامه ولياليه ويذكر عاطل عيشه وحاليه (طويل)

خليلي عوجا بي على مسقط اللوى * لعل رسوم الدار لم تتغيرا
فأسأل عن ليل تولى بأنسنا * وأندب أياما تقضت وأعصرا
ليالي اذ كان الزمان مسالما * واذ كان غصن العيش فينان أخضرا
واذ كنت أسقي الراح من كف أغيد * يناولنيها رائحا ومبكرا
أعانق منه الغصن يهتز ناعما * وألثم منه البدر يطلع مقمرا
وقد ضربت أيدي الامان قبابها * علينا وكف الدهر عنا وأقصرا
فما شئت من لهو وما شئت من دد * ومن مبسم يجنيك عذبا مؤشرا
وما شئت من عود يغنيك مفصحا * بما لك شوق بعد ما كان أقصرا
ولكنها الدنيا تخادع أهلها * تغر بصفو وهي تطوى تكدرا
لقد أوردتني بعد ذلك كله * موارد ما ألفيت عنهن مصدرا
وكم كابدت نفسي لها من ملمة * وكم بات طرفي من أساها مسهرا
خليلي ما بالي على صدق عزمتي * أرى من زماني ونية وتعذرا
ووالله ما أدري لأي جريمة * تجنى ولا عن أي ذنب تغيرا
ولم آل عن كسب المكارم عاجزا * ولا كنت في نيل أنيل مقصرا
لئن ساء تمزيق الزمان لدولتي * لقد رد عن جهل كثير وبصرا

وأيقظا من نوم الغرارة نائما • وأكسب أهل الزمان وباورى

(وله) يأنف من المقام على ما رتب لمن الاجراء ويكلف بالادلاج والاسراء . (طويل)

ذرونى أجب شرق البلاد وغربها • لاشفى نفسى أو أموت بدائى
فلست كمكتب السوء يرضيه مربض • ويعظم ولكنى عقاب سماء
نجوم لكما تدرك المطلب حومها • أمام أمام أو وراء وراء
وكنت اذا ما بلدة لى تنكرت • شددت الى أخرى سطى ابائى
وسرت ولا ألوى على متعذر • وصممت لا أصغى الى النصحاء
كشمس تبدت للعيون بمشرق • صباحا وفى غرب أصيل مساء

(وله) وقد أعرض عن الدنيا وخبالها ونفض يده عن حبالها (بسيط)

نفضت كفى عن الدنيا وقلت لها • اليك عنى فما فى الحق أغتبن
من كسر بيتى لى روض ومن كتبى • جليس صدق على الاسرار مؤتمن
أدرى به ما جرى فى الدهر من خبر • فعنده الحق مسطور ومختزن
وما مصابى سوى موتى ويدفننى • قوم وما لهم علم بمن دفنوا

•(الوزير الكاتب أبو عمرو الباجى رحمه الله تعالى)•

بحر لايتطى ثبجه ولا تخاض لجه يقذف لسانه لؤلؤه المكنون ويسرف من بدائعه الانواع والفنون فلا يجارى فى ميدان الاحسان ولا يبارى فى بلاغة براعة ولسان يقصر كل بحر عن مداه ويظهر الاعجاز فيما أظهر من البيان وأبداه لاح وسماء المعالى قد تزينت بنجومها وسمع بذكرها ولم ترم برجومها فظهر أوان الظهور وساد ولم يعثر فى موضع نفاق الفضل الكساد والناس اذ ذاك أعلام والمنابر تحية وسلام فتهادته الرياسات وقادته تلك السياسات فانتقل اليهم انتقال الشمس فى مطالع السعود ومقل روض الامانى ناضر العود واستدعاه المعتضد بالله فعرف محله وأحله من الحضرة لديه ما أحله فاستحسن ملكه واستطابه وملأ بدر ارفعه عيابه ووطابه ولقى من أهل سرقسطة كل ضاحك بسام عاضد كالحسام برعيه مبرته وبريه متم لة أسرته فلما رحل عنهم حن اليهم أى حنين وذاب شوقا اليهم بين أرق وأنين فقال يخاطبهم (متقارب)

سلام على صفحات الكرم • على الغرر الفارسيات القيم

على

على الغمر الوافدات الكرم • على الأبين القاصرات الهمم
سلام تقضى به المراد • نوى قرية حسن جوار أمم
شجى عن تواجيب المدمع • بنار المراقع لا حسن شم
وأى الندامة من جمع • على مانوى همه أى هم
وهل يستفز رأى اللبيب • اذا جد فى أمره واعتزم
عزمت على رحلتى عنكم • فسرت بقلب شديد الالم
أشاهد منى وأطوى الضلوع • على كبدى لاهج كالضرم
فآنس لاأنس ذاك الخباء • وذاك السناء وتلك الشيم
ودنيا جمعكم بلقة المجتلى • ودهرا بكم واضح المبتسم
وساعات أنس تحول الدهور • من دونها تحال حام الحرم
أسرّ اليكم ومن شاقه • تذكر عهدكم ولم يلم
وان كنت مغتبطا ساحبا • ذيول الرضا فى قرار النعم
وأثمر من غرسكم ما رأيت • على أنه سافر كالعلم
فأروضة الحزن ذات الفنون • اذا ما الصباح عليها بسم
وقد بلّ الطل أحداقها • كأن الفريد عليها انتظم
بأطيب من نفحات الثناء • أسيرها عنكم فى الامم
أروح وأغدو بها ناطقا • لدى سامعى عرب أو عجم
لدى كل معترف تابع • اذا قلت الق الى السلم
ومن حقكم شكر آلائكم • ومن حق شانئكم أن يذم

(ولهيسف) مدار ازل بعد قحط ان الله تعالى قضايا واقعة بالعدل وعطايا جامعة للفضل ومضايق يسلطها اذا شاء ترفيها وانعاما ويقبضها اذا أراد تنبيها والهاما ويجعلها لقوم صلاحا وخيرا وعلى آخرين فسادا وضيرا وهو الذى ينزل الغيث من بعد ما قنطوا وينشر رحمته وهو الولى الحميد وانه بعدما كان من امتساك الحيا وتوقف السقيا الذى ريع به الآمن واستطير له الساكن ورجفت الاكباد فزعا وذهلت الالباب جزعا وأذكت ذكاء حرها ومنعت السماء درها واكتست الارض غبرة بعد خضرة ولبست شحوبا بعد نضرة وكادت برود الأرض تطوى ومدود نعم الله تزوى نشر الله تعالى رحمته وبسط نعمته

وأتاح منه وأزاح محنته فبعث الرياح لواقح فأرسل الغمام بوافح بماء دفق ورواء غدق من سماء طبق استهل بجفنه فدمع وسح دمعها فهمع وصاب وبلها فنقع فاستوفت الارض ريا واستكملت من نباتها أثاثا وريا فزينة الارض مشهورة وحلة الروض منشورة ومنة الرب موفورة والقلوب ناعمة بعد بوسها والوجوه ضاحكة بعد عبوسها وآثار الجزع ممحوة وسور الحمد متلوة ونحن نستزيد الواهب نعمة التوفيق ونسترديه في قضاء الحقوق الى سواء الطريق ونستعيذ به من المنة أن تصير فتنة ومن المنحة أن تعود محنة وهو حسبنا ونعم الوكيل

• (ذو الوزارتين الكاتب أبو بكر بن القصيرة رحمه الله) •

غرة في جبين الملك ودرة لاتصلح الا لذلك السلك باهت به الايام وناضلت بينه الاقلام واشتملت عليه الدول اشتمال الكمام على النور وانسربت اليه الاماني انسراب الماء الى الغور وأتت الدولة اليوسفية فتقارنت به قداحها وأوري زنده اقتداحها فقال فيها ماشاء وأقال من عثاره الانشاء بعد خطوب أسارته طريدا وقطعت منه وريدا ومازال يرتضع أخلافها ويتصفح أكنافها ويسم بيانه غفلها ويتم فرضها ونفلها حتى طواه ضريحه وركدت ريحه فسقط بسقوطه نجم البيان وأضحى دائرا لا يرتجى العيان وقد أثبت في هذا التصنيف من كلامه العالي المنيف ماتتخذه سميرا وتجعله على الكلام أميرا فمن ذلك رقعة راجعني بها . وافتني أعزك الله لك أحرف كانها الوشم في الخدود تميس في حلل ابداعها كالغصن الاملود والك لسابق هذه الحلبة لايدرك غبارك في مضمارها ولايضاف سرارك الى أبدارها وما أنت في أهل البلاغة الا كنكتة ملكها ومعجزة تتشرف الدول بتملكها وما كان أخلقك بالتبديل ومثلك بقبيلك ولكنها الحظوظ لا أنه تندمن تتجمل به وتتشرف ولاتقف الاعلى من توقف ولو اتفقت بحسب الرتب لما ضربت الا عليك قبابها ولا اخلعت الا عليك أثوابها وأماما عرضته فلا أرى انفاذه قواما ولا أرضى لك أن تترك عيون آرائك نياما ولو كففت عن هذا الخلق وانصرفت عن تلك الطرق لكان أليق بك واذهب مع حسن مذهبك فقد يما أوردت الانفة أهلها موارد لم يحمدوا اصدرها والموفق من أبعدها وهجرها وسأستدرك الامر

قبل

أهل قراءته وأرضاك مقبول شأنه فوقف قلبك ولا تشقه بغيا ولا قبيلا
من أهل الشقاق والشقوة وأهلك بمن يتق منه الفتنة إن شاء الله (وكتب
إلى أمير المؤمنين وأمراء البربر أيدهم الله إلى ما الفتنة متمادية أما بعد فإن الفتنة لا تفتل
رتبتها ولا تقرب إليها بشيء ثم أشتد عقدها ولا انقلع من أذى تشبيه قربا
وبعدا بوجدها فقد كنتم لا ترعون جارا ولا تغيرون حرمة ولا ترقبون في مؤمن
إلا ولا ذمة فقد أعاذكم من سيئكم الأشر وأذلكم ضلالا لا يبعد البطر
وندم المعروف وراء ظهوركم ورأيتم ما أنكر مقتديا بذلك صغيركم بكبيركم
وخاملكم بمشهوركم ليس فيكم زاجر ولا منكم إلا غوي فاجر وما رأى الآن الله
عز وجل قد شاء محنتكم وأراد نسفكم وفضحكم فسلط عليكم الشيطان
يغريكم ببغيكم ويزين لكم تباع معاصيكم وكأنكم به قد نكص على عقبيه
عنكم وقال إني بريء منكم وترككم في صفقة خاسرة لا تستقيلون ثم إنكم تخزوا
في الدنيا والآخرة وسمناه هذا إعذارا لكم وإنذارا قبلكم فتوبوا وأنيبوا
وائتمروا وازدجروا وانتصروا من أنفسكم لكل من وترتموه وأنصفوا الجميع من
الكسر وغشمتموه ولا تستثقلوا على أحد بعد ولا يكن إلى أذاه صدر ولا
ورد وإلا حل لكم من عقوبتنا ما يجعلكم مثلا سائرا وحديثا غابرا فاتقوا
الله في أنفسكم وأهليكم وإياكم والاغترار فإنه يورطكم فيما يرديكم ويوبقكم
إلى ما ينحت بكم أعذبكم وكفى بهذا تبصرة وتذكرة ليست لكم بعدها حجة ولا
معذرة ولا توفيق إلا بالله تعالى (وكتب عنه رحمه الله) إلى صاحب قلعة حماد وصل
كتابك الذي أنفذته من وادي منى صادرا عن الوجهة التي استظهرت عليها
بأضدادك وأجمعت بطارفك وتلادك وأنفذت فيها من مطالبك ومرادك
فوقفنا على معانيه وعرفنا المصرح به والمشار إليه فيه ووجدنا التجمل بمثلك
حسنا وشكرك معروفا وشكلا لك صوابا بينا وتقضي لنفسك بفلج الخصام وتوليها
الحجة البالغة في جميع الأحكام ولم تأل أن وراء كل حجة أدليت بها ما يدحضها
وإزاء كل دعوى أبرمتها ما ينقضها وتلقاء كل شكوى شكوتها ما يعرضها ولولا
استنكاف الجدال واجتناب ترديد القيل والقال لقصصنا فصول كتابك أولا
فأولا وتتبعناها تفصيلا وجملا وأضفنا إلى كل فصل ما يبطله ويجعل من
ينتحله حتى لا يدفع حجته دافع ولا ينبو عن قبول أدلته راء ولا سامع وها نحن

نشدك الله الذى لاتقوم السماء والارض الا بأمره ألم نكن عند مانزغ الشيطان بيننا وبين فلان ونمائم الشنآن قد وتد ناعلى ماكان بالحالة من الاذى وتأخرنا عما كانت النصبة تستقدم اليه من بدار أو سباق ولم نغذ الجهة حق أمدادها ولا كثرنا وفق ما كان يلزم من جماهير اعدادها ولاعنينا بغير جهاد المشركين ولا أقبلنا الا على مايحوط حريم المسلمين رجاء أن يثوب استبصار أو يقع اقصار وأنت خلال ذلك تحتفل وتحتشد وتقوم وتقعد وتبرق علينا وترعد وتستدعى ذؤابات العرب وصعاليكهم من مبتعد ومقترب فتعطيهم مالى شراءنك جزافا وتنفق عليهم ما كنزنا وانلك اسرافا وتمنح أهل العثرات منن وأهل للتين آلافا كل ذلك لتقتضبهم وتعتمد على تعصبهم وتعتقد أنهم يجنبنك من المحاذير ويجانك من المقادير وتذهل عما فى الغيب من أحكام العزيز القدير (وكتب عنه رحمه الله الى أهل مكناسة) أما بعد أصلح الله من أعمالكم مااختل وأصح من وجوه صلاحكم ما اعتل فقد بلغنا ما أنتم بسبيله من التقاطع والتدابر وماركبتم رؤسكم فيه من التنازع والتهاتر قد استوى فى ذلك عالمكم وجاهلكم وصار شرعا سواء فيه نبيهكم وخاملكم لاتأتمرون رشدا ولاتطيعون مرشدا ولاتألون سددا ولاتنصرون مقصدا ولايتطهرون أن لم تترعوا عن غوايتكم أبدا فلا يسوغ لنا أن نترككم فوضى وندعكم سدى ولا بد لنا من أخذ قناتكم بثقاف اما أن تستقيم واما أن تتشظى قصدا فتوبوا من ذنب التباغض بينكم والتباين واعصوا شياطين التعاند والتشاحن وكونوا على الخير أعوانا وفى ذات الله اخوانا ولاتجعلوا للعقوبة عليكم يدا ولا سلطانا واعلموا ان من نزغ منكم بشر أو نفث فى فتنة بضر وقام عندنا عليه الدليل واتجه اليه السبيل أخرجناه عنكم وأبعدناه منكم فاتقوا الله وكونوا مع الصادقين ولاتتولوا عن الموعظة وأنتم معرضون ولاتكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لايسمعون وحسبنا هذا وبالله التوفيق

(الوزير الكاتب أبو المطرف ابن الدباغ رحمه الله)

أحد اعلام الوزارة المتسمين بأزيائها المرتسمين فى زمام عليائها المشتهرين بالبلاغة المقتصرين على حسن التناول فى كل اراغة الاان الايام تعدت على آماله وأغرت صروفها بكماله فلم تلح أمانيه حتى غربت ولا اتفقت لمال الا اضطربت وعل

الى العميد فشتان به وأنه مسرى منه غيبه ثم نسبت اليه معايب والبرى لها
يعقب حسدا منه وحقا في رواته وانتسابه فقد من المقام بعد ذلك الشرى
والاحتفاظ النبوى ثم ينتقل الى الشرك وحل منه بالنفس على والى
الى أرفع العقد والفضل ثم رأى أن يكون له من فسطاط الجد ويقرب مطمع أهله
رواه فقال سيق اليها استدعى الى احسن حسد انفها في ابله حسب ما من مع
الدهر وتسم انسها العطر من نفح الزهر فما انقضى دب اليه أحد اعداء خوفا
أو رأيه بالله ورمى الارض من تحته وتركه لابسه بقضاء من شجونه وكان
كثيرا ما يشكى في كتبه تشكيا يدل على ضيق صدره وحرج الصدر فمن ذلك رقعة
كتبها الى ابن حسداى وهي كاتب وانا كما تدريه غرض الايام ترميه ولكن
شرخت من آلامها لانى فى أغشية من سهامها فالنصل على مثله يقع
والالم بمهجة الصابر قد ارتفع وكذلك التقريع اذا تتابع هان والطب اذا
استقل وال الطوارق تنعكس الى أضدادها اذا تناهت في اشتدادها وتزايدت
على آمادها (وكتب في مثل ذلك) كان أعزك الله وعندي من الدهر ما يهد أبسره
الراسي ويفتت الحجر القاسي ومن أجلها انقلاب محاسن مساويا وانقلاب أوليائي
أعاديا وقصدى بالمحنة من حيث المنة واعتقادي بالخيانة من جانب الثقة فقس
بهما ما سواه وعارض به ما عداه ولا تجب الا لثبوتي لما لم يثبت له الخلق السرد
وبقائى على ما لا يبقى عليه الحجر الصلد ولا أطول عليك فقد غمر على حتى شرايي
وأرهقني شبابي فها أنا أتهم عياني وأسترب من شاني وأحق الاساءة من
غرس احساني وقاتل الله المطمئنة في تبره فما المنا عز بقوله في شعره (بسيطا)

من يزرع الخير يحصد ما يسر به ۞ وزارع الشر منكوس على الراس

انا والله فعلت خيرا فعدمت جوازيه وما أحمدت عوائده ومباديه وزرعته فلم
أحصد الا شرا ولا اجتنيت منه الا ضرا وهكذا سيدى فأصبح
وقد ابى الفناء الالان أفنى عمرى في بوس ولا انفك من غوس ويا ليت باقيه
قد انصرم وغائب الحمام قد قدم فعسى أن تكون بعد الممات راحة من هذا
النصب ومأوى من هذه الخطوب والنوب فدع بناء هذا التشكى فالدهر ليس
بمعتب من يجزع وما في الايام رجاء ولا مطمع (وله فصل من تعزية) من أى
الثنايا طلعت النوائب وأى حمى رتعت فيه المصائب تراها المشاشة الفضل

أرصدها الردى غوائله وبقية الكرم جرّ عليها الدهر كلكله ويا حسرتا تلك المواهب كيف هجرت ولشمس المعالى كيف كورت ويا لهفى على حضبة الحلم كيف زلزلت ولحدة الذكاء والفهم كيف فلّت فانا لله أخذا ورضا بالقضاء وتسليما لمشيئته (وله فصل) لئن كانت الأيام تنسيك فالأمانى تدنيك ولئن كنت محجوبا عن الناظر فانك مصوّر فى الخاطر أناجيك بلسان الضمير وأعاطيك سلاف السرور المستدير (وله) ورد لك كتاب خلته لطفه سماء وتوهمته من خفته هباء وفتشته عن أسطر فيها سواد لم يحصل لى منه مستفاد فتعوذت برب الفلق من شر ذلك الغسق (وله الى ابن حداى) كنت عهدتك لا تمتنع من مداعبتى بداعبك ولا تنقبض عن مراجعة من يخاطبك فمن أين حدث هذا التعالى وما سبب هذا التغالى عزنى جعلت فداك ما الذى عداك ولعلك رأيت الحضرة قد خلت من قاض فطمعت فى القضاء وجعلت تأخذ نفسك بأهبته وتترشح لرتبته وأنت الآن لا شك متفقه فى الاحكام وتطلع شريعة الاسلام وهل تحليت بهذا السمت وتهيأت لذلك الدست ما نسمع فى قصة البيت دع هذا التخلق وارجع الى أخلاقك وعد فى أطواقك وتجاهل ما بك جاهل وتحامق مع الحمقاء وأنت عاقل فلا تمتنع لذة الاسترسال ولا تتبع المباعدة منك فى سائر الاحوال فما أشبه ادبارها بالاقبال وكثرتها بالاقلال (وله يستدعى خمرا) أوصاف الفطرة ومكارمك المشتهرة تنشط سامعها من غير بوطية فى اقتضاء ما عرض من أمنية فللراح من قلبى محل لا تصل اليه سلوة ولا تعترضه جفوة الا انى منعتها لتيبس وقطنتها قد خف فما توجد للسباء ولو بحشاشة الحرباء فصلنى منها بما يوازى قدرى ويقوم لشكرى فانّ قدرك أرفع من ان تقتضى حقه زاخرات البحار ولو سالت بذوب النضار لا بصافية العقار (وله يستدعى الى مجلس أنس) يوم نأوم تجهم محياه ودمعت عيناه وبرقعت شمسه الغيوم وتثرت صبا لؤلؤه المنظوم وملأ الخافقين دخان دجنه وطبق بساط الأرض هملان جفنه فاعرضت له الى مجلس وجهه كالصباح المسفر وجلبابه كالرداء المحبر وحليه يشرق فى زوايه وتدّه يعبق فى جوانبه وطلائع أنواره تظهر وكواكب ايناسه تزهر وأباريقه تركع وتسجد وأوتاره تنشد وتغرد وبدوره تسحب أنجمها محيية وتقبل أناملها مفدية وسائر نعمائها تأخذ وهاتها وأملنا ان تحت ظلالك حتى يلوح سنانك

وتشتى اليراعة (وله فصل) وبه كتبت اليه قد كان الاحباب ناحيا وحسن منظرها عند ذي وجه سحيق واستدق في النظم حافتها وأجرى في صفحة الصدر ماءها ومنه لقد متحلبين العذاب وبعد صفحة السمر منحب الاقذاء ورأيت ما وعد من الزيارة تسرف سرورا بعث من اطرابي وحسن لى دين النساك فاريقت محبة وفى القدم مدرعها وطاوب الثانى والثالث زرجا ولا تسأل عن حال مستقبله بالهوى كشفه لى كاشفة عن شباك لسيرلاح من خلال ذوائبي ونثر من قبل الى قد جنى مطالع آماله وأراني مصارع آمال (وله فصل) بالبيت المعرفة كيف أنفرج على بعض وأنهم نشتبق وبعض (وله فصل) طلع علينا هذا اليوم تكاد يقطر من الغضارة نضرة وينفس من الانارة نورة ويحيى الرميم نشره وينفي الهشيم سناه فلنتنازهره ونتنابهجته ونغضره فى روضة أرضعتها السماء ثديها ونثرت عليها كواكبها ووقعت عليها النعمان بشقيقه وأسبل فيها الهندى طرفه وركز الهلال رمحه فالجمال يثنى حسنه طرفه والنسيم يرد لا تمامه عطفه وقمينا أن يتبلج صبحك من خلال أفقه ويحل نجمك فى منازل بروجه فيطلع علينا الأثر بالطلعة وتهديه بوقعك ولن نعدم نورا يحكى شمائلك طيبا وبهجة وراحا تخالها سلافك صفاء ورقة وأطلالا تثير أشجان الصب وتبعث أطراب القلب ونذى من ترائح النسيم الشمول وتعطر بأرجهم القبول وبعقد النسيم عليهم الاصيل ويتمر بجالستهم الليل الطويل

(الوزير الفقيه الكاتب أبو القاسم بن الجد رحمه الله تعالى)

واضح ندى المعالى المتواضع العالى آية الاعجاز فى الصدور والاعجاز الذى جمع طبع العراق وصنعة الحجاز وأقطع استعارته جانبى الحقيقة والمجاز فأبداها نفسا وأهداها الاجساد معانيه نفسا اذا كتب ملأ المهارق بيانا وأرى السحر عيانا وله أدب لو تصور شخصا لكان بالقلوب مختصا ولو كان نورا لكان فى السماء نجما أو اعجزة نورا الى الاتسام بالوقار والحلم والافتنان فى أنواع العلم أقام زمنا مشكفا على دراسته كلفا بالعلم وأقاربه مشتغلا بالدراسة معتزلا الرياسة والمتشيعين متطلعة على هلاله ويرقب طلوعه فى سمائه الى ان استدعاه أمير المسلمين فأجاب بحكم الطاعة وأناب وأراه الغناء المستعظم والمناب بكتب تبرم الكتاب بأغراضها وترق العيون بإيماضها وقد أثبت من نثره البارع

وتطعمه العذب النارح ما هو أفتن للاسماع من مطرب السماع وألذ للالباب من مناغاة الاحباب (نحن نلك رتعة) راجعي بها عن معاتبة لك في ترتقب مراجعة وهي لو أطعت نفسي أعزك الله بحسب هواها وتحمل قواها لما نشطت طرسا ولا سمحت لك بها طرسا ولمت في حجر العطلة مستريحا ولزمت بيت العزلة حلسا طريحا ولكني بحكم الزمان مغلوب وبحقوق الاخوان مطلوب فلا أجد بدا من أعمال الخاطر وإن غدى ظليما وتناهى بليدا والاطلاع على مطالع خطابك الكريم في صورة المنتشي الغريم تعين الاداء ووجب الاعداء واتصل بالتلبية النداء وقد كنت تغافلت عن الكتاب الاول تغافل الساكن الى العذر المتأول فهزتني من الثاني كلمات مؤلمات ولكنها في وجه الحسن والاحسان سمات لم توجد في الى المعذرة طريقا ولا سوغتني في النظرة ريقا فتكلفت هذه الاسطر تكلف المضطر حفزه ثقل البر وأنت بفضلك تقبل وجيزها ولا تحفل بان تجيزها وانه يليل بقاءك محمود النيابة ولا يحملني دعوى لثمن الاجابة (وكتب عن أمير المسلمين وناصر الدين أيده الله الى أهل اشبيلية) كتابنا أبقاكم الله وعصمكم بتقواه ويسركم من الاتفاق والائتلاف الى ما يرضاه وجنبكم من أسباب التفرق والاختلاف ما يسخطه ويأباه كتبناه من حضرة مراكش حرسها الله لست بقين من جمادى الاولى سنة اثنتي عشرة وخمسمائة وقد بلغنا ما تأكد بين أعيانكم من أسباب التباعد والتباين ودواعي التحاسد والتضاغن واتصال التباغض والتدابر وتمادي التقاطع والتهاجر وفي هذا على فقهائكم وصلحائكم مطعن بين ومغمز لا يرضاه مؤمن دين فهلا سعوا في اصلاح ذات البين سعي العاملين وجدوا في ابطال أعمال المفسدين وبذلوا في تأليف الآراء المختلفة وجمع الاهواء المفترقة جهد المجتهدين ورأينا والله الموفق للصواب ان نعذر اليكم بهذا الخطاب فاذا وصل اليكم وقرئ عليكم فاقمعوا الانفس الامارة بالسوء وارغبوا في السكون والهدوء ونكبوا عن طريق البغي الذميم المشنوء واحذروا دواعي الفتن وعواقب الاحن وما يجر داء الضمائر وفساد السرائر وعمى البصائر ووخيم المصائر وأشفقوا على أديانكم وأعراضكم وتوبوا الى الصلاح في جميع أغراضكم وأخلصوا السمع والطاعة لوالي أموركم وخليفتنا في تدبيركم وسياسة جمهوركم أخينا الكريم علينا أبي اسحق ابرهيم أبقاه الله . وأدلم عزه وتثبته

وتؤتى بيمنكم كسدا ومشهنه كهدا تتنزل شنه ما يحشكم عليه أيها مولم به وتنفذ في أمر من الأمور النبيه والنقاد وأمل الثناء شكره ويرعه وأشواقي أن عشه وحسن ورده والله تعالى يوفق بكرم الحق ويسره الى ما فيه صلاح أمره وقيام بشؤونه ومن قصيدة (طويل)

المنزل قد مرأى لحسان ومسمع • فشنآن القرآء بمن رأى ومسمع

عريب بلا طامع التذكرة شت • اليها النجوم الزاهرات تطلع

رفعتهم بأية من سترا تشرع عليها • وما طبيها الا الثناء المشوع

لها من قرآن الحسن زى موطل • ومن صنعة الاحسان تاج مرصع

(وكتب في جانب الفقيه الاجل أبي الفضل بن عياش الى ابن حمدين رحمه الله) أما

وكتب به الى أنت من أهل الفضل جهد وحسن رعايتك لهم مسهد ومنزل

مائتك بهم متعهد فكل وهو يلتويه في سبيل قصده مستسهل ولا يرد بيمهم وتاك

متوق ولا يطل بهم وقت الموثل ومن رأى أن يقسم شرك ظهري بلة ركبة

ويشرف في أم كعبة منتت بين حرة وحجة ويرحل الى حضرتك المالوفة مهاجرا

ويعتد في طلب العلم تاجرا ليجتهد في جمعه وكسبه اجتهاد مغترب وجلا من

بضاعته وفراشه وحسب ومذهبه الاقتباس من أنوارك والالتباس

رغبة من العمر بجوارك والاستئناس بأسرة بشرك ومسرة جوارك فلان وله

في النظم مذاهب يهرج عندها الذهب وعنده من النبل ضرائب لا يفارق زندها

اللهب وستقربه فتستقر به وتخبره فتكبره ان شاء الله ولهم اجما (طويل)

سلام كأنفاس الاحبة مرجنا • سرت بشذاها العنبري صبا نجد

سلام كأنفاس القرنفل انتحا • الى الروضة الغناء غب الحيا العد

على حسن تعزائي بمجد شمره • فأعزز في عقد منتمى بمهدى

تعزائي من حول اللسان بلامة • مضاعفة التأليف محكمة السرد

دلاص من النظم البديع حصينة • تردّ سنان النقد منثلم الحد

عليها من الاحسان والحسن رونق • كما دبّ متن السيف من صدأ الغمد

وتم اعلى الطبع الكريم دلالة • كما افترضوا اللسقط عن كرم الزند

أبا عامر لا زال ربعك عامرا • بوفد الثناء الحر والسؤدد الرغد

لتندهني في حومة القول خطة • لففت لها رأسي حياء من المجد

(وكتب عن أمير المسلمين الى ابن محمد بن فى أمر أبى الفضل بن عياض المذكور)
وتلاوة أعزه الله شفواه وأعانه على مانواه ممن له فى العلم سهم وافر ووجه مستقر وعند محمد وابن أغشال لم تفتح لها على الشيوخ أقفال وقصدتك الحضرة العلية أو دعتونها ويعان ويدعيونها وله الينا مانة مرعية أوجبت الاشادة بذكره والاعتناء بأمره ولعهد تامكانة حقيقة تقتضى مخاطبتك بخبره وانهاءك الى قضاء وطره وأنت ان شاء الله تسدد عمله وتقرب أمله وتصل أسباب المعونة ان شاء الله (وله) مراجعا الى أحد الشعراء (طويل)

أماونسيم الروض طاب به فجر * وهب له من كل زاهرة نشر
تعالى له عن سرة زهرة الربا * ولم تدر أن السر فى طيه نشر
فنى كل مهب من أحاديث طيبه * تمائم لم يعلق بحاملها وزر
لقد نفحتنى من شائلك نفحة * يناقسنى فى طيب انفاسها العطر
تضوع منها العنبر الورد فانثنت * وقد أوهمتنى ان منزلها السحر
سرى الكبر فى نفسى لها ولربما * تجافى عن مسرى ضمائرى الكبر
وشبت بها معنى من الراح مطربا * تخيل لى ان ارتياحى بها سكر
أباعامر أنصف أخاك فانه * واياك فى محض الهوى الماء والخمر
أمثلك يسعى فى سماء كوكبا * وفى جولك الشمس المنيرة والبدر
ويلتمس الحصباء فى نعب الحصى * ومن بحرك الفياض يستخرج الدر
يحسبلن بهوى من الصفر ومة * وقد سال فى أرجاء معدنه التبر

(وكتب عن أمير المسلمين الى أهل سبتة) بولاية الامير أبى زكريا يحيى ابن الامير أبى بكر أيده الله ورحم أباه كتابنا أبقاكم الله وأكرمكم بتقواه ويسركم لما يرضاه وأسبغ عليكم نعماه وقد رأينا وفقه بفضله يقرن جميع آرائنا التسديد ولا يخلينا فى كافة انحائنا من النظر الحميد أن نولى أبا زكريا يحيى بن أبى بكر محل ابننا الناشىء فى حجرنا أعزه الله وسدده فيما قلدناه اياه من مدينتى فاس وسبتة وجميع أعمالهما رسمها الله على الرسم الذى تولاه غيره قبله فأنفذنا ذلك لما توسمناه من مخايل النجابة فيه ورجونا بما نرجو أن يحتذيه ويتقبله ويجرى عليه قوله وعمله ونحن من وراء اختباره والفحص عن اخباره لانى نحول الله فى امضائه وتجربيه والعناية بتخريجه وتدريبه والله عز وجل يحقق مخيلتنا فيه

الى تغاره من منه تطوف به يعمل الى ما يرضيه قد ذرى لنا انكم شعثا بنا لا تزوره
لسبور تجدة والسمع والطاعة بحسب الاستطاعة وعشرو بحسب كما سلفا
اقديه والتشوف كما من تعاطى الموجب واحره وانه تعالى يبقى توفيقه
وهدايته ويعرفكم بين وما شيعه بعزته (وكتب عنه) أيده الله ونصره الى ابي محمد
بعد تعاطيه رحمه الله كتبنا اما الله في طاعته عزلك وأعز بتقواه قدرك
وشد في ما ولاه أزرك وحمد بالتوفيق والتسديد أمرك من حضرة مراكش
حرسها الله وقد رأينا والله ولي التوفيق والهادي الى سواء الطريق ان نجدد
عهودنا الى عمالنا عصمهم الله بالتزام أحكام الحق وايثار أسباب الرفق لما
يجرى في ذلك من الصلاح الشامل والخير العاجل والآجل والله تعالى ييسرنا لما
يرضيه من قول وعمل بمنه وأنت أعزك الله ممن يستغنى باشارة التذكرة ويكتفى
بلمحة التبصرة لما أوتيته من السياسة والتجربة فاتخذ الحق أمامك وملك
به زمامك واجر عليه في القوى والضعيف أحكامك وارفع لدعوة المظلوم حجابك
ولتسد في وجه المتظلم المضطر بابك ووطئ للرعية حاطها الله اكنافك وابذل
لها انصافك واستعمل عليها من يرفق بها ويعدل فيها واطرح كل من يحيف
عليها ويؤذيها ومن سبب عليها من عمالك زيادة أو شرع في أمرها عادة أو غير
رسما أو بدل حكما أو أخذ لنفسه منها درهما ظلما فاعزله عن عمله وعاقبه في بدنه
وألزمه رد ما أخذ متعديا الى أهله واجعله نكالا لغيره حتى لا يقدم منهم أحد على
مثل فعله ان شاء الله وهو تعالى ولى تسديدك والملى بعضدك وتأييدك لا اله
غيره ولا خير الا خيره (وله عنه الى أهل غرناطة) كتابنا عصمكم الله بتقواه
ويسركم لما يرضاه وجنبكم ما يسخطه ويأباه من حضرة مراكش حرسها الله
يوم الجمعة التاسع عشر من شهر الصوم المعظم سنة سبع وخمسمائة وقد اتصل
بنا أنكم من مطالبة فلان على أزلكم وفي عنفوان عماكم وانه لا يعدم تشغيبا
وتأليبا من قبلكم فالى متى تلجون في الطلب وتجدون في الغلب وتقرعون
السمع بالغريب أفما آن لمرتكم في أمره ان تطفأ وللثائرة بينكم ان تهدأ ولذات
بينكم أن تصلح ولوجه الراشد قبلكم ان تتضح فاذا وصل اليكم خطابنا هذا
فاتركوا متابعة الهوى واسلكوا معه الطريقة المثلى ودعوا التنافس على حطام
الدنيا وليقبل كل واحد منكم على ما يعنيه ولا يشتغل بما يشجيه ويعنيه ولا بد

لكل عمل من أجل ولكل ولاية من غاية ولن يسبق شئ أناه وإذا أراد الله أمراً أمضاه. وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم والله يعلم وأنتم لا تعلمون ونفعكم الله بما فيه صون أديانكم وأعراضكم وتسديد أنحائكم وأغراضكم بمنه

(وكتب أعزه الله) مرحباً بك أيها البر الناتج والروض النافح فأحسن بك وأعطر بأرجك لقد فتحت بالقاطعية باباً طالما كنت له هيّاباً ورقيت هضاباً زل قلبي وجاباً وما زلت أحوم عليه شرعة فلا أستسيغ منها جرعة وأغازلها أملا فلا أطيقها إعملا وألاحظها أمداً أذوب دونها كمداً

وفي تعب من يحسد الشمس نورها ● ويجهد أن يأتي لها بضريب

إلى أن وردني خطابك الخطير مشتملاً على نظم من الكلام رائق الأعلام يقرب من الأفهام ويعدل في الأوهام قد أرهفت نواحيه بالتهذيب وطرزت حواشيه بكل معنى غريب وحشيت معانيه باللفظ الرائع المهيب فازددت تهيباً ورعباً وعاينت منه مركباً صعباً وقلت التغافل عن الجواب أولى بالصواب وإن ألممت بالجفاء وقابلت الوفاء بالقفاء إذ ليس بلبيب من يعارض السيل بوشل ويناهض التشمير بفشل ويطاول الفيل بشلو متشل ولا بأريب من يقيس البحر بالباع والمدّ بالصاع والجبان بالشجاع والقطوف بالوساع نحن طلب فوق طاقته أقتحم ومن تعسف الخرق النازح رزح ومن سبح في البحر كم عسى أن يسبح لا جرم أنه اقتضاني في المراجعة صديق لنا كريم لم يلتفت إلى معذرة ولا سمح بنظرة تكلفتها بحكم عزمته تحت فادح حصر ونازح بصر فقد يكدى على علمك الخاطر ويخوى النجم الماطر وربما عاد اللسن في بعض الأوقات لكناً والجواد كودناً وبحر القريحة ثمداً وحسام الذهن معضداً فإن تفضلت بالإغضاء وسامحت في الاقتضاء سابت لك في اليد البيضاء وبرزت لشكرك في الفضاء واجتليت منك أدام الله عزك في معنى تعذر تلاقينا عند قرب تدانينا فصولاً حساناً حسبتها برهاناً ورأيت بها السحر الحلال عياناً ولئن اعترض عائق الزمان دون ذلك الأمل وقد عارضنا منه أم وصار أدنى من يد لفم فإن نفوسنا بحمد الله في المقاصد والأغراض متلاقية على موارد الإخلاص والإمحاض والله تعالى يحفظ جواهرها من الأعراض ويصونها من الانتكاث والانتقاض بمنه وطوله إنه على كل شئ قدير وبيده الأمر والتدبير. وأما ما جلاه من صورة الود في معرض

البلد فقد نوّه بجيش نوابغ شعرها لا يبرح الدهر مقدمه مسلّماً ولا يزال يعنق
في ديباجة بديعة وتفي لمونه تمها ان شاءت وأقرأطيلة باسم مقام القدر في
سلك شمائله شريف النسب كريم الاحساب والمسلم الأتم الأعم ما طلعت
الأقمار وتوقع النسيم الأسحر على سيدة الأعظم ورحمة الله وبركاته

(أبو بكر محمد بن أحمد بن رحيم أعزه الله)

قيل شاعر فصيح دال الملأ وواسطة عقد الأعلى الفضل والسناء استقل
بالمنثور والمنظوم ووضع رسم البصلة والاستحكام فله التفوق في الجد
والتفوق الى الرقة تجتليه سياما وتقتبسه حساما ان وافتا أرم عقدا لثاله
وأعصانه من زهره وأثماره مع أديب زاخر بحره وتحرّيه لبسة الزمان وعمره
وبهجة ثابتة غريب اتم وتقى حلت من الفضلاء والكبر تتهاداه الدول
تهادي الروض النسيم وتقترانيه افتقار الصراع الى القسيم فيطلع بآفاقها
طلوع الشمس وتشرب بها البهجة من الرمس قد أمنت غوائله وسنت
أواخره وأوائله وهو من أعلام الشرق في القديم والحديث ومنهم يؤثر
الطيب الحديث البلوائل المنثال المساك المثقوب وانتشرا كاريج الجبو على
الدروب وقد أثبت له ما زقنه ريقا وتبحره في سماء الاحسان شروقا (فمن ذلك)

قوله من قصيدة (بسيط)

تغربت من منزل بالنفس والذات * كم لي بعقباك من أيام لذات
غنيت بك العيش والآمال دانية * أعوام وصل قطعناها كساعات
أسقى لياليك اغتباقا مسلسلة * والدهر قد نام عنا باصطباحات
يا قبة الدهر لازالت مجددة * تلك المعالم ما دامت مقيمات
سقتك من قبة بيضاء حصبها * نهر تنفض يجري بين دوحات
عليك مني ريحان السلام كما * حيتك مسكة دارين بنفحات
خير البنات لاتنفك آهلة * بمن حوت وهم خير البريات
لله يوم ضربنا للمدام بها * رواق لهو بطاسات وجامات
والبلابل بألحان مرجعة * تجيبهن غوانينا بأصوات
والريح بين اثمار معنبرة * مع الرياح توافينا لاوقات
والماء ابتسام في جداولها * كانشق جيوب فوق لبات

حدائق أحدقتها المنى شجر * خضر وأودية حفت بروضات
جنات أنس رعى الرحمن بهجتها * حسبت نفسي منها وسط جنات
منازل لست أدرى غيرها سقيت * حيا بهم وخصت بالتحيات

(ووصل) هو وابن وضاح سهر المرتضى وابن جمال الخلافة صاحب صقلية الى أحدى جنات مرسية فخلوا منها فى قبة فوق جدول مطرد وتحت أدواح طيرها غرد وأقاموا يتعاطون رحيقهم ويعمرون بالمؤانسة طريقهم اذا بالجنان وقف عليهم وقال كان بموضعكم هذا بالامس صاحب الموضع ومعه شعور مفتورة وخدود غير مستورة قد رفعت عنها البراقع ومامنها النظرة الاوهى سهم واقع فاستدعى فحما وكتب فى احدى زوايا القبة (خفيف)

قادنا ودنا الى بجنتنا * بنفوس تفديك من كل بوس
فنزلنا منازلا للبدور * وحللنا مطالعا للشموس

(وله) يهنى الوزير المشرف أبا الحسن أخاه بمولود وكان أكرم من الغمام وأوفر من شمام وأصول من ليث بخفان وأغزل من ظبي بعسفان فطوى منه الحمام أوحدا أحله من الجوانح ملحدا (كامل)

خلصت اليك مع الاصيل الانور * أمنية مثل الصباح المسفر
غراء الا أنها من خاطرى * فكأن أسود ناظرى من محجرى
أبرحتنا أرجاؤها فكأنها * قد ضمخت بخالص من عنبر
أهدت الى مع النسيم تحية * فتفت نوافجها بمسك أذفر
فأتت كما زارتك عاطرة اللمى * بيضاء صيغت جوهرا فى جوهر
هيفاء رود ذات خصر صائم * ومعاطف لدن وردف مفطر
هزت جوانب همتى فكأنما * عجبا بها انا تبع فى حمير
ياحسن موقع ذلك الامل الذى * تزرى حلاوته بطعم السكر
نظم السرور كما انتظمت لآلئنا * جيد الصبابة فى مقلد معصر
ورد الكتاب به فرحت كأننى * نشوان راح فى ثياب تبختر
لما انفضضت ختامه فتبلجت * بيض الامانى من سواد الاسطر
قبلت من فرح به خد الثرى * شكرا ولاحظ لمن لم يشكر
يامورد الخبر الشهى وهادى الامل القصى وهادى النبأ السرى

بدا من الفجر [illegible] * [illegible] على فؤاد [illegible]
[illegible] * [illegible]
[illegible] * [illegible]
[illegible] * [illegible]
[illegible] * [illegible]
[illegible] * [illegible]
[illegible] * [illegible]
[illegible] الدهر من [illegible] * [illegible]
[illegible] * [illegible]
[illegible] * [illegible]
[illegible] * [illegible] ان يعذر
[illegible] * [illegible]
[illegible] * [illegible] لم يشعر
مصباح من [illegible] * [illegible]
[illegible] * [illegible] ولكن [illegible]
[illegible] * [illegible]
[illegible] * [illegible]
[illegible] العلياء [illegible] * [illegible]
وكذا [illegible] * [illegible] كبرا عن أكبر
[illegible] * [illegible] لم [illegible]
ان [illegible] * [illegible]
[illegible] مع [illegible] * [illegible]
[illegible] الفضل [illegible] العلا * [illegible] أزهار الثناء [illegible]
ساداتنا سادات كل معاشر * ان [illegible]
[illegible] المكارم من [illegible] * [illegible] أهل [illegible]
[illegible] يوم [illegible] * [illegible]
[illegible] * [illegible]

وإذا وجبت فأنت أكرم واهب * وإذا نطقت فأنت أصدق مخبر
آياته يعيى من غدا متشدّقا * بيثاروه على مرور الأعصر
وإذا تباع كريمة أو تشترى * فسواه بائعها وأنت المشتري
كم من يد عندي له أعلت يدي * ان حملت أو عددت لم تحصر
هو مفخري يوم الجدال ومنصلي * يوم النزال وناصري في العسكر
من أين لي شكر يقاوم بعض ما * قد ربه وكثيره لم أذكر
فلأستعين عليه في شكري له * بالأوحد القاضي الأجل الأكبر
قاضي القضاة وماجد الأمجاد والحبر المعظم والإمام الأشهر
ملك الملوك رغبة الآملين من * كتب وكل متوج في حمير
السامي النسب ان ذكر العلا * والحرز النيرين يوم المفخر
من ذروة المجد الذي حل السها * ويرى ببعد عطارد والمشتري
لولاه ما طلعت أهلة سودد * فينا ولو طلعت لنا لم تقمر
من لم يرد علياه لم يرد العلا * من لم يلذ بحريمه لم ينصر
طرزت ديباج القصيد بذكره * فأتى كأثواب تلك حلة عبقري
ونشرت بعض خلاله فكأنني * بالمسك قد أذكيت عود المجمر
هو مفخر الأشعار ان ذكرت به * فإذا خلت من ذكره لم تذكر
وغدت كأجسام مضت أرواحها * فقضالها منسية لم تقبر
يا باعثا بجذلي الي ومفسدي * أبدا على صرف الزمان ومظهري
من بعد ما نضبت حسن أبي أسمة ذي المعالي والسناء الأبهر
هنأت نفسي ثم جئت مهنئا * أنا حاضر معكم وان لم أحضر
أنا ذلك شيمي الوفاء وانني * لا بالملول ولست بالمتغير
وإذا تنكرت الأحبة فأرضا * مني الجزاء ولست بالمتنكر
اني لأصبر عند كل عظيمة * وإذا أبت مجاهرا لم أصبر
ودي هو الود الذي يأتي به * أول تجرّب ثم بعد تخبّر
مهما تقيس بالرجال وجدتهم * مثل الحصا ووجدتني كالجوهر
واليكها مثل العروس زففتها * شكري تجر ذيولها بتبختر
عذراء الا انني حليتها * عذر التأخر ليت لم أتأخر

وكنت لهذا الرأي مسايرا • وشققت في ثورة الشعر
سموا منه فوق الجوزاء وأرضنا • ممالك ما عرف الكتيب الأخضر
فيها بيتك منبر والثنية للملا • وأنيسة لها وجه الكريم الأزهر
واسمو لها ما تشتهيها انها • مع طرقها الا الثبات قول مقصر
لو الملك تاركه لكن بالحيت • يهب للريش بمرشة المستقصر
لانت بني مستهد بينها • مع أحمد في ظل بيض أخضر
والسعد ينشر فوق رأسك رايه • تسير مع العليا بشأو الأدهر

(وكتب اليه) الوزير الفقيه الكاتب أبو بكر الطائي معاتبا على ترك الزيارة قصيدة أولها (طويل)

ألا هل أمرانهم مثل أبي بكر • بشكر فاني لست ينفك من ذكري

فرابعه منها بقوله (طويل)

سلام كما يتلك عاطرة النشر • والا كما هب النسيم مع الفجر
وود كما سلسلت صافية الطلا • وعهد كما راقت منضدة من الزهر
وشوق كما شقت حمامة أيكة • وشوق كما حن الحالم الى الوكر
وحن الى ذات الجمال كما أتى • حبيب بلا وعد ووصل على هجر
تحية من يفديك من كل حادث • وقيت الردى بالنفس والاهل والوفر
وشه روض من جنابك زارك • لننت له رأسي سباه أبا بكر
هو السحر بل أشفى من السحر رقة • وأسرى الى الاكباد من نفث السحر
تسيد بذي مهما انسيتك معرضا • وأخمل ذكري ان أرحتك عن ذكري
ولا ذكرني الحسن الحمد ما أتى • لسانك عن حمد لا تواتك الذرز
ولكن عدتني عنك لا منك لاهيا • عوائد عدت من عادة الزمن المنكر
فمن ذا تعتب بالفن والتي • وعندي لك العتبى لنا أحسن العذر
أمثلي يرى عن ذلك السرو ساليا • سلوت اذا عن كل مكرمة بكر
ولو لم تكن بيني وبينك امرة • اهبت بذا الفضل والعلم والشعر
ولا كم اتسرب تعلق بالمدى • لدي لها الاخلاص في السر والجهر
وحب مع الايام يزداد جدة • تمكن ما بين الجوانح والصدر
ولم لا وقد أطلعت كل بديعة • من الفضل قد خطت على صفحة البدر

سقيت اللاماء المكارم والندى * وأطلعت في روض العلا أينع الزهر
وقلدت جيد الدهر عقد محاسن * وصفت سوار المجد في معصم الدهر
وألبستها من شانئك حلة * مطرزة العطفين بالنظم والنثر
نثرت على القول درّا كأنه * سقيط رذاذ الغيث في الورق النضر
وكم لك عندى من يد ألمعية * يقل لها بذل البقية من عمرى
ومن مدح ضمنتها كل مفخر * حبيبة الانفاس مسكية النشر
تسير بها الركبان في كل غارب * من الارض سيرا مثل سير القطا الكدر
بانشادها تحدو الحداة ويهتدى * بها كل من قد هام في المهمه القفر
وهل أنت الا دوحة المجد أثمرت * لنا ناجتنينا يانعا ثمر الفخر
نماك الى العليا جهابذ سادة * نمتهم ذوو التيجان في سالف الدهر
ومنهم من قحطان فهو ممجد * فقحطان ذو التاج المكلل بالدر
وكم لك من جد رفيع متوج * يناجين من در وآخر من تبر
فمنكم رب المكارم والعلا * وحيدا كما قد قيل عن بيضة العقر
وميسرة حاز البسيطة بالقنا * وبالمرهفات المهندية البتر
وثار على ملك الامين قائما * على بنى العباس ناهيك من ثغر
بآرائه البيض ارتقى درج العلا * وحل ذرا العليا براياته الخضر
وفى يمن أضحى الفخار فانها * حمت أحمد المختار بالبيض والسمر
ولولم يكن للعمرين غيرها * أتتنا به الآثار عن ملتقى بدر
ويوم حنين اذ دعاهم محمد * نبى الهدى فاستوصلت شأفة الكفر
فلا عزة مالم تكن يمنية * ولا همة الا التى مثل القدر
وان كانت الدنيا ازتك غيهما * فمن عادة الدنيا مطالبة الحر
وان قعدت بعض القعود فقدرت * بأنك مقدار اسد الدهر والعصر
وقد علمت قوم بأنك تاجها * ولو أنها حلت ذرا الانجم الزهر
فتعسا لايام تحط ذوى العلا * وتعلى حطيط النفس والقدر والنجر
فدونكها كالروض ساحرة الحيا * وحسناء غب المحل منسجم القطر
مقنعة خوف انتقاد لخجلة * كما أقبلت عذراء في حلل خضر
على أنى ادرى بانى مقصر * ولكننى أرسلها بسدى عذرى

وانى على نقد الصديق لجازع * على أن قلبى للمرادات صابر
حنانيك أضحت العلاء بجنته * أذكر معهدى نهل أنت ذاكر
فان كنت قد أخللت فالفضل باهر * وان كنت قد قصرت فالمجد عاذر
اما أنه لولا خلائقك الرضا * لما كان لى عذر ولا قام ناصر
فمنة يد الصفح الجميل فانى * على كل ما أوليت وأوليت شاكر

(وجرت) بينه وبين الاجل الفقيه القاضى أبى أمية ابراهيم بن عصام مدة قضائه بمرسية معاتبات واشعار ومراسلات أدخلت منها ما أسفرت له أوجه الاستحسان وقامت على طبعه شواهد الاحسان فمنها قوله من قطعة أولها . (بسيط)

هى السيادة حلت منزل القمر * وأنت منها سواد القلب والبصر
وهى الجلالة لا تدرى لها صفة * لكنها غيرة بانت من الغير
أمّا المعالى فقد صحت رواحلها * لديك والخبر يغنينى عن الخبر

ومنها (بسيط)

طرزت ثوب المعالى بعد ما درست * رسومه فأتانا معلم الطرر
رقت فراقت سناء للعلى شيم * كأنها قطعت من رقة السحر
وضاع عرف ثناء ذاع ريقه * كما تنشقت نسيم العنبر العطر
لولا الذى انساب ماء المكرمات ندى * عندى ولا أسفرت لى أوجه البشر
كم من يد لك فى أجيادنا كتبت * والله يعلمها فى صفحة القمر
لا تنتنى ابدا تثنى عليك بها * كأنها هى آيات من السور
يفديك كل من الاسرا سرى نفر * عاث بغيهم لا كان من نفر
يخفون ضد الذى يبدون من ملق * فلا تثقهم وكن منهم على حذر
ان الحجارة تلقى وهى خامدة * حتى اذا قدحت جاءتك بالشرر

(وله أيضا) من قطعة ذهب أولها ولم يثبت الا تغزلها (خفيف)

خص يا غيث مربع الاحباب * وتعاهد بالعهد عهد التصابى
ولتسلم على معرس سلمى * ولتصل بالرباب دار الرباب
هى روضات كل انس وطيب * ومغان سكانها أصل ما بى
فكساها العلاء ثوب بهاء * وسقاها الجمال ماء الشباب
ثم طارت ألبابنا فبقينا * بين أهل الهوى بلا ألباب

واصبحت

وأحسنتم تقريب خطرت • شغفتني منه كتب الاصحاب
[illegible]
[illegible] • [illegible]
[illegible] • [illegible]
[illegible] • من أين العدو والاغراب
[illegible] • [illegible] على الاحباب
[illegible] • [illegible] وضع الارتياب
[illegible] • [illegible] محاسن الآداب

(وكتب اليه ابو العباس احمد بن مسعود القرباني) شاكرا زيارته وناشرا الفضل [illegible] (خفيف)

يا ابا الفضل منه الوزاره • في العلى تارة وفي الحلي تاره
بك ازدانت [illegible] • [illegible]
زرتني [illegible] • وصلى العيد [illegible] اماره
[illegible] • لم يزل ساعيا على الاستداره
زرت بالفضل والفضائل تفنى • ان توالى الى ذراك الزياره
دمت بالقبة الكرام عزيزا • ما الا الفضل في الزمان تماره

فراجعه (خفيف)

يا زكيا ضدا بسعد نظاره • مرشد الملا بشد ازاره
وصفا [illegible] • [illegible]
يا مر الفضل منك روض وفاء • [illegible] العلا ازهاره
[illegible] • [illegible] الود بيننا وثماره
يا سنا مقلة الزمان ابا العباس يا حلي جيده يا نقاره
قد اتى [illegible] الفضل يوما • واشار واثبت معنى الاشارة
زارني من سماء فكرك روض • مثل ما واصل الحبيب الزيارة
[illegible] في شباب عروس • اصبح المجد تاجه وسواره
[illegible] • [illegible]
ومراني ان اراجع بالشعر فتى لا اشق فيه غباره
[illegible] • [illegible] اي عبارة

وله (كامل)

خطت بنان الشوق بين جوانحي • سراً فالهبت من الوجد
وتعمدت نفسي بزورتك التي • قطعت بلا شك من الخلد
نعمت بالوهم واستمتعت • سراً احشاشتها على البعد

وله (كامل)

يابغيتي قلبي لديك رهينة • فاحفظه تربح بالسداد صناعا
أوثقته وتركته متضرماً • بأوار حبك يستطير شعاعا
لا تسلمه فانه نزعت به • تلك الخلال الى هواك نزاعا
حاشى لمثلك أن يضيع ضراعتي • ولمثل حبي ان يكون مضاعا
انى لاقنع من وصالك بالمنى • ومن الحديث بان يكون سماعا

(وله) فى الامير الاجل أبي اسحق ابرهيم بن يوسف بن تاشفين فى شعبان سنة خمس عشرة وخمسمائة (وافر)

سقى الله الحمى صوب الولي • وحيا بالاراكة كل حي
وان ذكر العقيق فباكرته • سحائب معقبات بالروي
تروض مسقط العلمين سكبا • وتلبسه جنى الزهر الجني
ولا بليت لمرسينة برود • مطرزة باشتات الحلى
ذكرت معاهدا أقوت وكانت • أواهل بالقريب وبالقصي
أقول وقد غدوت حليف صبر • أعلل لوعة القلب الشجي
لاصرف عفة كفي ولحظي • عن الحظ العليل الترجسي
وأخزن منطقي عن كل صبو • وأهجر كل ملسان بذي
ولما أن رأيت الدهر يدني • دنيا ثم يسطو بالسني
وجدت به على الايام غيظا • كما وجد اليتيم على الوصي
طلبت فما سقطت على خبير • بخير عن ردوناً وصفي
كأني جئت على كريم • فما ألفيت ذا خلق رضي
ولولا واحد لسددت عيني • فلم تقع على شخص سري
هو الملك المعظم من ملوك • بنيهم اسنا الافق السني
له همم تعالى كل حين • يفوت بها ذرى النجم العلي

وهذا رتبت خدمة كل أمر * فسبب بى الى السبب الحقى
ومهما دار قول تعقبه * رجال لاتضاف الى سرى
فلا تسمع لشاء بينهم * ودع أقوالهم هما زغرى
دعى فى الصفاء وليس يعلى * بقدر الحب وأود الخفى
وليت قلوبنا شقت تدرى * بما اشتمل الخؤن من الوفى
وبهى المجد عزوتك فيه * جسيم الاجر بالسعى الزكى
كلامى بادى ودى ذا هدى * اليك قصيدة مثل الهدى
فخذها كالعروس تفرت طبعا * وما ويل الشجى من الخلى

(وله) فيه من قصيدة رجعها اليه فى عيد الفطر سنة خمس عشرة وخمسمائة (بسيط)

لدى سرالك لعدوا لجرد تعميم * وفى عدالك البيض الهند تحطيم
والمكارم لا زالت مخيمة * بساحة الدولة العلياء تخييم
نوى بربعك مثل الارض منتظما * من الماء نثر منثور ومنظوم
آيات عدلك تتلى وهى معتبر * سر لكم فى ضمير الدهر مكتوم
لله فيك حديث سوف يوضحه * والمعالى على علياك تحويم

(ومنها)

تدبير ملكك بالتأييد مفتتح * مالم يكن هكذا ملك فمختوم
قسطت عدلك بين الناس فاعتدلوا * وللممالك تقسيط وتقسيم
تمتلك مايلقاك مكتئب * الا انثنى وهو مسرور ومعصوم
قضى الاله وجودمنك يغمرنا * بان مالك بين الخلق مقسوم
لما سريت الى حمص وقد ظلمت * اسرى اليها سحاب منك مركوم
ووافت الريح تستق الغمام بها * مهما تهب فللانواء تغييم
كانما المحل والانواء تكشفه * جيشان ذا هازم يلقى ومهزوم
لما اكتسى الدهر وشيا من ازاهره * وميم المحل منبت ومقصوم
عاد الزمان ربيعا عند ماطلعت * منى لها فى سماء الفضل تعظيم
رق النسيم ورقت كل بادية * فالافق طلق وبرد الارض مرقوم

(ومنها)

قيدتنى بايادمنك طائلة * شتى فمنهن مجهول ومعلوم
كم منة لك عندى لا ابوء بها * شكرى على انه بالملك محتوم

من لى بذالدُّولو وأفلاك تجدد لى * السبعة الشهب والسبع الاقاليم

(ومنها)

يحف بى منـك اعلاء وتكرمة * برمنطقة الجـوزاء محـزوم
من حق من هجر الاوطان من سعة * وقاده نحوكم حب وتتيم
ان يعتلى ويرى فى النجم منزله * يحفـه منك تكريم وتنعيم

(ومنها)

بينى وبين النوى دخل فان صدعت * شملى فعندى تفويض وتسليم
وان تكن نثرت سلكى نوى قذف * فانّ سلك رجائى فيك منظوم
سقيا لعهـد خليط لست اذكره * الا حننت كما قد حنت الهيم
مهـما تنسمت من تلقائه نفسا * شوقا تحدّر من عينى تسنيم
فالنفس من بعـده جزله صفة * ميم وواو وجيم بعـدها جيم
عسى الليالى بسعد الملك تنظمنا * ان أنصف الدهر والانصاف معدوم

(الوزير الكاتب أبو محمد بن القاسم رحمه الله)

رجل زهت به السياسة والتدبير وجبل دونه يلملم وثبير ووقار لا يستفز ولو دارت عليه العقار اذا كتب باهت البدر رقعته وقرطست أفئدة المعانى نزعته وضعته الدولة فى مفرقها وأطلعته فى مشرقها فأظهر جمالها وعطر صباها وشمالها فسهل لراجيها حزنها وصاب بأحسن السير مزنها واتضح بشرها ونفح بعرف الامانى نشرها وجادت يده بالحيا وعادت به أيام الفضل بن يحيى الا أن الايام اتقته فما أبقته وخشيه مكرها فغشيه نكرها فتخلت عنه الدولة تخلى العقد عن عنق الحسناء وأعرضت عنه اعراض النسيم عن الروضة الغناء وانها العاطلة بسنائه هائمة بغنائه ولكن الزمان لا يريد شفوفا ولا يرى أن يكون بالفضائل محفوفا ويقيم مقام دريا قسفوفا وهو اليوم قد انقبض عن أنواع الناس وأجناسهم واستوحش من ايناسهم وأنس بنتائج أفكاره وهام بعيون العلم وابكاره وكلف بفنونه وتصرف من سهوله الى حزونه ونبذ الدنيا نبذ النواة واتبذ من ملابسة الغواة وصرف وجهه تجاه البر والتقوى وترك ربع الحظوة عافيا قد أقوى وعلم ان الله به حفى وانه لمصنى حين أعلقه بأسبابه وصرفه عن باب الملك الى بابه وقد أثبت من نثره المنتخب ونظمه المستحلى المستعذب

ما تعاطيه مدامة ولا يدانيه ندامة (فمن ذلك) ما راجعني به من رقعة كتبتها إليه مودعا ووصفت فيها النجوم عذرى من ساحريان. وناثر جمان ومظاهر إبداع وإحسان ما كنا نأمل أن أعنام الجواهر اعتيابا وجلاها في أبهج مطالعها نثرا ونظاما حتى حشر الكواكب والأفلاك وجندها نحوي كتائب من هنا وهنالك وقدما حل لواء البلاغة وأعز أدواء البداهة فكيف بمن كل حتى عن الروية ورفض اللطافة رفضا غير ذي مثنوية ولبس الغمر كالنزر ورويدك أبا النصر فما سمت قصا التفتح علينا أبواب المعجزات ولا مليت سروا لترتقي علينا إلى الأنجم الزاهرات فتأتي بها قبيلا ونريدها أن نسومها كما سمت توددا وتذللا وأنى لنا أن نساجل احتكاما أو نباسل اقتداما من أقدم حتى على التمرين وتحكم حتى في انتقال الفرقدين وقص قوادم النسرين ثم ورد المجرة وقد تسلبت غدرانها وتفتح في جاماتها أقحوانها وهنالك اعتقد التخييم واحمد المراد الكريم حتى إذا رفع قبابه ومد كما أحب أطنابه سئم الدهناء وصمم المضاء فاقتص على العذراء رواقها وقصم عن الجوزاء نطاقها وتغلغل في تلك الأرجاء واستباح ما شاء أن يستبيحه من نجوم السماء ثم ما أقنعه أن بهر بادلاله حتى ذعرها بجياد أقواله وغمرها باطراد سلساله فلم تم خيل وسيل لأجلهما شمر عن سوق التوأمين ذيل وتعلق برجل السفينة سهيل هنالك تسلم المسالم وأسلم المعارض والمقاوم فما الأسد وإن لبس الزبرة لبدا واتخذ الهلال مخلبا وإنما انتهض تحت صبا أعنته وقبض على شبا أسنته وما الشجاع وإن هال متقحما ونفر على الدواهي فما وقد أطرق بما رآه وما وجد مساغا آباه وما الرامي وقد أنعس عن مرامه ووجئت لبته بسهامه أو السماك وقد تطردنينا وغودر بذا لمطعنا وما الفوارس وقد جللت سرتها عجاجة وسجفت حليتها زجاجة ولذلك قطب زحل واضطرب المريخ في نار وجده واشتعل ووجل المشترى فامتقع لونه وضياؤه وشعشع بالصفرة بياضه ولألاؤه وتاهت الزهرة بين دل الجمال وذل الاستبسال فلذلك ما تتقدم تارة وتتأخر وتغيب ونة ثم تظهر وأما عطارد فلاذ بكلاسه ورد بضاعته في أكياسه وتحجبت الشمس بالغمام واعتصم بغفر به قمر التمام هذه حال النجوم معك فكيف بمن يتعاطى أن يشرع في قول مشرعك أو يطلع في ثنية فضل مطلعك وقد أدنى وشك اقتضابك

واقتضابك وبعد من اغضابك فاعتمدت على اغضائك نخذ السائغ من عفوى وتجاوز عن مقتى وصفوى ثم متعنى بفكرى فقد رجع قليلا ودع لى ذهنى عسى أن يتودع قليلا وأنى وقد أضلا من بينك الشغل الشاغل وودعه من قربك الظل الزائل ولا أنس بعدك الا فى تخيل معاهدك وتذكر مصادرك النبيلة ومواردك فسر فى أمن السلامة محافظا وتوجه فى ضمن الكرامة مشاهدا بالاوهام ملاحظا رعاك الله فى حلك ومرتحلك وقدمت على السنى من متمناك والمرتضى من أملك بمن الله وفضله وأقرأ عليك سلاما يلتزمك فى مقامك وسفرك ويصحبك سرى امامك وتاويبا على أثرك ورحمة الله وبركته (ولما اشتهرت) المخاطبة والجواب وبهر الابداع منهما والاغراب وتهاداها كل ذكى وتعاطاها وتوسد خدّ نباهته أبردى أرطاها كتب اليه الاجل الفقيه الحافظ أبو الفضل بن عياض فى ذلك قد وقفت أعزكما الله على بدائعكما الغريبة ومنازعكما البعيدة القريبة ورأيت ترقيكما من الزهر الى الزهر وتنقلكما الى الدرارى بعد الدر فأعجبتما حتى النجوم وقذفتماها من ثواقب أفهامكما بالرجوم وتركتماها بعد الطلاقة ذات وجوم فظلت ما بين بسيطها غارة شعواء لها ما عرت أكتاب العواء هنالك افترست الفوارس ولم تغن عن السماك الداعس وغودرت النثرة نثارا وأعشى لألاؤها انقعامثارا كان لكما قبلها ثارا وأشعرت الشعريان ذعرا قطعت له احداهما أواصر الاخرى فأخذت بالحزم منها العبور وبدرت خيلكما وسيلكما بالعبور وحذرت العناق عن ان تعوق عن منجى العيوق فخلفت أختها تندب عهد الوفاء وتجهد جهدها فى الاختفاء وكان الثريا حين ترتم بقطبيها اتقتكم بيمينها فجذذتم بنانها وبذلتم للخضيب امانها فعندها استسهل سهيل الفرار فأبعد بيمنه القرار وولى الدبران اثره مدبرا وذكر السماك فوقف متحيرا وعادت العوائد بنشامها وألقت الجوزاء للأمانة نطاقها ونظامها فهلا أعزكما الله سكنا الدهماء فقد ذعرتما حتى نجوم السماء فغادرتماها بين برق وفرق وغرق أو حرق فترجحا فى مجدكما قليلا واجعلا بعدكما للناس الى البيان سبيلا فقد أخذتما بآفاق المعالى والبدائع لكما قمراها والنجوم الطوالع (فكتب اليه مراجعا عنها) بمثل نباهتك سارت الاخبار وفيك وفى بداهتك اعتبار لقد نات فيها كل طائل وقلت فلم تترك مقالا لقائل وعززت بثالث

هو الجميع وبرزت تأين من شأوك الساحب والبديع جلاء يان فى ثناه معان هذا أنت للسمى جلالا وأشاذنيه لذوى النهى أمثالا رذ المرقع للاقتار لواء وألق على شمس النهار بهجة وضياء أقسم بسبقك ومقدم حقك لئن ألحمت بما نلقت لقد أفهمت عن أى صبوح رققت ومهما أبهمت تفسيرا فدونك منه شيأ يسيرا لما اعتقدنا عن ذلك المظهر فما أبعدنا هنالك الاثر بل اقتصدنا فى الاصعاد وقدنا من تلك النسرات كل سلس القياد حتى اذا انماز طلقها نعز أبلقها وصحنا مواردها فاقتحمنا ربدها وتبعناعنان الكريمة وارتقينا اليها بعض الغنمة حيث أنت هبوب زبد الفرارس وقربت تقريب الاسد المداعس تومض فى وجوم وتعض للنجوم فاستخرجتها من أيدينا وأزعجتها عن نواحينا ثم صيرت البلك شملها وكنت أحق بها وأهلها ومن هنالك وصلت سراك فصمت الفيالق وتمت المغالق وتسنمت تلك الحصون وأقسمت لتخرجنهم منها أذلة وهم صاغرون فأذعن لشروطك الشرطان وازدحمت بالبطين حلقتا البطان وثار بالثريا برد وعصفت بالدبران دبور وهكذا استعرضت المنازل واستضم جميعها الخطب النازل ثم تيامنت نحو الجنوب فراها المعاصم والجنوب (بسيط)

لم يبق غير طريد غير منفلت * وموثق فى حبال القد مسلوب

استخرجت السفينة من لججها وبالت الناقة بهودجها وغودرت العقرب عنق فؤادها وذعرت النعائم فخاب اصدارها وايرادها ولما سمحت تلك الآفاق فاتخنت فيها وشددت الوثاق وعطفت الشمال وانبعث أسباب الشمال فلا مطلع الا ألق البلك باليمين واستدارت حوله الفكة فصيرت قصعة الشاكين واتهمت الى القطب فكان عليه المدار وتبوأته فقيه من جلالتك اقتدار ثم أزحت صعادك وأرحت عسك الاعنة جيادك ونعمت بدارتك هلال ثم ماتت عن ذى اكارك واجلال تتيه بحر الكلام وتجشمه أن يستقل استقلالك بالاعلام واذ لا يتعاطى مضمارك ولا يشق غبارك فدونك ما قبلى من بضاعة مزجاة واليك منى معنى طاعة وطالب نجاة ان شاء الله عز وجل (وكتب) الى الوزير الكاتب أبى بكر بن عبد العزيز مجاريا عن كتاب خاطبه به مسليا عن نكبته (متقارب)

ولولم أفل شباة الخطوب * بجد كحد ظبى الصارم
ولم ألق من جندها ما لقيت * بصبر لا يطا لها هازم
ولم أعتبر حادثات الزمان * بخبير خبير بها عالم
لكان خطابك لى ذكرة * تنبه من سنة النائم
ورد أبرد صعاب الامور * على عقب الصاغر الراغم

فكيف وقد قرعت النائبات اصغارا ولقيت هبوبها اعصارا. ولم أستعن فى شئ منها بمخلوق ولا فوضت فى جميعها الا لاعدل فاتح وأحفظ موثوق. أسأله أن يجعلها كفارة للسيئات وطهارة من درن الخطيئات بمنه وكرمه وان خطاب السيد وصل غب ما تجافى ومطل فكان الحبيب المقبل حقه أن يستمال ويستنزل ولا عتب عليه فيما فعل وقد علمت انه أبطا برهة متصلة فما أخطأ حفاظا بظهر الغيب وصلة وانما نبهنه من مقتضى نظره لينبه بفحوى تأخره على ان العوائد أحمد من الباديات والفوائد فى النتائج لا فى المقدمات كما ختم الطعام بالحلواء بل كما نسخ الظلام بالضياء وبعث محمد آخر الانبياء وان احتفاءه لمقدور حق قدره ووفاءه لجدير بالمبالغة فى شكره. ولقد بلغت مكارمته مداها وسلت مساهمته عما اقتضاها وقد آن أن ندع من ذكرى نهب صيح فى حجراته واستبيح من جهاته وخطب قد صرف الله عداه وكشف بفضله غماه ولكن حدثنا ما حديث سحر حلاوته مقالا وسموت به الى المهج حالا فحالا يخترق الحجب الى صميمها ويرقق الآداب فى نقاسمها ويخيل بالمعجزات عيانها ويستميل الى غرائب المبتدعات أذهانها أبابل فى ضمن أقلامك وما أنزل على الملكين فى وزن كلامك أم هو البيان لا غطاء دونه وما أحقه أن يكونه فانسحر الاجلال ولا تذر ثنية العقول الا أطلعتها بأهدى مقال وان قسميك المجل لقدرك ومحلك المتناهى فى برك تصفح ثناءك مجدا وطولا واستوضح اخاءك عقدا وقولا وأعطاك صفقة يمينه على المودة والاكبار وولاك صفو نية صادقة الاعلان والاسرار. فلن تزال بتوفيق الله تجده حيث تنشده وتعهده على أبر ما تعتقده ان شاء الله (ولما) نفذ فى أمره ما نفذ وانفصل عن أمير المسلمين وانتبذ خيره فى بلاد المغرب فاختار سلا واعتقدانه يأنس فيها ويسلى بمجاورة بنى القاسم الذين غدوا بدور سمائها وصدور أسمائها. فلما حلها انقبض عنه

أبو العباس انقباضا ثنى عليه أنجع ثنى ونسب فيه الى قلة الوفاء والرعى وكان بينهما أيام وزارته موقة محمودة التواخى مشددة الاواخى واشتملت اذ ذاك على أبى العباس مساع ادجت مطلعه وجنت على الوجد أضلعه فجذب فيها أبو محمد بضبعه والقاه بين بصر العضد وسمعه فلما وردت مشيبت اليه ونفست عليه صدوده واعاشه لمن كان وروده وعرّفته بحرمانه وأوقفته على موانه فاعتذر بما يخاف من أمير المسلمين ويحذر وكتب اليه (بسيط)

واحسرتا لصديق ماله عوض * ان تلتمس عن حر لا بلقاك معترض

ألقاه بالنفس لا بالجسم من حذر * لعله ما رأيت الحر ينقبض

فكتب اليه أبو محمد مراجعا (بسيط)

شر الجياد اذا أبر يت منقبض * مالوجيه على الميدان معترض

أنى تضاهيه فرسان الكلام ومن * غباره فى حوادين ما نفضوا

جرت على مستوى من طبعه كلم * هى المشارب لكن مالها فرض

كأن منشدها نشوان من طرب * أو بليل من سقيط الطل ينتفض

تحية من أبى العباس زائرها * طيف من العذر فى اثنائها يمض

لا بالجلى فتستر فى حقيقته * ويستبان بعين ما بها غمض

لكن أغض عليه جفن ذى مقة * كما يسدد الجوهر العرض

يا من يعز علينا أن نعاتبه * الا عتاب محب ليس يتعض

ناشدتك الله والانصاف مكرمة * أما الوفاء بحسن الود مفترض

هب المزار لعقبى الريب متقع * مالوداد يظهر الغيب منتقض

أما لكل نبيه فى العلا سبيل * تقضى الحقوق بها والمرء منقبض

كن كيف شئت فمن دأبى محافظة * على الذمام وعهدى ليس ينتقض

وهمة لم تضق ذرعا بحادثة * ان الكريم على العلات منتهض

والحر حر وصنع الله منتظر * والذكر يبقى وعمر المرء ينقرض

(الوزير الكاتب أبو عامر بن أرقم رحمه الله تعالى)

فريد الوقت وابن فريده وعميد الكلام وابن عميده كان الوزير الكاتب أبو الاصبغ أبوه قد أربى على أهل أوانه واستقر بكتابة زمانه فنبت أبو عامر فى تربة العلم ونشأ فى حجرة وشدا بين سحر البيان ونحره ثم لم يزل على كد الطلب وتعبه

أصبر من عود قد عضت جنباته بجلبه حتى ارتوى من صافي الأدب وغيره واحتضن من دوحه ونضيره فجمع حنظله بن الغريب الحرشي والمزاد الرياضي وله شعر ونثر يشهدان بسعة باعه ورحب ذراعه ويشهدان أنه يغرف من عجاج ويدع مجاريه بعمه في عجاج (فمن ذلك) قوله يمدح الامير عبد الله بن مزدلي (بسيط)

سريت والليل من ضمر الدأب وهل * مبرأ العزم من أين ومن كسل
وسرت في جحفل يهدي فوارسه * سنا الأشجب الدجى والعارض الهطل
والبدر محتجب لم تدر أنجمه * أغاب عن سرر أم غاب عن خجل
هوت أعاديك من سار يؤرقه * ركض الجواد وحمل اللامة الفضل
اذا الملوك نيام في مضاجعهم * مستغشون بهاء الحلي والحلل
لله صومك برًا يوم فطرهم * وما توخيت من وجه ومن عمل
نحرت فيه الكماة الصيد محتسبا * وحسب غيرك نحر الشاء والابل
اذا صرير المدارى هزهم طربا * ألهاك عنه صرير البيض والاسل
وان ثناهم عن الاقدام عاذلة * مضيت قدما ولم تأذن الى العذل
كم ضم ذا العيد من لاه به غزل * وأنت تنشد أهل اللهو والغزل
في الخيل والخافقات البيض لي شغل * ليس الصبابة والصهباء من شغلي
ظلات يومك لم تنقع به ظمئا * وظل رمحك في عل وفي نهل
وكلما رامت الروم الفرار أبت * من كل أوب وضمتها يد الاجل
فصار مقبلهم نهبا ومدبرهم * وعاد غانمهم من جملة النفل
فكم فككت من الاغلال عن عنق * وكم سددت بهذا الفتح من خلل
أنت الامير الذي للمجد همته * وللمسالك يحميها وللدول
وللمواهب أو للعظائم غلة * فالم تحن الى الخطية الذبل
ازدلى لواء صكا ترفعه * مناسب كالضحى والشمس في الحمل
الجابرين صدوع المعتفى لهم * والكاسرين الظبا في هامة البطل
والعادلين عن الدنيا ونضرتها * والسالكين على الاهدى من السبل
خير التبابع والاذواء من يمن * الغالبين على الآفاق والملل
تسود في آخر الاعصار آخرهم * وساد أولهم في الاعصر الاول
يا أيها الملك المرهوب صولته * والمرتجى غوثه في الحادث الجلل

من كابد العدم لم يكمل له أمل • والعدم من أقطع الاشياء للامل
لولاه لم تبت الاشعار مرسلة • عنى وحقك لا تقضيه بأرسل
فاصفح لعبدك يامولاى مغتفرا • ما كان من خطأ أو منطق خطل
بقيت للدين والدنيا تحوطهما • اذاحلا الغمض في الاجفان للمقل

(وكتب الى الوزير الكاتب أبي جعفر بن مسعدة) سيدى الاعلى وعلق الاغلى وذخرى الاجلى أطال الله بقاءك محمود الجناب محمود المقام والمناب من كرم دام عز لخيمه وشرف حديثه وقديمه أمطر قبل ان يستبرق وأثمر قبل ان يستورق وأقبل دون ان يستقبل واحتل قبل ان يستحل محبة نفس تواقة الى الحسنى نزاعة الى الاعلى من المعاز والاسنى وكانت لك أعزك الله في باب مجالس ومشاهد ومصادر وموارد وملتقيم لجانبي ومدرت أوضاحى وتبهت من ذكر اليت فأثقلت ظهرى وأوجبت على الشكر دهرى وما تأخرت عن حضرتك لا لعالعزتك وقاضياحق مبرتك الا عن سال لا تعين على الترحال فعذرا اعذرا وغفرا غفرا وعندى وذكاء المزن وشاكر وصل الحزن جزاك الله ياسيدى جزاء الواصل وقد قطع الاملام المواصر وخرت الايام الناصر ولست أجدد الرغبة اليك في شئ من أمرى جار على الكريمين يديك قبل الهز فريت وقبل النزول بساحتك تربيت وان مننت بالمراجعة شفعت المكارمة بالمكارمة وأتبعت المسامحة بالمسامحة وتطولت ان شاء الله والسلام العاطر الناضر عليك ورحمة الله (وكتب الى أحد اخوانه شافعا لرجل يعرف بالزرزير) ياسيدى الاعلى وعلق الاغلى وشهابى الاجلى ومن ابقاه الله والالسنة بمساعيه فسيحة والالسنة بمعاليه فصيحة موصلا وصل الله جدك حيوان يصفر كل أوان ويسفر بين الاخوان رقيق الحاشية أنيق الشاشية يعتد على كدواه ويستع بجدواه ينظر من عين كأنها عين ويلقط بمنقار كأنه من قار أطبق على لسانه لغاته الغريبة في ثوب الحريقة يسلى المحزون بالمقطع والموزون وينفس عن المكظوم بالمنثور والمنظوم سكى الطيلسان تولد بين الطائر والانسان كما سمعت بسجع القلاة وعمر بن السلاة قطع من منابت الربيع الى منازل الصقيع ومن مطالع الزيتون الى مواقع السحاب الهتون نصادف من الجليد ما يذهب قوى الجليد ومن

البرد مالايدنعبه ربن ولابرد والحدائق قدغضت أحداقها وانحسرت أوراقها والبطاح قد قيدت الفور بحبائل الكافور وأوقعت الصرد في شبائك الصرد فتى البائس بما لم يعهده كاوسم بالرزود ولم يشهده ولما قال رأيه وأخنق أوكاد سعيه التفت الى عطفة أشمط والى أدعة أرقط فناج ثم سوّى الجناح وقد نكر مزاجه ونسى ألحانه وأهزاجه ولاشك انه واقع بفنائك وراشف من انائك آمل حسن غنائك واعتنائك وأنت بارق ذلك العارض ورائد ذلك الانف البارض تهئ له حبا يجزيك عنه ثناء جميلا رحبا وقد تحفظنا يا سيدى رسائل عذاب تسام بها أهل الآداب سوء العذاب ويدعى البطئ منهم الى الاهذاب (بسيط)

وابن اللبون اذا ما لز فى قرن * لم يستطع صولة البزل القناعيس

واذا ألقى كتابى اليك يفسر هذه الجملة عليك لازلت منافسا فى العلوم آسيا للاحوال والكلوم ان شاء الله عز وجل وهو المستعان والسلام عليك ورحمة الله (ومن كلامه) فى مقامة انشأها فى الامير تميم بن يوسف أيده الله ووصلها بالقرطبية أولها قال فلان بن فلان ولما اجتليت مانصه واستوفيت ماقصه قلت أحق منزل بترك فحثت الى الرواحل لاطوى المراحل آمل كعبة الآمال وقبلة الامال فبينا أنا أسير وقد لظى الهجير ولاقعيد ولاناطح الا الآكام والاباطح ولاسانح ولابارح الا الآل والبارح اذ رفع لى شخص يقربه ذميل ونص واذا فتى عليه برة تشهد له بالعزة يركب وجناء كأنها سبيكة لجين قد أخلصتها يد القين ويجنب دهماء تسبح سبحا وكأنها الليل يبارى صبحا فلما دنا وقف فطرف ووضع من لثامه وأوجز فى سلامه فرددت كما رد العجل ووقعت فوته فقمت من الرجل فقال (كامل)

انى امرؤ لايعترى خلقى * دنس يفنده ولا أفن

من منقر فى بيت مكرمة * والاصل ينبت حوله الغصن

فصحاء حين يقول قائلهم * بيض الوجوه مصاقع لسن

لايفطنون لعيب جارهم * وهم لحفظ جواره فطن

قلت فى كل ودنار واستجد المرخ والعفار لله أنت فما أصون جارك وأكرم نجارك لم تدب الضراء ولم تمش الخمراء فالتفت نحوى عرضا فاذا النبع يقرع

بعضه ببعض تام أداة الاحتيال الى السؤال فقال أين أملك وما همك قلت غرناطة فقال حيث الهمة المتفقة الخاطة والسدى والندى والامجاد والانجاد والاصراخ والانجاد والغوور والنجاد أكرمت فارتبط قلت وما علمك بها فالبحر المطلع والهاجر الله المرجع قلت دنا مرادك وأجني مرادك وقلت قلت أرض جاهلها وقل أرضاعالمها ففهم النزعة فقال سل عليه الدعى الى مرسقطت (طويل)

فأقبلت في الساعين أسأل عنهم * سؤالك بالشئ الذي أنت جاهله

قلت فسلطانها فقال قصور تغزلها ارم بالقصور وسور أعين الحوادث عنه صور كأنه الثغر المبتسم والسلك المنتظم ومن شعره فيها (متقارب)

فتى الخيل يقتادها ذبلا * فتنا فتبارى القنا الذابلا
ترى كل أجرد سامى التليل تحسبه غصنا مائلا
وجرداء ان أوجست صارخا * تذكرك الظبية الخاذلا
اذا شنهن بأرض العدا * تسير عاليها سافلا
ولم أدر بدر تمام سواه * يسمونه الاسد الباسلا
أقام العجاج سماء عليه * وأقسم أن لا يرى آفلا
ولم تصرف الهول همانه * ومن يصرف القدر النازلا

* (الوزير الكاتب أبو محمد بن سفيان رحمه الله تعالى) *

من بلغت همته السماء وجات أسرته الطلماء له الرتب المكينة وعليه الوقار والسكينة أخدم يراعه العوالى واستخدم الاسرار والموالى وأقام بدولة آل ذى النون وأقعد وسوا ممالكها واقتعد فسما به قدرها وهمى بسيب قطرها وحسن سيرها وأمنت غيرها وحمدت أيامها ووردت جمام الامانى شمامها وله أدب غض القاطف رطب المعاطف ان نثر فالنجوم فى أفلاكها أو نظم فالجواهر فى أسلاكها قد أخذ بمجامع القلوب كله وأغذ فى طرق الابداع كله وقد أثبت له ما تستهديه زهرا وترتديه بردا عبرا (فمن ذلك) قوله يخاطب أبا عيسى بن لبون (وافر)

أبا عيسى أتذكر حين كنا * على هام الكواكب نازلينا
ندوس بخيلنا زهر الثريا * ونوردها المجرة ان ظمينا

ونترل جبهة الاسد اعتسافا * اذا ما البدر مرّ بها كمينا
ونطرق هودج العذراء وهنا * فندخل عليها آمنينا
اذا غنت لنا الجوزا مددنا * بحبل نطاقها سنا عينا
وان عرضت لنا كف الثريا * سلبناها الخلاخل والبدينا
اذا ما غار من ددنا بسهيل * على الشعرى تخلف بحنونا
تجاوزنا العبور الى العميصا * ولم نرهب شجاعهم المبينا

(وله) مراجعا الى الحاجب ذى الرياستين أبى مروان بن رزين رحمه الله (بسيط)

يا ابن الملوك أتتنى عنك معجزة * تنأى وان قربت فى عين رائيها
يشتق سامعها من جيبه طربا * ويسمع الخضرة الصماء راويها
لو أن هاروتهم لاحت لناظره * لقال ما السحر الا بعض ما فيها
سماء شى لابل روضة رشفت * ماء الغمامة فاخضرت حواشيها

ومن بديعه الحسن ومطبوعه المستحسن هذه القطعة يخاطب بها القادر بالله يحيى بن ذى النون رحمه الله (كامل)

خطبت بسبق فى الزمان براعة * سجدت الى كفى وصلى المنصل
أولست من وطئ السماء تأودا * وسما فقدسفل السماك الاعزل
أغشى العوالى والمعالى بأسها * وأقول فى الخطب البهيم فأفصل
ومتى أعد لسلانهار صحيفة * وضحت كواكبه عليه تهلل
واذا أجلت جياد فكرى فى مدى * سبقت فكبر حاسدون وهللوا
ومدت عيون الحاسدين أما ترى * قمر العلا والمجد ليلة يكمل
ما الذنب عندهم ودونك فاخبرن * الا هوى بالمكرمات موكل
هم الى صرف العلا مصروفة * وحجى أقام وقد تزحزح يذبل
وبلاغة بلغت بأ فاق الدنا * وغدت تحية من يقيم ويرحل
ولئن يضع فضلى ويذهب نقصهم * صعدا فأرجح كفة من يسفل
فلأغشين الحادثات بصارم * خدم غراره حريق مشعل
وبصيرة تذر العقول لوائحا * فكأنها فى كشفه ن سجنجل
ومشرب كالنار ان يذهب به * حضر وان يسكن فماء سلسل
نهد اذا استنهضته لملمة * أعطاك عفوا عدوه ما تسأل

قيد الاوابد والتراطر انبدا * قلت الجواد أم الحبيب المقبل
ومفاضة زغف كان قتيرها * ماء الغدير جرت عليه الشمال
تردالعوالى منه شرعة حتفها * ونعب فيه مناصل فتفلل
وعزائم بيض الوجوه كانها * سرج توقد أو زمان مقبل
شيم عرن دبوع مجد قد خلت * فأضاء منكرا وأخصب ممحل

(وكتب) الى الوزير أبي محمد بن القاسم كتبت وما عندى من الود أصفى من الراح وأضوأ من سقط الزند عند الاقتداح وليس فيما أدعيه من ذلك لبس كيف وهو ما تجزى به تقاضي فان شككت فيه فسل ما تنطوى لى عليه أو اتهمته فارجع الى ما أرجع عند اشتباه الامر اليه تجده عذبا قراحا سائل الغرة وضاحا ولم لا يكون ذلك وبيننا أذمة تجل أن تحصى بالحساب بيض الوجوه كريمة الاحساب لو كانت نسيما لكانت بليلا أو كانت زمانا لم تكن الا سحرا أو أصيلا (فراجعه أبو محمد برقعة فيها) كتبت عن ود لا أقول كصفو الراح فان فيها جناحا ولا كسقط الزند فربما كان شحاحا ولكن أقول أصفى من ماء الغمام وأضوأ من القمر متوافى التمام (فراجعه عنها) كتبت أدام الله عزك عن ود كماء الورد نفحة وعهد كصفاته صفحة ولا أقول أصفى من صوب الغمام فقد يكون معه الشرق ولا أضوأ من قمر التمام فسيدركه النقص ويمحق وليس ما وقع فيه الاعتراض مختصا بصفو الراح ولا بسقط الزند عند الاقتداح فان أمور العالم هذه سبيلها وجياد الكلام تجول كيف شاء مجيلها وانما نقول ما قيل ونتبع ما أجاد التحصيل وحسن التأويل فنستعير ما استعاروا ونشمر من التلميح فى القول الى ما سار وا وبين آثام نرد من الراح الجناح ولا من الزند الشحاح ولا من ماء الورد ما فيه من مادة الزكام ولا زيادة فى بعض الاسقام (وله متغزلا) وهو مما تبوأ فيه الاحسان منزلا (بسيط)

يا ضرة الشمس قلبي مدنف وهج * لو كان بالنار لم تسكن ذرى حجر
أبيت أسهر لا أغفى فان سنحت * اغفاءة فكمثل السم بالبصر
اذا رأيت الدجى تعلو غواربها * والنجم فى قيده حيران لم يسر
أقول ما بال بازى الصبح ليس له * وقع وما لغراب الليل لم يطر
فان سمحت بوصل أو بخلت به * شكوت ليلى من طول ومن قصر

لا أفقد النجم أرعاه وأرقبه * في الوصل منك ولا في الهجران من قمر

(وله فصل من رقعة) عمادى الاعلى أعزه الله شهاب اذا أظلم أفق ووفاء اذا ضاع عند كريم حق لاجرم انه للسرو منار ولسبيل الصفو قرار به أنار ما أظلم واستكمل ماانتقص من بهاء أدب واستتم عذا ولم يبلغ أشده ولا استوفى اكتمال حده فكيف اذا أثمر زهره وأبدر قمره وتجاوز في الانتهاء رتبة وحاز الى الطبع الكريم دربة فما يحرز المعالى وليخدم البراع العوالى وان أبى ذلك آب أو نبا فيه عن فهم الحقيقة ناب وبحسد أنا انى لم أرابنعه عما نسبه به أسعدى وانقب بثواني الفضل منه ازندى فلان القلم جمح في ميدان ماشرع والكلام تعلق بافنان ما اخترع فكان كالزهرة قطفت من رياضه والنغبة ارتشفت من [illegible] أرى معه صناعته أو أهدى اليه بضاعته وله

* فظللت أرقبها الى الامساء
لم تنتقصه غضاضة استحياء
لوراء وجهك ما سرى بسماء
حد الملوك رحمهم الله (منسرح)
حقا على كل مسلم يجب
لمن سر من رآه كله كذب
خته يستحثني الطرب
سراب قفر من دونه حجب
* لها نى الهم الذهب
ه عن زمانه فوقعت نقطة على العين فتوهمها
(كامل)

[illegible] راحة * طمست بريقها عيون شانى
حقدت على لزامها فحولت * أفنى تمج سمامها بحناء
غدر الزمان وأهله عرف ولم * أسمع بغدر براحة واناء

* (ذو الوزارتين أبو الحسن بن الحاج رحمه الله) *

شيخ الجلالة وقتاها ومبدأ الفضائل ومنتهاها مع كرم كانسجام الامطار وشيم

REGISTERED
№ 50993

كالنسيم المعطار أقام زمنا على المدامة معتكفا وللنور والبطالة مرتشفا لا يفيق ولا أغلا ولا يروح إلا نشوة مشتملا وجوده أبدا هاطل وجيده الأمن المعالي عاطل ثم أقلع عن تلك الساحة واختار تعب النسك على تلك الراحة فراح حلف خشوع وأصبح بين سجود وركوع وله شعر له في النفس شروق وكأن الحسن منه مسروق وقد أثبت منه أنواعا يشتمل عليها الاستحسان جوانح واضلاعا ويحلها من تجويده منازل ورباعا (أخبرني الوزير) أبو عامر بن يشتغير أنه حضر معه في مجلس ابن لبون في يوم صرف عنه الزمان صرفه وغض فيه الحدثان طرفه وزفت إليه الأماني أبكارها وأطلعت عليه شموسها وأقمارها وهزت فيه المدام أعطاف ندامه وصار السعد من خدامه وذو الوزارتين أبو الحسن بن الحاج تدنسك وعف وأمسك عن الشهوات وكف ولم يبق فيه للطرب الابقية لا تقبل انسا ولا تتضمن من أجناس اللهو جنسا فبادرني وسيم بكاس منهتكا عليه ومتوافقا وطامعا أن يخرق من توبته ما غدا له راقعا وأطمعه بفتور لحظ حسب أنه يفتنه وتثور فيه فتنه فأعرض عنه اعراض زاهد غير كلف بالمحاسن ولا واجد وقال (كامل)

ومهفهف مزج الفتور بشدة * وأقام بين تبذل وتمنع
يثنيه من فعل المدامة والصبا * سكران سكر طبيعة وتطبع
أومى إلي بكاسه فرددتها * ودنا فشفعها بلحظة مطمع
والله لولا أن يقال هوى الهوى * منه بفضل عزيمة وتورع
لذهبت من تلك السبيل بمذهبي * فيما مضى ونزعت فيه منزعي

وله في أبي أمية بن عصام (كامل)

لي صاحب عميت على شؤونه * حركاته مجهولة وسكونه
يرتاب بالأمر الجلي توهما * وإذا تيقن نازعته ظنونه
مازلت أحفظه على شرق به * كالشيب تكرهه وأنت تصونه

وله في ذلك اليه (منسرح)

أسهر عيني ونام في جذل * مدرك حظ سعى إلى أجل
دنياه مقصورة عليه فما * يطلبها طائر لذي أمل
قد لذقت بالمال فاجتمعت * من خدع جمة ومن حيل

كم محنة قد بليت منه بها * وهو يرى انها يد قبلي

وله فى ذلك (وافر)

أخ لى كنت آمنه غرورا * يُسرّ بما أساء به سرورا

هو السم الذعاف لشاربيه * وأن ابدى لك الارى المشورا

ويوسعنى اذى فأزيد حلما * كما جذ الذبال فزاد نورا

وله فى الغزل (خفيف)

من عذيرى من فاتر ذى جفون * صلن فى متولة القد الضعيف

علق مجسد علقته وقديما * همت بالحسن فى النصاب الشريف

يطلع الشمس فى المساء ويهدى * زاهر الورد فى زمان الخريف

يامديرا من سحر عينيه خمرا * أنا مما أدرت جد نزيف

علل المستهام منك بوعد * واليك الخيار فى التسويف

وله فى مثل ذلك (سريع)

آملما ضمت عليه الجيوب * من زفرات وقلوب تذوب

جاء بى الحب الى مصرعى * فى طرقها الصكها الايوب

واستلبت عقلى خصانة * نابت مناب الشمس عند الوجوب

يسحرنى منها اذا كلمت * وجه مليح ولسان خلوب

تقول ان أشكو اليها الهوى * سبحان من ألف بين القلوب

وله فى مثل ذلك (طويل)

أزورك مشتاقا وأرجع مغرما * وأفتح بابا للصبابة مبهما

أمدعى السقم الذى أدعيه * عزيز علينا أن تصح وتسقما

منعت مجالستك أيسر لحظة * تبل غليل الشوق أو تنقع الظما

وما رد ذاك السيف حين رميته * عن القلب سيفا من هواك مصمما

هوى لم تعن عين عليه بنظرة * ولم يك الا سمعة وتوهما

وملتقطات من حديث كأنما * نثرن به سلك الجمان المنظما

دعون اليك القلب بعد نزوعه * فأسرع لما لم يجد متلوما

وله الى القاضى أبى أمية (طويل)

تقلص ظل منك وازور جانب * وأحرز حظى من رضاك الاجانب

وأصبح طرقا من صفاتك مشرعى * وأى صفاء لم تشبه الاشائب
رويدا فلى قلب على الخطب جامد * ولكن على عتب الاحبة ذائب
وحسبك ازرارى بما أنا منكر * وانى مما لست أعلم تائب
أعد نظرا فى ساف العهد انه * لأوكد مما تقتضيه المناسب
ولا تمقب الشوى بعتب فانما * محاسنها فى أن تتم العواقب
وأغلب ظنى أن عندك غيرما * ترجمه تلك الظنون الكواذب
لك الخير هل رأى من الصفح ثابت * لديك وهل عهد من السمح آيب
بعثت كتابى أننى بك عائم * ويثنى عنانى اننى لك هائب
وان سؤتنى بالجفا فى غير معظم * فها أنا منك اليوم نحوك هارب

(وله الى ذى الوزارتين أبى بكر بن رحيم) فى محرم سنة سبع عشرة وخمسمائة (منسرح)

يادوحة ماربيها ثمر * وروضة كل نبتها زهر
يامزنة لاتغب نافعة * والمزن فى طول صوبه شرر
يامنهلا ند صفا فلا كدر * يصد عن ورده ولا حظر
ياعصرة الحزمين لاعصر * يوجد فى حادث ولا اسر
برك ذاك الحفى أثقلنى * وحمل مالا أطيقه خطر
فلتعفنى من نداك تبعه * حسبك ما لقيت ياعمر
قد ذهبت جلة الوفاء فما * فى الناس خبر لها ولا خبر
وصرت فى معشر حقودهم * تدوا اذا كلموك أو نظروا
بنى رحيم ركبتم سننا * فى المجد لايقتفى له أثر
كل أفانين بركم عجب * وكل أيام دهركم غرر

وله (كامل مجزو)

عجبا لمن طلب المحا * مد وهو يمنع ماليديه
وليباسط آماله * فى المجد لم يبسط يديه
لم لا أحب الضيف أو * أرتاح من طرب اليه
والضيف يأكل رزقه * عندى ويحمدنى عليه

(وله رمل)

كل من تهوى صديق محض * لذ ما لا تنسـ ـــى أو ترتجى
فاذا حاولت نصرا أو جدا * لم تقف الاسباب مرتج

وله يتغزل (طويل)

وبيضاء يلو اللحظ عند التفاتها * وهل تستطيع العين تنظر فى الشمس
وهبت لها نفسا على كريمة * وقد علمت ان الضنانة بالنفس
أعالج منها السخط فى حالة الرضا * ولا أعدم الايحاش فى ساعة الانس

وله مع تفاح أهداه (وافر)

بعثت بها ولا آلو اجتهادا * هدية ذى اصطناع واعتلاق
خدود أحبة وافين صبا * وعدن على ارتماض واحتراق
فحمر بعضها خجل التلاقى * وصفر بعضها وجل الفراق

وله فى زرزور (كامل)

يارب أعجم صامت لقنته * طرف الحديث فصار أفصح ناطق
جون الاهاب أعيرفوه صفرة * كالليل طرزه وميض البارق
حكم من التدبير أعجزت الورى * ورأى بها المخلوق لطف الخالق

وله يعاتب المعتمد بن عباد لما أجرى مرتبه على يد ابن ماض (وافر)

عدمت بصيرتى وسداد رأيى * ولوعا بالحديث المستفاض
وصرت مؤملا أملا لحمص * ورود الهيم مسفرة الحياض
وردناها فألفينا أمورا * مصرفة على رأى ابن ماض
كأن رئيسها الاعلى يتيم * يدور عليه منه حكم قاض
وان من الغرائب أن مثلى * يحل بهم فيرحل غير راض

وله عند انفصاله من اشبيلية (طويل)

تعزعن الدنيا ومعروف أهلها * اذا عدم المعروف فى آل عباد
أقمت بهم ضيفا ثلاثة أشهر * بغير قرى ثم ارتحلت بلا زاد

وله (بسيط)

كم بالمغارب من اشلاء محترم * وعاثر الجد مصبور على الهون
أبناء معن وعباد ومسلمة * والحميريين باديس وذى النون
واحوالهم فى هضاب العز ابنية * وأصبحوا بين مقبور ومسجون

وله (طويل)

كفى حزنا أن المشارع جمة * وعندى اليهاقة وأوام
ومن نكد الايام أن يعدم الغنى * كريم وأن المكثرين لئام

وله يتغزل فى معذر (متقارب)

اباجعفر مات فيك الجمال * فأظهر خدك لبس الحداد
وقد كان ينبت زهر الرياض * فأصبح ينبت شوك القتاد
ابن لى متى كنت بدر السما * يدرك بالكون أربالفساد
وهل كنت فى الملك من عبد شمس * فأخنى عليك ظهور السواد

وله يتغزل (كامل)

ومعذر رقت محاسن وجهه * فقلوبنا وجدا عليه رقاق
لم يكس عارضه السواد وانما * نفضت عليه صباغها الاحداق

(ابنه ذو الوزارتين أبو محمد أبقاه الله تعالى)

لبدائع مائسات الاعطاف مستعذبات الجنى والقطاف تتسمها زهر كمام وتتوسمها بدر غمام وتوردها روضة ممطورة وتراها على الاعجاز مجبولة مفطورة وتحلها كواعب فى خيام الافهام مقصورة وتثنيها اليك افتانا بأيدى الاذهان مهصورة مع تفاوت معلواته وتهافت أدواته وكرمه المنسجم العمائم وجممه السامية منثيطت عليه التمائم فى ذلك رقعة خاطبنى بها ياسيدى ابا النصر ألمعى العصر مثنى الوزارة وسنى الامارة كيف أساجلك فى الادب وانت غلاء الدلو الى عقد الكرب وأنا ماتاح من وشل وأستمد بفشل وأستعين بنفس قد شعب الدهر اجفاءها وقصر باعها وأخملها عطية كرعة هندما أظهر سواها النية ذميمة وهى الايام جرتهم الكرام ولاأبعد وأنت الماجد الاصيد تخلفك فيما لعد والدول تتقول لو حلى عاطل أجيادنا وتولى تصريف اغمادنا وجيادنا لكان اشراقنا بروق كما طلعت البروق فهى تعترف والحظ لا ينصف وهماهاتلين ولعل اسعادها يين فتستجر للعثرة وعدا وتردلند الثماء عدا ان شاء الله (ووافيت بالنسبة) صادرا عن سرقسطة نكتب الى مستدعيا فسرت الى مجلس منضد بالآس مشيد بالايناس معزز الجلاس معطر الانفاس نبتاند بالانس وتتعاطاه وقد وسد البرور خدودنا ابردى ارطاه فلما كان

من الغد كتب الى * واحدى أبا النصر منى الوزارة كيف استبق لموضع احتلالك وحسبه صوب نوالك وامترى الغمام لمنازلك وكفاها فيض أناملك ترسل من نوافلها دررا وتنظم فى لبات الزمان من محاسنها دررا قسما ولا وقفة حذت عليها من وداعك عطفة انتهزتها مولعا بهلالك بصيا وقد يؤخذ العلق المنيع غصبا ما لاح للانس علم ولا سكن لنوالك ألم فانما ألمت بساعات قربك الماعا ملأت بها عيونا وأسماعا ومددت فيها للادب والبحث باعا وساعا لم تمتع بحفلها حتى جعلت تسليمها وداعا فلئن رحلت فان هذه نفوس تشيح وقلوب تذوب فتدمع وما هى أبا النصر الابديهة تخاطر فى التعرض لك بخاطر ارجو لكف شباة تقدك عنها فضل وذلك ولمأمول اغضائك باهر علائك فلازالت حلالك رائقة وعلاك شائقة ان شاء الله

(الوزير الكاتب أبو محمد بن عبدون رحمه الله تعالى)

منتمى الاعيان ومنتهى البيان المطاول لسحبان والمعارض لصعصعة بن صوحان الذى أطلع الكلام زاهرا ونزع فيه منزعا باهرا نخبة العلاء وبقية أهل الاملاء الشامخ الرتبة العالى الهضبة الذى فاق الافراد والافذاذ ومشى فى طرق الابداع الوخدا والاغذاذ وراقت رقة ما يحويه العراق وبغداذ له الادب الرائق البهيج والمذهب العاطر الاريج فاز بعقاد الانتقاد وأمسك عن عنان الانتنان وقد أثبت له من البدائع الروائع ما هو أصفى من ماء الوقائع وأبهى من الشمس فى المطالع حللت يابرة فأنزلنى واليها بقصرها ومكننى من جنى الامانى وهصرها فأنفت لنلى أجرّ على المجرة ذيلى وتتطارد فى ميدان السرور خيلى فلما كان من الغد باكرنى الوزير أبو محمد مسلما ومن تنكبى عنه متألما ثم عطف على القائد عاتبا عليه فى كونى لديه ثم انصرف وقد أخذنى من يديه فحللت عنده فى رحب وهمت على من البر أمطار سحب فى مجلس كان الدرارى فيه مصفوفة أو كان الشمس اليه مزفوفة فلما حان انصرافى وكثر تطلعى الى قيامى واستشرافى ركب معى الى حديقة نضرة مجاورة للحضرة فأنخنا عليها أيدى عيسنا ونلنا منها ما شئنا من تأنيسنا فلما امتطيت عزمى وسددت الى غرض الرحيل سهمى أنشدنى (طويل)

سلام يباهى منه زهر الربا عرف * فلا سمح الا ودّ لو أنه أنف

حنيني الى تلك السجايا فانها * لآثار أعيان المساعي التي أقفو
دليلي اذا ماضل في المجد كوكبي * وان لم يعقه لا غروب ولا كسف
نأى لا نأى عهد التواصل بيننا * فجد به رسم التواصل لا يعفو
وأطلعه يستام العقول كأنما * يلاحظنا من كل حرف له طرف
تقابلنا منه السطور بواسما * أثغر تفترّ عن لمى الخزام حرف
معان وألفاظ كمارق زاهر * من الروض أو دارت معتقة صرف
تحل حبا الاحلام هزا كأنما * لسامعها في كل جارحة عطف
يود بجدع الانف شانيك أنها * لناظره كحل وفي أذنه شنف
فأنت الذي لولاه ما فاه لي فم * ولا جبت نفس ولا كتبت كف
نصيري أبا نصر على الدهر لا النوى * فتلك لنا نصر وأنت لنا كهف
رحلت ولا شيء ولا امر كي معي * فلا حافر يقفني ودادي ولا خف
ولست على التشييع ان سرت قادرا * فلا عيسة تصفو ولا ريشة تصفو
عزيز على الدنيا وداعك لي غدا * فلا أدمع تهمي ولا أضلع تهفو
سأشكو اليك البين حسبي وباله * ولو غيره ما ضاق عدل ولا صرف
اقاني بلى أشكو اليك لياليا * مضت وعلى اظفارها من دمي وكف
وان حبيبا بنت عنه لعاطل * وان غريبا غاب عنك لمتلف

وله (متقارب)

سقاها الغمام مغان فساح * فكم لي بها من معان فصاح
وحلى أكاليل تلك الربا * ووشى معاطف تلك البطاح
فما أنس لا أنس عهدي بها * وجرّت فيها ذيول المراح
وتومي على حبرات الرياض * بجاذب بردي مزار باح
بحيث لم أعط النهى طاعة * ولم أصغ سمعا الى لحي لاح
وليل كرجعة طرف المريب * لم أدركه شفقا من صباح

وله (وافر)

أخلائي وفي قرب الصدور * ظبا تمضي على قمم الدهور
وقد ضمت سواعنا قلوبا * أبت غير القبور أو النصور
اذا الكرماء باتت تحت ضيم * فما فضل الكبير على الصغير

فقيل

فقبل أبي الدنية قيس عبس * ولم يصغ الى قول العشير

وله (متقارب)

وما أنس ليلتنا والعنا * ق قد مزج الكل منا بكل

الى ان تقوّس ظهر الظلام * واشمط عارضه واكتهل

ودس رقيق رداء النسيم * على عاتق الليل بعض البلل

وله (كامل)

هل تذكر العهد الذى لم أنسه * ومودّتى مخدومة بصفاء

ومبيتنا فى نهر حمص واقبا * قد حل عقد حبابه بالصهباء

ودموع طل الليل تخلق أعينا * ترنو الينا من عيون الماء

وله (طويل)

وما أنس بين النهر والقصر وقفة * نشدت بها ما ضل من شارد الحب

رميت بعيني رمية جمعت بها * فلم انثنى الا وجرح وسطها قلبي

وله (وافر) أقول لصاحبي قم لا بأس * تنبه ان شانك غير شان

امل الصبح قد وافى وقامت * على الليل النوائح بالاذان

وله (طويل)

مررت على الايام من كل جانب * أصعد فيها تارة وأصوّب

ينيرنى الثغران صبح وصارم * ويكتمنى القلبان ليل وغيهب

وقد لفظتنى الارض الا تنوفة * يحدّثنى فيها العيان فيكذب

وله والقسم الاوّل للمتوكل بن الافطس (مجتث)

الشعر خطة خسف * لكل طالب عرف

للشيخ عيبة عيب * وللفتى ظرف ظرف

(وكتب) الىّ مراجعا قد رمانى على فوت من بيانى بيانك وقد تولى احسانى وارجحن احسانك بعينين من النظم والنثر حلاوتين لو رقرقهما النوء الثريا اتهال برقها واستهل ودقها وفصلين من درّ وياقوت بل أصلين من سحر هاروت وماروت اذا لحت النثر قلت لو نظم هذا القصد واذا تصفحت النظم قلت لو نثر هذا النبدّد ولئن أشرعت الىّ من البيان رمحا فسمه أسلان ما من طرفيه الا عاليه ركب فيه سنان قاض ولا من شفرتيه الا فاريه لا يثبت لهما جنان ماض

وما يلتقى من كتائب الكتابة ومقانب الخطابة بطفيلها وبابنه عامر فاندخيلها وبابن براء ملاعب أسنتها وبابن العصاء صاحب أعنتها ودريدها بين نقيبه وزفرها كثرة تعد منها تركيبه قال أى لامة تسدد ماشك وعلى أى هامة تجرد صفاحك هل تجد الامن بر بين يديك فى شخص ضئيل وينظر اليك من طرف كليل وهل تحس الاضافها من ساكنيها اقفارا أو دموعا من التأسف على الفقد سرارا ولا تستعد الا بالتسليم لسبقك والتعظيم لحقك انصارا بأدنى لمحة من شرمتك أو تليم نبرد من الاوهام والانهام كل لفحة ولو كانت من نار ابراهيم وتركد من البصائر والخواطر كل نفحة ولو كانت من الريح العقيم دع ذا وعد القول فى حرم هذا الزمان معلى حرم الاعيان جمال الدين والدنيا الرئيس الاسنى أبى يحيى وأقسم بمساعيه العظام وأياديه الجسام المحلية لاعناق الكرام المزرية باطواق الحمام لقد نشرت عليه ثوب احسان تقصر عنه صنعة قس وسحبان وانه لا يبصر بكرامة الضيفان من زرقاء اليمامة بعسكر حسان وأما ذلك المصحف المبدل للمعانى والاغراض المقابل لما لا يفهمه بالاعتراض فالخطاب لما طن الذباب اذا طن لا يشار به بصفير العصفور فكيف يجاوبه بزئير الليث الهصور ولولا تمرت الزمان بذكره وتلويث الاوانى بقبائحه ونكره لأريتك من خطله وزلله ما يضحك الثكلى ويستدرك به الجاحظ باب النوكى دع عنك رواحل الضليل والاشتغال بالاباطيل من الاقاويل ألحق الله ثانية ابن أبى ليلى بخسار أهل ملته فلقد اتفق السلف والخلف بحكمته ونادى عليه لسان الزمان فأسمع من كانت له أذنان وكأنه ما عنى غير ذلك الانسان وان كان فى غير هذا الاوان (طويل)

وذى خطل فى القول يحسب أنه * مصيب فما يلمم به فهو قائله
عبأت له حلما وأكرمت غيره * وأعرضت عنه وهو باد مقاتله

وفى القطر الذى انت فيه أدام الله بسطة ناصره وحاميه ووصل عزة حاضره وباديه شرف قديم وسلف كريم وآداب وعلوم وألباب وحلوم وأودية تجتابها الفضل والطول عذاب واندية ينتابها القول والفعل رحاب وعليك سلام الله ما لاح شهاب ووكف سحاب

(الوزراء بنو القبطرنية من أهل بطليوس)

هم للمجد كالاثافى وما منهم الا موفور القوادم والخوافى ان ظهروا زهروا

وان تبسموا تضرعوا وان نطقوا صدقوا ما ؤهم صفو وكل واحد منهم لصاحبه كفو اناريتهم نجوم المعالى وشموسها ودانت لهم أرواحها ونفوسها رأيهم النظم الصافى الزجاجة المفصل النجاجة وقد أثبت منه ما ينفح عطرا ويسفح قطرا فمن ذلك ما كتب به الى أبو محمد منهم (طويل)

ابا النصر ان المجد لا شك عاثر * وان زمانا شاء يثنيك جائر
فلا ترويت من بعد بعدك راحة * براح ولا حنت عليها المزاهر
ولا اكتحلت من بعدنا بك مقلة * بنوم ولا نمت عليها المحاجر
ولى رغبة جاءتك وهى مدلة * تسوق اليك الحمد وهو أزاهر
لتعلم أنى عن جوابك عاجز * ومعتذر فيه فقل أنا عاذر
وكيف اجارى سابقا لم تقم له * هبوب الصبا والعاصفات الخواطر
اذا قيل من هذا يقولون كاتب * وان قيل من هذا يقولون شاعر
وان أخذ التحقيق فيه فحقه * وقيل ومن هذا يقولون ساحر
تشبعك الالباب وهى أواسف * وتتبعك الالحاظ وهى مواطر

وله (كامل)

ياصاحبى تنبها المدامة * صفرا فتجلى فوق كف أحور
واستقبلا برد النسيم وطيبه * تحت الدجى فوق الكثيب الاعفر
واستعملاها سكرة قروية * قبل الصباح وقبل صوت العصفر
فاليوم بين محدث ومخبر * وغدا ترى أحدوثة المستخبر

وله (رمل مجزوء)

يا خليلى القلب * نيل من كل الجهات
ليم ان هام بربا * بالبينبا والبنات
وبان صادته سمر * بيض بيض نافرات
بلحاظ ساحرات * وجفون فاترات
وبجيد الظبية ارنا * عن تلفات فى التفات
وبعينى مغزل تر * عى غزالا فى فلاة
تتثنى بين أترا * ب لها حور لدات
وعليها الوشى والخز وبرد الحبرات

فراعها لما التقينا * مادرت من فتكات
صرت ذعرا فقلنا * ولعا للعاثرات
ضحكت عجبا وقالت * لاخص القينات
واجيبيه ثم تولى * انثنا في الحسرات
وارقب الاعداء واحذره للعيون الناظرات
فاذا أصلى فيها النوم اشراك السنات
وملا البدر حلا يشب لباس الظلمات
فاطرق الحي تجدنا * في ظهور الحجرات
فالتقينا بعد يأس * بدليل النغمات
وتلازمنا اعتناقا * كالتواء الالفات
وبتنان بيننا نحشو اكنف الراقيات
* وبردنا لوعة الحب بماء العبرات
وتناغلنا ولم نعلم بأن الصبح آت
وبدت منه تباشير مشيب في شبات

وله (طويل)

ومنكرة شيبي لعرفان مولدى * ترجع والاجفان ذات غروب
فقلت يروق الشيب من قبل وقته * زوال نعيم أو فراق حبيب

وله يخاطب الوزير أبا محمد بن عبدون (بسيط)

ياخابط الليل فرق الفرق الجون * مسهد الجفن بجد والبين بالبين
يكابد النوم قد مالت عمامته * أبلغ معطرة عني ابن عبدون
مسكية ربعت في حومل وشنت * بالجزع مابين قيصوم ونسرين
وزارت النور عطورا وساريها * سارى الجنوب على اكناف دارين
تذكر العهد قد شدت أوائله * وراثة عن مطاعيم مطاعين
وتحمل الود قد صانت أواخره * اصالة من مساجيب مساميين
ورغبة تخجل العليا متوجهة * اليك عن صاحب بالغيب مأمون

وله (وافر مجزوء)

اذا ما الشوق أرقني * وبات الهم من كثب

نفضت الملبسة الحمرا * عن صفراء كالذهب

(وله) في زوجه وقد أثكله الحزن وتدفقت دموعه مثل المزن (بسيط مخلع)

يا كوكب أسعد احزينا * اسهر ليل القريح عينه
يا ويلتي كان لي حبيب * فرق بيني المدى وبينه
أهون وجدي على نواه * وجد جميل على بثينه

وله فيها أيضا (وافر)

معاذ الله أن أسلو ببدر * وأن أصبو الى كأس وخمر
ولا لأراكة نهضت بحقف * ولا لروادف وهضيم خصر
ولا لتفاحة طلعت بجنة * ولا رمانة نبتت بصدر
وان ألهو من الدنيا بشيء * وأم الفضل يا أسفي بقبر

(وبات) مع أخويه في أيام صباه واستطابته جنوب الشباب وصباه بالمنية المسماة بالبديع وهي روض كان المتوكل يكلف بموافاته ويبتهج بحسن صفاته ويقطف رياحينه وزهره ويقف عليه اغتباقه وسهره ويستفزه الطرب متى ذكره وينتهز فرص الانس فيه روحاته وبكره ويدير حمياه على ضفة نهره ويخلع سره فيه لطاعة جهره ومعه أخواه فطاردوا اللذات حتى أنضوها ولبسوا برود السرور وما نضوها حتى صرعتهم العقار وطلحتهم تلك الاوقار فلما هم رداء الفجر أن يندى وجبين الصبح ان يتبدى قام الوزير أبو محمد فقال (خفيف)

يا شقيقي وافى الصباح بوجه * ستر الليل نوره وبهاؤه
فاصطبح واغتنم مسرة يوم * لست تدري بما يجي مساؤه

ثم استيقظ أخوه أبو بكر فقال (خفيف)

يا أخي قم ترى النسيم عليلا * باكر الروض والمدام شمولا
في رياض تعانق الزهر فيها * مثل ما عانق الخليل خليلا
لا تنم واغتنم مسرة يوم * ان تحت التراب نوما طويلا

ثم استيقظ أخوهما أبو الحسن وقد ذهب عن عقله الوسن فقال (بسيط)

يا صاحبي ذرا لومي ومعتبتي * قم نصطبح خمرة من خير ما ذخروا
وبادرا غفلة الايام واغتنما * فاليوم خمر ويبدو في غد خبر

وللوزير أبي بكر منهم مراجعا لي (طويل)

الى الله مشكى ما لقيت برقعة * وربى رأيت فى ضلوعى مكاويا
أتنسى أبا نصر وانى معرس * عـزائم عزت فى نوالك عزائيا
بطرس وحبر راتقين نطلعا * من الحسن اسطارا تمدن افاعيا
لمغنى فؤادى اذ نثن الى الثرى * فأصبحت لا القى لبينى راقيا
فهذى دموعى تستهل سحابة * وتفسى من وجد تحل التراقيا

وله بسندى (متقارب)

دعاك خليلك واليوم طل * وعارض خد الثرى قد بقل
لقدرين فاما وشمامة * وابريق راح ونعم المحل
ولو شاء زاد ولكنه * يلام الصديق اذا ما احتفل

وله فى مثل ذلك (متقارب)

هلم الى روضنا يا زهر * ولح فى سماء المنا يا قمر
هلم الى الانس سهم الاشاء * فقد عطلت قوسه والوتر
اذا لم تكن عندنا حاضرا * فما الغصون الامانى تجر
وتعت من القلب وقع المنى * وحسنت فى العين حسن الحور

وله الى الوزير أبى الحسن بن سراج بقرطبة يذكر له من اخوانه (كامل)

يا سيدى وأبى هدى وجلالة * ورسول ودّى ان طلبت رسولا
عرّج بقرطبة اذا بلغتها * بأبى الحسين وناده تمريلا
فاذا سعدت بنظرة من وجهه * فاهد السلام لكفه تقبيلا
واذكر له شوقى وشكرى مجملا * ولو استطعت شرحته تفصيلا
بتحية تهدى اليه كأنما * جرت على زهر الرياض ذيولا
وأتم منها المصفى على الثرى * نفسا ينسى السوسن المبلولا
والى أبى مروان منها نفحة * تهدى له نور الربا مطلولا
واذا لقيت الاشلبى فأسقه * من منقر وذى قرنفل وشمولا
وأبا على بل منها ريعه * مستكابا غمامة محاولا
واذكر لهم زمنا يهب نسيمه * أصلا كنفث الراقيات عليلا
حول دمولى نعمة وكرامة * وأنا اتاه مخلصا وخليلا
فالطير لاعبت هناك غمامة * الا تضاحك اذخرا وجليلا

يوما وليلا كان ذلك كله * سحرا وهذا بكرة وأصيلا
لأدركت تلك الاهلة دهرها * نقصا ولا تلك النجوم أفولا

الخير الذى ذكره هنا هو خير الزجالى خارج باب اليهود بقرطبة الذى يقول فيه أبو عامر بن شهيد (متقارب)

لقد أطلعوا عند باب اليهو * د شمسا أبى الحسن أن تكسفا
تراه اليهود على بابها * أميرا فتحسبه يوسفا

وهذا الخير من أبدع المواضع وأجملها وأتمها حسنا وأكملها صحنه مرمر صافى البياض يخترقه جدول كالحية النضناض بجابية كل الحيتان فيها كابية وقد قرنست بالذهب واللازورد سماؤه وتأزرت بهما جوانبه وأرجاؤه والروض قد اعتدلت أسطاره وابتسمت من كمائمها أزهاره ومنع الشمس أن ترمق ثراه وتعطر النسيم بهبوبه عليه ومسراه شهدت به ليالى وأياما كأنما تصورت من لمحات الاحباب أو قدت من صفحات أيام الشباب وكانت لابى عامر بن شهيد به فرج وراحات وغدوة وروحات أعطاه فيها الدهر ما شاء ووالى عليه الصحو والانتشاء وكان هو وصاحب الروض المدفون بازائه أليفى صبوة وحليفى نشوة عكفا فيه على جريالهما وتصرفا بين زهوهما واختيالهما حتى رداهما الردى وعداهما الحمام عن ذلك المدى فتجاورا فى الممات تجاورهما فى الحياة وتقلصت عنهما وارفات تلك الفيئات والى ذلك العهد أشار وبه عرض وبشوقه صرح وما مرض حيث يقول عند موته يخاطب أبا مروان صاحبه وأمر أن يدفن بازائه ويكتب على قبره (بسيط مخلع)

يا صاحبى قم فقد أطلنا * أنحن طول المدى هجود
فقال لى لن نقوم منها * ما دام من فوقنا الصعيد
تذكر كم ليلة نعمنا * فى ظلها والزمان عيد
وكم سرور همى علينا * سحابة ثرة تجود
كل كأن لم يكن تقضى * وشؤمه حاضر عتيد
حصله كاتب حفيظ * وضمه صادق شهيد
يا ويلنا ان تنكبتنا * رحمة من بطشه شديد
يا رب عفوا فأنت مولى * قصر فى شكرك العبيد

(وله) يخاطب الوزير أبا محمد بن عبدون رحمه الله ويستدعي منه مشموما (طويل)

اغادية باتت مع الروض والتقت * على النور ريح الفجر مترتمدا رين
خطت فوق أرض من عرار وحنوة * وحطت بروض من بهار ونسرين
وباتت بوادي النهر تحت ندى الصبا * الى الصبح فيما بين رش وتدخين
ومرت بوادي الند ليلا فأيقظت * به نائمات الورد بين الرياحين
اذا ملت عن مجرى الجنوب فبلغي * سلامي مبلول الجناح بن عبدون
وبين يدى شوق اليه لبانة * تحقق من قلب للقاء محزون
* متى الانس الالوعة تستفزنى * الى الصيد الا انى دون شاهين
فمن به ضافى الجناح كأنه * على دستبان الكف بعض السلاطين
اذا أخذت كفاه يوما فريسة * فمن عقد سبعين الى عقد تسعين

وله يرثى زوجه (بسيط)

يا ربة القبر فوق القبر ذو حرق * يرثى له القبر من شجو ومن شجن
نابت فيك أحوالى أسى فمضى * الى لقائك صبرى طالب الوسن
وخالف القلب فيك العين من كمد * فاسود بالهم وابيضت من الحزن

(وله مراجعا لابى الحسن بن الرماد عن قطعة كتبها اليه من السجن) وذلك أن أهل أشبونة ثاروا بأبي زكريا يحيى بن تين ابراهيم وأضحوا من ظلالها ورسوم بصافات نبالها واثروا على أمير المسلمين فيها وغزوا واصلها ومراقيها وأوقدوا نارا اصلوا بجمرها وأقاموا حربا عادوا وأغرق بحرها وكان أبو الحسن من أصلهم فيها عودا والقيهم بروقا وأصولهم رعودا فلما انجلى ليلها وتقلص ذيلها وظفر الامير رحمه الله بطاهم ومقدامهم وأخذهم بنواصيهم وأقدامهم وعاقبهم على جرأتهم واقدامهم بعث الامير الى بطليوس مصفودا ووجه اليه من النكايات وفودا فكتب الى أبي بكر يسترجع من بثه ويرجع تنبيهه فراجعه (طويل)

أتتنى على رغمى فما شئت عبرة * أرثت بها عيناى طلهما وابل
ومن زفرة أمسكتها لو بعثتها * لذاب لها الثكلان قبلك والقتل
تساوت بنا حال وان كنت سارحا * فدارى بكم سجن ونعلى بكم كبل
عن المجد عاق الجل رجلك والعلا * كما حبست دون المدى السابح الشكل

ولاعجب ان تميل النجوم له * لعمر العلا مجد وأنت له نصل
ولا شبه أبى الحسن (متقارب)

ذكرت سليمى وحر الوغى * كجسمى ساعة فارقتها
وأبصرت بين القنا قدها * وقد ملن نحوى فعانقتها

(وركب الى سوق الدواب بقرطبة) ومعه أبو الحسين بن سراج فنظر الى أبى الحكم ابن حزم غلاما كاعق تمائمه وهو يروق كأنه زهر فارق كمامه فسأل أبا الحسين ابن سراج أن يقول فيه فأرتج عليه فثنى عنان القول اليه فقال (طويل)

رأى صاحبى عمرا فكلف وصفه * وحملنى من ذاك ماليس فى الطوق
فقلت له عمرو كعمرو فقال لى * صدقت ولكن ذا أشب عن الطوق

(الوزير الكاتب أبو محمد بن الجبير رحمه الله تعالى)

شيخ الاوان القاعد على كيوان الذى بهر بابداعه وظهر على الصبح عند انصداعه وعطل العوالى ببراعه وأطلع الكلام رائقا وجاءه متناسقا وقد أنبت من محاسنه ماتخال الروض عنه مبتسما وترى الاحسان فى زمانه مرتسما نزلت عنده فى احدى سفراتى نزولا أجنانى أزاهر مسراتى وأولانى كل مستحسن سهل وأرانى أيام ابن الجهم مع الحسن بن سهل وأقطفنى كل نضير يانع وأباح لى كل أمل لم تعقه أيدى الموانع فلما أردت الانصراف أنشدنى (طويل)

يذكرنى نبل الهمام أبى نصر * زمان اهتبالى بالقريض وبالنثر
على حين خلت البراعة غاضبا * عليها وأخليت الدواة من الحبر
ومالى لا أهدى الملام اليهما * وقد رفعا من قدر كل عرعمر
فلله مايسدى ويلحم طبعه * وينثر من شذر وينظم من در
ولله منه همة عربية * أبت أن ترى الاعلى قمة النسر
لقد أحرزت علياه كل فضيلة * مطرزة الابراد عاطرة النشر
الى حسب كالماء يصقله الصبا * وعرض كعرف الروض غب حيا يسرى

وله أيضا (وافر)

بتار الملك من صرف الزمان * حوادث تجتليها الناظران
تبدلت الحوافر من خدود * وغر الخيل من غر الغوانى
مطالع أوجه الغيد الحسان * غصصن بكل يعبوب حصان

كأنّ نسور أيديهنّ فيها * بنان غراب عبق أرجوانى

وله (بسيط)

ياهاجرين أهل الفضل كم * كم تهجرون محبيكم بلا سبب
وياحسن للشواهد في غاشيه * ومظهرين رجوه البر والرحب
ما كان سر كم الاخلاص لو طبعت * تلك النفوس على علياء أو أدب
* أشبهتم الدهر لما كان والدكم * فأنتم شر أبناء لشر أب *
ما زدتمو تدرى أيام وصلكم * نباهة لا ولا ذكرى ولا حسب
ولا ازدريتم به أيام هجركم * فلستم من صعودى لا ولا صبب

وله (متقارب)

رأيت الكتابة والباهلو * ن قد لبسوا عزها لامة
فقلت لكل فتى كاتب * بديع الفصاحة علامة
اذا عز غيركم بالمداد * فلا أنت الله أقلامه

وله أيضا (كامل)

أركابكم شطر العريب تساق * يوم النوى أم قلبى المشتاق
عمت على عين رأى فى الهوى * لله ما صنعت بى الاشواق
ولقد أقول لصاحب ودعته * وقد استهل بدمعى الاحراق
يا نائرا قبلى بروية دوحة * أضفت ظلال فروعها الاطواق
من تغلب الحرب التى ان غولبت * شقت بجلسيوفها الاعناق
قوم اذا ما جالسوا أو وا كبروا * أخذوا بجمعهم الصدور رقاقرا
فاض كأن المن حشو بروده * وكأن ضوء جبينه الاشراق
بالله ربك خصه بتحية * من ذى خلوص قلبه تواق
يصبو الى تلك العلا فكأنه * صب أصابت لبه الاحداق
ثار بأرض بداوة لكنها * بالمالكين الكرام عراق
قوم اذا ومضت بروقهم همى * صوب الحيا وأنارت الآفاق
واذا امستقل بنانهم براعة * لبست وشيع بردها الاوراق
واذا اتندوا وتكلموا ألبستما * صانته من أعلاقها الاحقاق
أنصاركم وحماة مجدكم وما * أولاكمو من العلا الخلاق

بلقاني ذاق كان حديثها * درر يفصل بينها النساق
فهم اذا القوا حبال بنانهم * غلبوا جهابذة الكلام فناقوا
لما بروا رشأ او نالوا ما اشتروا * وثنوا أعنتهم وهم سباق
نسبت لهم حسدا على ماخولوا * من سودد ونفاسة أوهاق

وكتب أيضا

يا أيها القمر الذى يجلو دجى الخطب البهيم لناسناه
هل لامرئ ألقت اليك به يد التأميل ان يلقى مناه

مع انه لايحاول غاليا ولايطاول عاليا وانما يطلب ماطف ويخطب ماخف وذلك لاستشاد الكساد فى اسواق صناعته وانثار البوار باعلاق بضاعته التى هى جواهر فى أعناق جآذر وقلائد على أطواق خرائد وخود مفصلة العقود وقدود موشاة البرود وخمائل مصندلة الغلائل وجباب مطلولة الاشجار وجنان معسولة الثمار من أدب كالذهب وكلام كالمدام يسكر ممايسحر ان من البيان لسحرا ولكنها أطواق اختطف عمرها وأعلاق خسف بدرها فجهلت قيمتها وجعلت تلو الخرز يتيمتها ولولا هذه البقية التقية العادلة الفاضلة الزكية الشريفة السنية التغلبية أعلى الله قدرها وأوزعنى وجميع الآملين شكرها مابقى لصناعة البراعة رسم الادثر (كامل)

بل بدلت أعلى منازلها * سفلى وأصبح سفلها يعلو

لتمحق فتلحق من الداثر المعدوم بسدوم (طويل)

وذلك أن الدهر يحسد نفسه * على كل فضل أو يؤب به خسرا

ولا الصناعة البلاغة اسم الا بشر باد الا آحله واذا الاتفضله ليخفى فيلقى من الغابر المفقود كثمود هل تحس منهم من أحد أو تسمع لهم ركزا فبالدرر الآداب واستعبار تجارها من بوارها وبالغرر نتائج الالباب واستتار أقمارها فى احتقارها وبالفصاحة تستطير الاقلام وزجاجة تغير الافهام وقد * أخنى عليها الذى أخنى على لبد * فلادار ولاسند ولانوى ولامظلومة جلد (خفيف)

كل شئ مصيره للزوال * غير ربى وصالح الاعمال

* على مثله فليبك من كان باكيا * ثم يرجع الحديث الى ابن اسحق فانى والله ماقصدت

الذى سردت من تأبين هذه المعادن لكن الحديث ذو شجون (كامل)

ولربما ساق الحديث بعض ما * ليس الندى اليه بالمحتاج

ولا أردت الذى أوردت من الاعلان بهذه الاشجان

* ولكن تفيض العين عند امتلائها * وأما الذى أردته فهو أمر أوردته على الخبير ابن وعبده ثم حددت له أن لا يخرج عنه الا بيدى مجده ان حل من عقد لسانه التقريب واستقل بعبء بيانه الترحيب ولئن كان ذلك فلا حلين ما هنالك من سلف كريم وشرف صميم وهم نفوس أبية وشم أنوف تغلبية بنذور منثور هى الغناء المعدى وعيون موزون هى السناء الابدى (بسيط)

انى اذا انلت قولا مات قائله * ومن يقال له والقول لم يمت

وان أخذ باذيال حسن الاصغاء والاتقع عوامل تأميلى عنده دام عزه فى باب الالغاء وبعد ذلك الاحسان جواهر تقرط بها الآذان ومسكا يفتق وعنبرا يحرق ان شاء الله تعالى . (وكتب) اليه أيضا (كامل)

قولوا العصرة ادنسائل حرمها * حيى جهينة ترجى بيقين

اقذيت عينى بارمان وأهله * حتى نظرت الى بنى جدين

الوارثين الجد عن آبائهم * والحاملين العلم عن معنون

قوم اذا حضروا الندى تميزوا * بعلوم سنة ونور جبين

مترافين الى الاله فشأنهم * اصلاح دنيا أو اقامة دين

بعمد لله در محمد * من مستهام بالعلا مفتون

قاضى القضاة المستضاء بسفر * من رأيه مثل الصباح مبين

طود من الفضل استقل زماعه * باغاثة الملهوف والمحزون

ويأحمد الباقى العلا نلت المنى * وأخذت رايه تفيء بيمين

قاض كان الحق نور ساطع * يغشى الورى من وجهه الميمون

فراكوا كب تغلب ابنة وائل * ذات الغنى والايد والتمكين

الوارثين كليهم فهم اذا * ما نزعوا فى المجد أسد عرين .

واذا يلينهم خضوع منازع * فلواله من غيره باللين

أهل الرصانة والفطانة والنهى * والعلم بالتقليد والتدوين

فعليهم منى السلام تحية * كالفاتم المجلوب من دارين

أبو الله الفقيه الأجل والفتى الرئيس كهف المنتحل قاضي الجماعة وسيدها وعاشدها ومؤيدها أنه أعلى الله قدرك وأوزعني وأهل هذا العصر شكرك لما أذابني لفحات الأشواق الى تلك الآفاق التي تشرقون بها أقمارا وتفهقون فيها بحارا (وافر)

وما ذهري بحب تراب أرض * ولكن حب من سكن الديارا

وإنما هو كما قيل (طويل)

أحب الحي من أجل من سكن الحمى * ومن أجل أهليها تحب المنازل

ورابني غمرات الوجد بذلك المجد العالية قلله الغالية حلله الرائع تطريزها الخالص ابريزها كما * راب العليل تغامز العواد * عاينتها نفسا صبة وقلبا قد حشي محبة بمارقه لعلائك من برود كصفيات الخدود (كامل)

جادت عليها كل عين ثرة * فتركن كل حديقة كالدرهم

ونظمته من حلالك كلاما لو شرب لكان مداما ولو ضرب به لكان حساما ثم أنهيته بعدما أمهيته (طويل)

ليعلم مولاي بأني عبده * وأن فؤادي عنده وهو في صدري

وأني لا أنفك أخدم مجده * بكل بديع من قريضي ومن نثري

وبأخذ باذيال ما وصفته من هذه الحال (متقارب)

انه رماني الزمان باحداثه * فبعضا أطقت وبعض فدح

ومن أثقلها وأفدحها وأعلنها وأفضحها وأغلبها وأعزها وأسلمها وأبزها ومن عز بز أنه كان لي نسيب قريب وربيب حبيب (بسيط)

دبيته وهو مثل الفرخ أعظمه * أم الطعام ترى في ريشه زغبا

فلما شب دب ليلقط الحب فاقتنص حتى قنص ولا أخذ في الحركة حتى وقع في الشركة * ويعدو على المرء ما يأتمر * وذلك انه أم قرطبة حرسها الله طالبا جدم مال كان قد تصدق به عليه جده رحمه الله فاذا به قد ألفى هنالك عاصبه وهو قد نصب له مجانبه وفتح أشراكه وبسط تحت هذا المطمع شباكه فنازل حتى كتف ولا دمل حتى نتف فأصبح مغلولا مسجونا محزونا مشجونا (طويل)

اذا قام غنته على الساق حلية * بها خطوه وسط البيوت قصير

هكذا أعزك الله أورد بعض من ورد وبه أخبر بعض من استخبر

• وفي الهوى يكذبك الصادق • فانه قد حدث غيره أنه في وثاق لكنه غير مخلى
اللسان وبعث اعتمال شديد ولكنه غير حليب (طويل)

ومن يسأل الركبان عن كل غائب • فلا بد أن يلقى بشيرا وناعيا

فلو نرى أمة أمثل لسترها لأنه وهي من ألم انشائها وعظيم وجدها واضطرامها
قد ذهبت أو كادت مع فارسه وزادت لولا ناظر رمق بطرف وعين تحب
بدر وهو رب عين أحسنه الحمام • لا استدت فارجحت ولا استمرت
فما أثمرت وهذا المظلوم المسجون المكظوم المحزون الذي على صبرها فهمه
وملاءمة صدرها له سئلها عما أدخلها في سرف فلان أقال الله عثرته وأزال
غمرته فهل لك أن تتدارك هذه المسكينة غسة تعدل عند الله عبادة ألف سنة
المقبولة ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعا لنبهت الصبر أهله حيث
خاطب مولاي فهربت فصله ومن به غمر عام ومثله أعزه الله من بذل الكرام
وشح في مثلها بالحسام ثم أمن كلبا بالاحلام (طويل)

والا فلم قالوا عتيبة فارس • بنشء وقود الحرب بالحطب الجزل

فهل ان شاء الله تعالى ما هو أهله وعذره من حسن المواساة عدله انه لا يضيع
أجر من أحسن عملا بحوله وطوله ومنه ونعمه والسلام

• (الوزير الكاتب أبو محمد بن عبد الغفور رحمه الله تعالى) •

قد كنت وددت أن لا أثبت له ذكرا ولا أعمل فيه فكرا وأدعه مطرحا وأقطعه
الاهمال مسرحا لهوانه وكثرة شعره فانه نادى الهرج واعر المهيع له ألفاظ
معقدة وأغراض غير متوقدة لا يملك معناها ولا يعلم مرماها معرض
فاسدة الاعتقاد نابية الاجتهاد تركد الأفراح وتحسد حتى على الماء القراح
وبعض نفائس براعة وتربص الدوائر حامل براعة الى لسان لا ينطق
الا هجرا وأحسان لا ترمق من توقد المقدية الا هجرا فهي ترى الظلم مكان الأنوار
وتود أن ترى البصائر كالأعوار أشعر الله الانتظام فرع بما ألم فيه بالبدائع الماما
وملك لها زماما وصرف منها الساما صاماعا وأمال لها بالخاطر تلاعا واسلف
منه أعلقه في حباله هذا الديوان وألحقه بأعيان الأوان وربما ندرت في نثره
ألفاظ سهلة الغرض مستقلة العرض سليمة السداد وارية الزناد فقربت ما
جمعت ونمق ما أزرت وشفعت لئلا أكون ممن قصد اعتدالا واعتقد اعتزالا

وتعجب

ونصب باطلا وترك مكان الحلى عاطلا فقد علم الله أنى انحرف عن التطفيل وأعذر الكثير القليل وانغافل فى الهنات لذوى الهيئات وآخذ الحسنة من اثناء السيئات وقد أثبت له ما شذ من ابداعه ولم أحفل بتضمينه فى هذا التصنيف وايداعه ورفضت كثيرا من كلامه نقليلا ما يوضح بجراحاته فى ظلامه فمما انتخبت له قوله يمدح الامير يحيى بن سيرويه كرفرسا أشهب جاء سابقا (بسيط مخلع)

يا ملكا لم يزل قديما * بكل علياء جد وامق
وسابقا فى الندى أتتنا * جياده فى المدى سوابق
لله منها أسيل خد * أهديت شدقه كالجوالق
سوديه قلب حديد طرف * ذو منكب يشبه البواسق
ذو وحشة فى الصهيل دلت * منه على أكرم الخلائق
أشهب كالرجع مستطير * كأنه الشيب فى المفارق
خب غداة الرهان حتى * أجهد فى اثره البوارق
ما أنس لا أنس اذ أتاها * مشربات مثل البواشق
وبدها ضربا عتاقا * لم ترض عن خصرها العواتق
فمن يسجن منه رضا * مطيبات به الخنانق
أفديه من شافع لبعض * قد كن عن يحيى عوائق
أنصع منه لرأى عينى * سود عذار الفتى الغرانق

وله فى الامير يحيى (بسيط مخلع)

ان الامير الاجل يحيى * نجل الامير الاجل سبو
بدر تمام بلا محاق * يجل عن هذه البدور
حتى به كل ذى سناء * أبهى من الكوكب المنير
كالنجم فارسه عداه * بكل ماضى الشبا طرير
أرق من النسيم للرعايا * أروع سام عن النظير
الشابه من صروف دهرى * فكان من جورها مجيرى
ومذ نجرى يدا بجود * أهمى من العارض المطير
ألقى شعاعا على لبلا * نخلتنى فى سنا منير
حتى فأرضى الالاه ثغرا * حبا له لذة الثغور

قرت به أعين الرعايا • فأعلوا أكؤس السرور
وأصبح الشرك في شتات • يدعون بالويل والثبور
يا أيها الملك المفخم • على بعاليك الذكور
وانهد اليهم بكل نهد • يأبي عن الاين والفتور
وشن غاراتها عليهم • مثل العراجين من ممور
أهلة لا تزال ترى • تنصر والحظ من ظهور
أصدرك الله ذا انتقام • من العدى شافي الصدور

وله حين ارتحل الى قصر اشبيلية (كامل مجزوّ)

هذا محلك يا أمير • فاعمره متصل السرور
قصر تضاءلت القصو • ر له ودانت بالقصور
فاصحب به ذيل العلا • مدى الليالي والدهور
وانعم بإحراز الاما • ني في الورود وفي الظهور

لا تزال به أبداً نيا ولا يزال لك من كل ليث صارم خيسا تداس فيه بين يديك بجماجم الاعداء حتى تكل أنامل العد والاحصاء ويتردى من قادة ذويك واخوتك السادة وأقربيك بنجوم رجال كالجبال أنت بدرها المنير ورضوى ما تلاقينها أو ثبير ان دنا من علائك شيطان فتنة رجمته بشرعات الاسنة وان رحم ركن سنائك مسكب عظيم حطمته بقرطات الاعنة تطلع الحامها الانجم ونفهم عن أهلة لم تكن اقتعدت من صهواتها بروجا واعتقبت الى صحت المنازل المقدرة لاشباهها عروجا لتتم ها البدورا وتغشل قدرا مقدورا وتحدق بك في الهيجاء احداق مقلة العين بانسانها وتجري في اللقاء على سنن أوليتها وامتنانها (كامل مجزوّ)

وعلى قومك جالت السبل العجايب الذكور
وحكت سماوات السما • بهم نجوما أو بدور
وعلى رأيك آذنت • دهم الحوادث بالسفور
ماض اذا أعملته • أغناك عن عضب ذكير
وأراك من صور الغوا • قب كل محتجب ستير

تفل الصوارم ولا يفل وتحل العزائم ولا تحل لو ضرب بالعود لعاد أبيض فاصلا

أو ما لج شعر المولود لا مع أسوده البهيم ناصلا (كامل مجزوء)

فليهننا انا خصــــنا منه بالعلق الخطير *
ن اذا بدا ملء الصدور * برو على ملء العيون
ألم بالبزر اليسير * لو جاور البحر الخضم
تنسب الى مطر غزير * أودية وطفاء لم
أذكى من الزهر المطير * ان لم يضح شكرى لكم
را أرتجيه ولا حبور * لا نلت من زمنى سرو
تحية الروض النضير * وعليه منى ما حييت

وكتب اليه في غزاة غزاها (كامل)

سر حيث سرت تحله النوار * وأراد فيك مرادك المقدار
واذا ارتحلت فشيعتك سلامة * وغمامة لا ديمة مدرار
تنفى الهجير بظلها وتنيم بالرش القتام وكيف شئت تدار
وقضى الاله بأن تعود مظفرا * وقضت بسيفك نحبها الكفار

هذا ما قاله الولى لا ما قاله الجعفى فانه قال حيث ارتحلت وديمة وما تكاد تنفذ معها عزيمة واذا سفحت على ذى سفر فالمرادها بأن تعوق عن الظفر وتعوقه عن ادراك فكان ذلك أبلغ في الاضرار (وافر)

فسر زاداً به خففت بمصر * وعدى جحفل بهج الجمال
الى حمص فانت بها خلى * تغار فيه ربات الحجال

(الوزير الاجل أبو بكر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى)

ماضى البراعة مشهور البراعة متحقق بالادب ينسل اليه من كل حدب وله سلف يقصر عن مداناته الاقدار وشرف تمكن فيه القطب المدار مع سالفة يتفق عليها ولا يختلف ومنزلة يتطلع اليها ويستشرف وهمة طالت كالسماك وطاولته وتناولت كل ما حاولته وبنو عبد العزيز بنو سبق وتبريز ما منهم الا عالم مناظر ولا فيهم الا من هو للدهر ناظر وقد أثبت له ما يبهر النفس ويروقها ويحسده طلوع الشمس وشروقها فمن ذلك قوله (خفيف)

قد هززناك في المكارم غصنا * واستمناك في النوائب ركنا
ووجدنا الزمان قد لان عطفا * وتأتى فعلا وأشرق حسنا

فاذا ماسألته كان سما * واذا ماهززته كان لدنا
موئرا أحسن الثلاث لايعترف ضنا ولايكذب ظنا
أنت ماء السماء أخصب واديه ورقت رياضه فاتجعنا
نزعت بي الى ودادك نفس * نزلت ما استحبت سوى الفضل خدنا

وله يودع الوزير أبا محمد بن عبدون (بسيط)

في ذمة المجد والعلياء مرتحل * فارقت صبري اذ فارقت موضعه
ضاءت به برهة أرجاء قرطبة * ثم استقل فسد البين مطلعه

(وكتب الى الوزير أبي محمد بن القاسم) كيف رأى مولاى في عبده وهو آبارى الوفاء دينا وملة ولا يعتقد في حفظ الاذمام ملة قصرته الاقدار عن رأيه وأخرته الايام عن سعيه فادرع العقوق ولبس الحلة وضيع الحقوق ولم يضع الخلة أيرده بعيب ماجناه الدهر أم يسع نشيمته الصبر بل يعفو ويصفح ولو كان الغضب يقبض على صدره ويطفح فهو أعزه الله العقل الارجح والخلق الاسمح والامانة التي يزل الذنب عن صفحاتها ولا يتعلق العيب بصفاتها وان كتابه العزيز ورد في مشيرا الى جملة تفصيلها في يد العوائق والزمان المتعاقب ولقد انفقت في أمر مشابهات اغفلت عن تخيير في الاقطار واتجاع الخصب في مواقع القطار حاشى ما استثنى من الجمع وافرد بالنظر والسمع وفلان أيده الله كما يدريه يرتد محاسنه ويرويها وينشر فضائله ويطويها الا ان الامور انقلبت عليه في هذه البلاد فلا تعرف له حالة الا وقد اختلفنا استحالة وربما أداء ذلك الى نقصان في الوفاء وان كان باطنه على غاية الاستيفاء ولله تعالى نظر وعنده خير منتظر ويشهد الله أني أفرده بالجلال واتخذ نفسي من أشياعه وأتباعه في كل الاحوال (متقارب)

فلا تلزمني ذنوب الزمان * الى أساء واياى ضارا

فسح الله مدته وجازى مودته وأعلى رتبته وأحسن في كل حال برحال صحبته لارب سواه ٠ (وكتب اليه مسليا عن نكبته) الوزير الفقيه أدام الله عزه وكفاه ما عزه أعلم باحكام الزمان من ان يرفع اليها طرفا أو ينكر لها صرفا ويطلب في مشارعها مشربا زلالا أو صرفا فشهدها مشرب بعلقم ورووتها مكمن لكل صل أرقم وما جاءته أعزه الله الحوادث بنكبة ولا حطته النائبات عن

رتبة ولا كانت الايام قبل رفعته بوزارة ولا كتبة فهو المرء رفعه دينه وليه وينفعه لسانه وقلبه وينفع له علمه وحسبه وتسمو به همته وأدبه ويعنو بين يديه شانيه وحاسده ويثبت في أرض الكرم حين يريد أن يجتثه حاسده ويمده بالفضل من لا يوده وينصره الله باخلاصه حين لا ينصره واعه ولا وده (طويل)

وان أمير المسلمين وعتبه * لكالدهر لا عار بما فعل الدهر

وما هو أدام الله عزه الا فضل أغمد ليجرد وسهم سدد طريقه ليسدد وجواد ارتبط ليخلي عنانه وقطر تأتي سحابه وسيسيل بنانه وان المهارق تلبس بعده ثياب حداد وان ألسنة الاقلام أخاصم عنه بألسنة حداد وسيجلي هذا القتام عن سابق لا يدرك مهله ويعقده الملك الهمام باكرام لا يكثر منه له ويؤنس ربع الملك الذي أوحش ويؤهله ويرقيه أيده الله الى أعلى المنازل ويؤهله وينشد فيه وفي طالبيه (كامل)

وسعى الي بعيب عزة نسوة * جعل الاله خدودهن نعالا

وأنا أعلم انه أعزه الله سيبرم بهذا الكلام ويوليني جانب الملام ويعد قولي مع السناهات والاحلام فقد ذهب في رفض الدنيا مذهبا وجلا التوفيق عن عينيه غيهبا وتركنا عبيد الشهوات نمسك بحطامها ونرتع في حطامها وأسأل الله عملا صالحا وقلبا صالحا ويقينا نافعا واخلاصا شافعا بمنه ان شاء الله

(الوزير الكاتب أبو جعفر بن أحمد رحمه الله تعالى)

كاتب مجيد وفاضل مجيد انخفض عن الارتفاع ونقض يده من الانتفاع فلم يلح في سماء ولم يرد مورد ماء وكانت له نفس علية تزهو بها الجوانح والضلوع وسجية سنية يعبق منها الفضل ويضوع ومازال يغص بالايام وحالها ويتنغص بباطنها وحالها حتى أضنله الحمام وغشاه وأجنه التراب في حشاه وقد أثبت من كلامه ما تنشرح له النفوس ويلذ بسماعها الجلوس دخلت جنة بجانة ليلا وجفونها بالظلام مكتحلة وستورها من الانس مخلة فتشوقت مستوحشا ووقفت منكمشا لا أجد أين أريح ولا أرى عمع من أستريح فبعدونية لقيني من أزلني بها في سنة نائية عن الديار خالية من العمار فاحتطت حتى وافاني رسوله يحمل رغبته في الانتقال اليه والنزول

عليه فاعتذرت له وشكرت تنزّله وتفضّله فما كان غير بعيد حتى وافاني
مسلّيا لي ومؤنسا وأعادني المكان منكسا وبتأبيله لم أجد للدهر غيرها
ولم أجد الا نظيرها ولما كان الغلس تركني مزمعا وانفصل عني مودّعا فما استقل
بموضعه كتب الي استكمل الله تعالى لمثنى الوزارة سعادة واستوصله من سموها
عادة وأسأله المسرّة بمنتزها معادة كيف لا أراقب مراقي النجوم وأطالب
مآقي العين بالسجوم وقد أنذر بالفراق منذر وحذر من لحاق البين محذر
وبان لنا غير محجوب وتحسسنا الاطلاع بعد وجوب فلا نروع بانصداع
ولا نفجع بوداع حسبنا الله كذا بنيت هذه الدار وأبى سبحانه أن تنصل ثمن
السنا الاقدار ولعلها تجود بمدلاى وتعود الى أحسن رأى فنتظر رحيلا
ونعمر ربعا محيلا وكنت كثيرا ما أخاطبه على البعد وأواصل بتجديد العهد
فوافى بلنسية فلم يمكن لقاؤه ولم يتمكن بقاؤه فارتحل وكتب الي يا سيدي
الصدوق الكريم الصفاء المفضل في زمن ذوي الاشاء المؤهل للمحافظة على الوفاء
ومن لاعدمت من أسره انصافا ومن برّه اسعافا ودنا كالسراب بعده أنس
وقربه يأس وعهدنا كالشباب حظه مبخوس وفقده توجع منه النفوس
فنحن نتعلل بالسؤال ونتمتع بالخيال ونلتقي على التنائي تمثلا ولا نبتغي في الحق
تأملا وما كذا ألفت الحميم ولا على هذا خلقت الرأي الكريم ولا أدري لعل
للاقطار شراس تغير وللاحرار أخلاق تسير فيجب ان أعد لكل خلق خلقا
وأسلك في معاشرة الناس طريقا مقال لو كان حقا وأنى من قاله صدقا
وأنى وهو بالاحتمال قمين وبحسن التأويل ضمين ولكنها زفرة شوق لاعج
وفجرة توق هائج تتردد ثم تسكن وتأمل عينها فتحنن وحبذا فعل الصديق
كيف تقلب ومذهبه حيث ذهب وأكرم بشذره ما أنجب وبذكره ما أطيب
وأعذب لازلت أتمتع ببقائه ولا أمنع من لقائه بمنه (وكتب) الى الرئيس أبي
عبد الرحمن بن طاهر وقد وصل بلنسية ليلا لا أشتكي من الليل طولا ولا أذم
بخصه موصولا وقد زادت لي حال صباحه وكافحني أشد كفاحه ووصلت
البارحة على حين جمع السمير وامتنع الى حضرة المجد المسير وفي يومنا الترجاء
ابتداد وللوفاء معاد ولدي شوق يطير بي اليه مطارا ولا يوجد من دونه
استقرارا فسكنت من استطارته قليلا وبردت من برحائه غليلا وعبرت

في مبادرة الحق ومواصلة الترسيلا والله عز وجهه يعيد الى أنفنا حسن ضمانه و يعين في المنعمين على قضائه لا شريك له والسلام الاتم يتردد على الولي الوفي ورحمة الله وبركاته (وكتب الى القاضي أبي الحسن بن واجب) أنقضى يوم البين وقد عذبنا السهد أرقا وفرق القلب فرقا ويتسل جمعه وقد تجنب عنا فانا وأجرى العيون علقا فسال متهاماه دفقا ونعب البعطى وان جذبنا الماما حين أوردنا الظلاما ووافى بنا الحق نياما وكنت أحببت مصابحة مجده فعاجلني مبادرة الغمام وفاجأني غيثه مبادرة بالانسجام فلم يكني أن أبلغ من ذلك أملا ولا أن أرده منهلا ولا عتب الا على الزمان فيما أذنب ولو شاء لأرضى وأعتب واتخذته تحية مشتاق ورائد تلاق وبودي أن ينجلي الغمام منجابا و يكتسي غدنا من الصحو جلبابا فأنال فيه من هذا الحظ وفورا وآمل به جذلا وحبورا ان شاء الله تعالى (وكتب) وقد أهدى اليه مشموم ورد زارنا الورد بأنفاسك وسقانا مدامة الانس من كاسك وأعادلنا معاهد الانس جديدة وزف الينا من ثيبات البرية فاحمر حتى خلته شفقا وابيض حتى أبصرته من النور فلقا وأرج حتى كأن المسك من ذكائه وتضاعف حتى قلت من حيائه فليتم وشكرى في مرآه وليتضلل في نفحته ورياه ان شاء الله تعالى

* (ذو الوزارتين القائد أبو الحسن بن اليسع رحمه الله تعالى) *

عامر أندية النشوة وطلاع ثنايا الصبوة كلف بالجما كلف حارثة بن بدر وهام بفتى سماط وقتاة خدر فجعل للعيون موسما وأبتاق جبين أوانه ميسما وكان قبل ان ترقيه الرياسة أعوادها وتحل فؤادها لايجد عمادا ولا يرد الا ثمادا فلما أصبح عاقد كتائب وقائد جنائب وصاحب الوزيه ومنفذ بديهة في الامور ورويه جرى الى لذاته ملء العنان وغدا بها مجنون الجنان وترك الملك مهملا ومشى في طرق الاستهتار خببا ورملا فأتمر به الملأ من أهل مرسية أي ائتمار ورأوا قتله أوكد حجة واعتمار فنصبوا له الحرب وعصبوا به الطعن والضرب حتى أعطى الدنية ونزل لهم عن تلك الثنية فقنعوا بارتفاع وباله وامتنعوا من حربه وقتاله وخلعوه عن تدمير وسقوه الرنق بعد النمير وله شعر رقيق المعاني أنيق المغاني يشهد له بالشطارة ويعتقد كهولته الى

العرارة وقد أنبت منه فنونا بكحل بها الاحسان جفونا فمن ذلك قوله يخاطب أبا بكر بن اللبانة وكان على طريقته قبلتها (طويل)

تشرق آمالى وسعدى بقرب * وتطلع أوجالى وأنسى بغرب
سريت أبا بكر السك وانما * أنا الكوكب السارى تخطاه كوكب
فبالله الاما مضت تحية * تكربها السبع الدرارى وتذهب
وبعد فعندى كل علق تصونه * خلا ثق لا تبلى ولا تتقلب
كتبت على حالين بعد ونعمة * فياليت شعرى كيف يذنو فيعرب

(وللمامات بن لبون) صاحب لورقة ووصل أمرها اليه وحصل تدبيرها فى يديه طلب ملكا يعطيه منعتها ويعطيه صعوبتها اذلم يسمح له توليها والعدو يلبطه يراوحها بالغارة ويغاديها فوصل الى المعتمد رحمه الله ملقيا اليه تلك المقالد وجنيا له أفنانها الاماليد فتلقى بالبر وفادته وصلته وأنزل عليه أعيانه وجلته (وأخبرنى الوزير أبو الحسين) بن سراج والوزير أبو بكر بن القبطرنة أن المعتمد أمرهما بالمشى اليه والنزول عليه تنويها بالمقدمه وتنبيها على حظوته لديه وتقدمه فسارا الى بابه فوجداه متفرا من حجابه فاستغربا خلوه من خول وظن كل واحد منهما وتأول ثم أجمعا على قرع الباب ورفع ذلك الارتياب فخرج وهو دهش وأشار اليهما بالتحية ويده ترتعش وأنزلهما خجلا ومشى بين أيديهما عجلا وأشار الى شخص فتوارى بالحجاب وبارى الريح سرعة فى الاحتجاب فتعمدا رمقه الخشف ترمق من خلل السجف فانصرفا عنه وعزما أن يكتبا اليه بما فهماه منه فكتبا اليه (وافر مجزوء)

سمعنا خشخشة الخشف * وشمنا طرفة الطرف
وصدقنا ولم نقطع * وصح كذ بنا ولم نقف
وأغضينا الاجلالك * عن الاكرومة الظرف
ولم تنصف وقد جئنا * وما تنهض من ضعف
وكن الحكم ان تمثل * أو تردف فى الردف

فراجعهما فى الحين بقطعة منها (وافر مجزوء)

أيا أسفا على حال * سليت بها من الظرف
ويالهفى على جهلى * بشنب كل من صنف

(وأخبرنى)

(وأخبرنى الوزير) أبو الحسين بن سراج أنه ركب معه فى عشية الثالث من شعبان ومعه لمة من أعيان قرطبة وقد غابر على المسير معهم وألزموه مجتمعهم فخرج وهو مكره لا يتطلع الى ذلك ولا بشره ونفسه متعلقة بنشوة أطمعها بها وسلوة أطلع لها كوكبها فكان يروم التفلت ويكثر التلفت وكلهم قد حف به ووقف دون مذهبه حتى أخذ معهم فى أمر جواده وعتقه وبالغ فى وصف سباراته وسبقه ثم قام على متنه يريهم أنه يجريه ويعرض عليهم تباريه فطار بجناح وصار الى بغيته دون جناح فانتظروه ليسفر عنه الجاح وتطلعه تلك البطاح فلم يروا الا منهجه ولا اقتضوا وضامنه الا رهجه فعلم أبو الحسين ماحثه وأشاعه فيهم وبثه فما انصرفوا الا وهلال رمضان لائح وهو على راحه رائح فكتب اليه أبو الحسين بن سراج (كامل)

عمرى أباحسن لقد جئت التى * عطفت عليك ملامة الاخوان
لما رأيت اليوم ولى عمره * والليل مقتبل الشبيبة دان
والشمس تنفض زعفرانا فى الربا * ونفت مسكتها على الغيضان
أطلعتها شمسا وأنت عطارد * وحففتها بكواكب الندمان
وأتيت بدعا فى الانام مخلدا * فيها قرنت ولات حين قران
ولهوت عن خلى صفاء لم يكن * يلهيهما عنك اقبال زمان
غنيابذكرك عن رحيق سلسل * وحدائق خضر وعرف قيان
ورضيت فى دفع الملامة ان ترى * متعلقا بالعذر من حسان

فكتب اليه مراجعا قطعة منها (كامل)

وأنا أسأت فأين عفوك مجملا * هبنى عصيت الله فى شعبان
لو زرتنى والآن تحمد زورة * كنت الهلال أتى بلا رمضان

وكتب فى حينه ذلك الى أبى بكر بن القبطرنة (طويل)

فديتك لا عرف لدى ولا نكر * ولا حجة لى قد أبى ذلك السكر
اذا قلت جئ ماذا يقول مجند * وليس له فى أن يجيب بلا عذر

(وأخبرنى الوزير) أبو بكر بن القبطرنة أنه كان قاعدا ببابه ببطليوس فى غدوة الجمعة وقد اجتمعت العساكر وروعت تلك الكنائس والدساكر ولا أحد الا راغب فى الشهادة مؤمل موته هنالك واستشهاده اذا برجل قد وضع بيده رقعة لا عنوان

بها فلما أتاها وجد فيها (طويل)

عطشت أبا بكر وكفاك دعة * وذبت اشتياقا والمزار قريب
فخفف ولو بعض الذي أنا واجد * فليس بحق أن يضاع غريب
وورّدنا من تلك حظا نرى بها * ونشاوى وبعد الغرو سوف نتوب

فقال له ابن اليسع صاحب هذه الرقعة أو تدخل في هذه البقعة فقال له نعم فاستغرب ما قصد اليه وذهب ووجه اليه من التضييف ما وجب وقرن به خمرا وكتب معه (طويل)

أبا حسن مثلي بمثلك عالم * ومثلك بعد الغرو ليس يتوب
فخذها على محض الصفاء كأنها * سنا مالها بعد الحساب توب

* (الوزير المشرف أبو محمد بن مالك) *

وردت زاهر الجزعلاه وقلد نحر الزمان ولاه مع شمم أناف على الكواكب وكرم صاب كالغمام الساكب ووقار لا تحيل الحركة سكونه ومقدار يتمنى مخبر أن يكونه وشيم كصفو الراح أو الماء القراح لو كنت في الروض ما ذوى أو ظهرت للخلق ما رشد أحد بعد ما شوى ولم يزل بما اعتقل من الاصالة والنهى ينتقل من سماك الى سها حتى أقطعه أمير المسلمين وناصر الدين خلد الله ملكه ماله بالاندلس من حصة وأقعده على تلك المنصة وبوأه المراتب اللائقة به المختصة وله أدب زاخر اللجة باهر الحجة لائح البهجة واضح المحجة يروق لمجتليه ويرف زهره لمجتنيه وقد أثبت من فائق كلامه ورائق نثره ونظامه ما تدريه الاوهام راحا وتتعاطاه وتوسد الساحة خده أبردى أرطاه فمن ذلك قوله في مجلس أطربه سماعه وبسطه استشاد الانس فيه واجتماعه (خفيف)

لا تلمني بأن طربت لشدو * يبعث الانس فالكريم طروب
ليس شق الجيوب حقا علينا * انما الحق أن تشق القلوب

(ولما كثر) اختلال الشرق وفساده وظهر استفحال العدو فيه واستئساده صرف أمير المسلمين اليه زمام اهتمامه ووجه في صرف الشوائب عن تمامه وجعل رأيه فيه سميره وأنعل نظره لجده وتشميره ووجه أموالا لرم خلله وحسم علله وأقام أسله وانتعاش رجله وخيله ثم خاف أن ينتهبها العمال وتتعذر تلك الآمال فقلده طوقها وجعله أفقها ووجهه لبناء الاقطار وتنبيه

لتنياء

لقضاء تلك الاوطار فاستقل بها أحسن استقلال وانتظم منها طيا تثلم الآل
فاجتزت عليه بطريقي فألفيته مباشر للامور بنفسه حائزا اليها مواصلة
أنسه فأقمت معه أياما وأوردت منهل أنعمه جوانح كانت عليه حياما
وأنشدني كل مستحسن وأسمعني كل مستطاب استطابة العين للوسن فمن ذلك
قوله (بسيط)

سالت بي صروف الدهر والنوب * وبان حظك منها وانقضى السبب
فما مرتك في الخدين منسجم * ونار وجدك في الاحشاء تلتهب
تعجب الناس من حاليك واعتبروا * وكل أمرك فيه عبرة عجب
ضدان في موضع كيف التقاؤهما * النار مضرمة والماء منسكب

(وخرجت باشبيلية) مشيعا الاحد زعماء المرابطين فألفيته معه مسايرا الذي جلة
من شيعه فلما انصرفنا مال بنا الى معرس أمير المسلمين أدام الله تأييده الذي ينزله
عند حلوله اشبيلية وهو موضع مستبدع كان الحسن فيه مودع ما شئت من نهر
ينساب انسياب الاراقم وروض كما وشت البرود يد راقم وزهر يحسد المسك
رياه ويتمنى الصبح أن يسم به محياه فقطف غلام وسيم من غلمانه نورة ومد يده الى
وهي في كفه فعزم علي أن أقول بيتا في وصفه فقلت (طويل)

وبدر بدا والطرف مطلع حسنه * وفي كفه من رائق النور كوكب

فقال أبو محمد (طويل)

يروح لتعذيب النفوس ويغتدي * ويطلع في أفق الجمال ويغرب
ويحسد منه الغصن أي مهفهف * يجيء على مثل الكثيب ويذهب

(وكتبت اليه) يوما موريا فجاوبني جوابا مستبدعا وأخبرني رسولي أنه لما قرأ
الكتاب وضعه وسوّى وكتب وما فكر ولا روى يا سيدي الاعلى جرت الاقدار
بجمع افتراقك وكان الله جارك في انطلاقك فغيرك من روع بالظعن وأوقد
للوداع جاحم الشجن فانك من أبناء هذا الزمن خليفة الخضر لا تستقر على
وطن كأنك والله يختار لك ما تأتيه وتدعه موكل بقضاء الارض تذرعه
فحسب من نوى بعشرتك الاستمتاع ان يعتدك من العواري السريعة الاسترجاع
فلا يأسف على قلة الثوى وينشد وفارقت حتى ما أبالي من النوى

(الوزير الكاتب أبو القاسم بن السقاط)

مستعذب المقاطع كالمنثور من نور ساطع أبهى من محيا الظبي الخجل وأحلى من الامن عند الخائف الوجل يهب عطرا نشره ولا يغب حينا بشره تجتليه باسما وتنتضيه حساما ان وافا لنا بريم عقد اثنائه وأعقاك من زهره واقتضائه ما اصطفائه وارف يكاد يقطر وحياء احتفائه واكتفه أبدا تمطر وله أدب لو نشر لكان برد احبرا أو تنسم لهب مسكا وعنبرا وأما الخطابة فبيده صار عنانها وعليه وقف عنانها وقد أبت من تقلمه وتره ما يتعلمه الزمان عقد افى نحره فمن ذلك قوله يصف أيام ايناسه وما كيف له الشباب من أنواع الوصل وأجناسه (متقارب)

سقى الله أيامنا بالعذيب * وازماننا الغر صوب السحاب
اذا الحب يا بثن ريحانة * تجاذبها خطرات العتاب
واذ أنت توارة تجتنى * بكف الهنا من رياض التصابى
ليالى والعيش سهل الجنى * نضير الجوانب طلق الجناب
ومينك طيرا بدوح الصبا * وصدتك ظبيا بوادى الشباب

(وله) يصف يوما أطربته فيه الامانى وهزته المثالث والمثانى وجرى الدهر به طوعا فى أزمته وانقاد اليه الانس برمته وسقته الراح صفوها وأنطقته الايام طربها ولهوها (طويل)

ويوم ظللنا والمنى تحت ظله * تدور علينا بالسعادة أفلاك
بروض سقته الجاشرية مزنة * لها صارم من لامع البرق فتاك
توسدنا الصهباء أضغاث آسه * كما تاعلى خضر الارائك أملاك
وقد نظمتنا الرضا راحة الهوى * فنحن اللاكى والمودات أسلاك
تطاعننا فيه ثدى نواهد * نهدن لحربى والسنور أشباك
وتجلى لنا فيه وجوه نواعم * يخلن بدورا والغدائر أحلاك

(وكتب يشفع) لمدل بذمام شباب صوح نوره وبرح به غدر الزمان وجوره ياسيدى الاعلى وظهيرى ومنجدى فى الخلا ونصيرى المنيف فى دوحة النبل فرعه الحنيف فى ملة الفضل شرعه ومن أبقاه الله لرحم أدب مجفوة يصلها وحرمة مقطوعة يلحمها ألوفا لمحاسن الاخلاق وفى الله جديدا أنعمك من الدروس والاخلاق كالتبر المذهب والشهاب الموشى لراحة الحب يستفيده بهجة

التكمل فى العين ورونق التشبيب فى مسوغ التبر واللجين وقد رتبته النهى أشرف ترتيب وبوبته العلا أبدع تبويب فأحقه بصدر النادى وأسبقه الى المرتبة بشرف المنادى رعاية لاوامر الآداب والمحافظة على الخلة الواضحة فى أعصر الشباب وتذكار الربوع الصبا وأطلاله وعهود اللذات المتنابة فى بكره وآصاله وما سحبت الليالى فى ميادينه من لبوس نعيم وبوس وأجنت الايام فى بساتينه من زهرات أفراح ومسرات حذو الخلق الاكمل وأخذا بقول الاول (بسيط)

ان الكرام اذا ما أسهلوا ذكروا * من كان يألفهم فى المنزل الخشن

وموصله وصل الله سراءك وأثل علاءك أبو فلان ذاكر مشاهدك الغر الحسان وناشر ما تعتمد فى صلته من مقاصد الحسن والاحسان أبقاه الله ما انظمى معه سمط ناد ولا احتوانى واياه مضمار شكر واحماد الا وأثبت من ماثرك خليطى الدر والمرجان وجاء ببليغة السوابق فى احصاء مفاخرك رخى اللبب مرخى العنان ولقد فاوضنى من أحاديث ائتلافكما فى العصور الدارسة العافية وانتظامكما فى زهرات الانس فى ظلال العافية واتساقكما فى حبرات العيش الرقاق الضافية وارتشافكما لسلافة النعيم المزة الصافية بأفانين الغصلان والنجود وزخارف الروض المجود ومعاطف الطرب بين خلان الخدود ما لو اقتبت بشاشته الحضرلم بهجة الاراق ولو أثبت عذوبته فى البحر لاصبح حلو المذاق ولو رقى به البدر لوقى آفة المحاق ولو مر ببيداء لعادت كسواد العراق وأزمع ان يسير بنواعج لواعجه فى طرقه ومناهجه ويطير بجناح الارتياح فى الدو الى متقاذف ذلك الجو ليكحل بالتماحك جفونه ويجلو بواضحك دجونه ويجدد بلقائك عهد النهج البين رسمه ويشاهد بمشاهدة علائك سرورا محت يد البعد وسمه ويحط من افناء بشرك بالاهل العامر ويسقط من أنواء برك على الحافل الغامر فخاطبت معرضا عن التصريح ومجتزيا بنبذ العرض ولمح التعريض وتابعاله باسرارك تلك الخطرات ذكر العهود القديمة وارتياحك للقاء مثله من أعلاق العشرة الكريمة وأنت ولى ما تتلقاه به من تأنيس تشرح به رجائه وبعمر مقفر أرجائه لازلت عاطفا على الاخلاء بكرم الود قاطفا زهر الثناء من كمام الحمد بحول الله وقوته

وله (طويل)

ويوم لنا بالخيف راق أصيله * كما راق تبر للعيون مسذاب

مقلا الى أن تورطوا فى تلك الفتنة التى الفوحاتلها وما انحوا ثغابلها وطمعوا ان يغتالوا من أمير المسلمين ملكا معصوما وابرموا من كيدهم ماغدا بيد القدرة منصوما وفى أثناء بغيهم وخلال حربهم الطويل وسعيهم كانت تردعليهم من قبله ايده الله كتب تحل مابرموه وتزعهم عما أبطنوه فلم يكن لهم بد من ادنائه لحسن منابه فى المراجعة عنهم وغنائه فورد عليهم ليلة كتاب راعهم وانساهم جلادهم وقراعهم وهم بمجلس أنس فصحوا من حمياه ومحوا منه عبق الانس ورياه فاستدعاه فى ذلك الحين للمراجعة عن فصوله والمعارضة لفروعه واصوله فأبان عن الغرض وخاص جوهره من كل عرض وأبدع فى احكامه وبرع فى قضاياه واحكامه فحمل ابا يحيى بن محمد استحسان ماكتبه ان خطله لحين ولقبه والمدام لرأيه الباتل مالكة وبعقله فى طرق الخبال سالكة فلم يعمل فيها نكرا ولم يتأمل أعرفا أتى أم نكرا فجرت عليه لتبا وأحلته من الاشتهار مرقبا وصار من تسماتى العلية متماسك الحلبة ومازالت الدول تستدنيه نائيا وتنشده دانيا ولاتجعله تجنيا عليه ولاجانيا فما يسدد رفع شومه ولايمحو وشومه وقد أثبت له ما تجتليه فتستحليه وتلمحه فتستملحه فن ذلك قوله فى معنى زار بعدما أغب وشط منه المزار (كامل)

وانى وقد عظمت على ذنوبه * فى غيبة تحتبها آثاره
فحما اساءته بها احسانه * واستغفرت لذنوبه أوتاره

(وكتبت اليه) عندما وصل امير المسلمين وناصر الدين الى اشبيلية صادرا عن غزوة طلبيرة سنة ثلاث وخمسمائة ووصل فى جملته ونزل بعلته واتفق لى شغل توالى واتصل الى أن رحل أمير المسلمين أيده الله وانفصل فسألت عنه فاعلمت انه سارمعه وما فارق مجتمعه فكتبت اليه مستدعيا من كلامه ما أثبته فى الديوان وأثبته فيه زهر بستان فرافاه رسولى من البلد على مرحلة فى ليلة من ضياء البدر مجملة فكتب الى مراجعا الحذر أعزك الله يؤتى من الثقة والحبيب يؤذى من المقة وقد كنت أرضى من ودك وهو الصحيح بلمحة وأقنع من ثنائك وهو المسك بنفحة فمازالت تعرضنى للامتحان وتطالبنى بالبرهان وتأخذنى بالبيان وأنا بنفسى أعلم وعلى مقدارى أحوط وأحزم والمعيدى يسمع به لا أن يرى وان وردت أخباره تترا فشخصه مقتحم مزدرى ولاسيما من لايجلى

ناطقا ولا يبرز سابقا فتركه والظنون ترجمه والقال والقيل يقسمه والاوهام تفصله وتحرمه وتغنيه وتحرمه أولى به من كشف القناع والتخلف عن منزلة الامتاع وفى الوقت من فرسان هذا الشان وأذمار هذا المضمار وقطان هذه المناهل وحداة تلك الجاهل من تحسد فقره الكواكب ويترجل اليه منها الراكب فاما الازاهر فلقاة فى رباها ولو حلت عن المسك حباها وصبغت من الشمس حلاها فهى من الوجد تنظر بكل عين شكرا لا نكرا واذا كانت أنفاس هؤلاء الافراد مبثوثة وبدائعهم منثوثة ونحو الطرهم على محاسن الكلام مبعوثة فما غادرت مترتما ولا استبقت لتأخر متقدما فعندها يقف الاختيار وبها يقع المختار وأنا أنزه ديوانه النزيه وتوجيهه الوجيه عن سقط من المتاع قليل الامتاع ثقيل روح السرد مهلهل البرد الا أن يعود به جماله ويحرس نقصه كماله وهبه أعزه الله قد استسهل استطالته وطامن له اخلاقه أتراني أعطى الكاشحين فى اثباته يدا وأترك عقلى لهم سدا وما انالك رضاها لى مع الوذ خطة خسف ومهواة حتف لا يستقل غبينها ولا يبل ظعينها (وله فصل منها) فلم نحل بطائل وصرنا تحت قول القائل (كامل)

تركك الزيارة وهي ممكنة * وأتاك من مصر على جمل

الزيارة ههنا أعزك الله مثل لا لفظ محتمل لانى أوجبها ولا استوجبها وأفرضها ولا أفترضها والتأويل على كل حال لا يتعدى الجميل مذهبا ولا يتخذ ليل الشك مركبا وأنت المفتتح للصلة المولى للمنة المشتملة وان رسولك وافانى بكتابك الخطير والشمس واجبة بسقوط منازع وحياة الذى يقضى حشاشة نازع والبيت قد غص ببانيه وضاق لفظه عن معانيه فاختلست أحرف هذه اختلاس مسارق والتاح بارق والخاطر مخاطر والشغل مساهم مشاطر يصدر فكرى اليه ويخلع فقرى عليه الاصبابة لا ترد صبابة وربما لا يشفى نسيا فدونك واهن الدعائم واهى العزائم يتبرأ تابعه من متبعه ويفر سامعه من مسمعه ولولا أن الجواب فرض يحرج معطاله ويخرج عن ملة التصافى مبطله لاعتذرت واقتصرت ولكنى أورحقك وان أبقى على دركا وبوأنى دركا وقد جلت فلا نا ماسمح به الوقت وان اشتبه على القصد والسمت وحاضرت بما يسرت الى ذكره على شريطة كتمانه وستره انقيادا الى أمرك وتصديا الى عقوقك برك (وله) أيضا

ابناك اذ ليست الاذناب كالاعراف ولا الانذال كالاشراف ولا كل اشراف باشراف فثم من يصم ما ولى ويعمى عن الصبح وتد جلى ان ذكرني وان عذل فكأنما أغرى وكثيرا ما يتشطط فصدق نقطه وجهر غلطه وان سامحنا في الضبط وأسعفنا بالنقط نبذ الوفاء فخذلنا الشقاء وجفا الكريم فالفنا اللئيم (وله بعد ما بقي ما ألفي) وان أشرف فعلى الخطير العظيم وان اطلع فى سواء الجحيم ورب طويل النجاد غريق فى الاتهام والانجاد ولايته أمان وعمله جنان وخلقه رضوان تودّ النجوم ان تنظمها فى كتاب أو تنسقها نسق حساب قد ارتقى بجملته باذخ السناء وأخذ بضبعها رافعا الى السماء فهنالك وأنت ذلك طاب الجنى ودنت المنى وأيقن الشرف انه فى حرم وحمى اقسم بالمبتسم البارد والحبيب الوارد فتمادى على الشيب جدته ويعز على المشيب حدته ذكرى من ذلك العهد مدت بسببه ومتت الى القلب بنسبه ليحتوين على الكرام وليعترين على الانام وليأخذن فوق أيديهم وليكشفن من تعديهم ما لهم تحت اثلاثهم وتسمهم بغير سماتهم وتصفهم بصفاتهم وتعلمهم بعلاماتهم فأين أنت من اللبة وسنام قد لتتوصل بالحب وكيف ارتياحك بغير خوان دارت والكرمة كالشمس أشرقت وأنارت لاجرم انك منها على ذكر وعد ربحة حمد وشكر وما هو الا الشريف الاوحد ومن لا ينكر فضل ولا يجحد أبو بكر أعزه الله وناهيك ثناء وحسبك علاء وسناء فتى دهى فى ضبعته هذا البدواء ورمى بخطوب غير ريوث ولا سواء ورأيك أصاب الله برأيك وجبر الاولياء بسعيك فى تحصين مراعاته وترفيه وبحاشاته ولولا عذر منع لكان على أفقك النير قد طلع ولكنه استناب فلانا وحسبه ان يؤدى كتابا ويقتضى جوابا ويتصرف على حكمك جيئة وذهابا ان شاء الله (وله) يعتذر من استبطاء المكاتبة (طويل)

ألم تعلموا والقلب رهن لديكم * يخبركم عنى بحضره بعدى
ولو تلتقى الحادثات مكانكم * لانهبتها وفرى رأوطأتها خدى
ألم تعلموا أنى وأهلى وواحدى * فداء ولا أرضى بتقدبة وحدى

(ولما نكب) الوزير أبو محمد بن القاسم النكبة التى أبانت بعذر الاوطار لذوى الاخطار وأعلنت بكساد الفضائل والمعالى واستيثار الوضيع على الماجد العالى لانه كان طود كمال وبحر اجمال وناظم جلال وعالم جلال وحين نال الدهر

عرشه وأسل سراة قرشه خاطبه كل زعيم سلياعن تركيته واتقاه من رتبته نكتب اليه هرفى بحله من كتب وان كان نازلاعن تلك الرتب برقعة مستدعة وهى مثلثبت الله نزادك ونفقف عن كاهل المكارم ماأدهى بك وآدك يلقى دهره غير مكترث وينازله بصبر غير متشكث ويسم عند تعلوبه ويقل شبهات خطوبه فماهى الا غمرة ثم تنجلى وخطرة يليها من الصنع الجميل مايلى لاجرم أن الغريب كان من وان الدر برغم من جهله در وهل كنت الاحساما انتضاه قدر أمضاه وساعدا رتضاه فان أغمده فقد قضى ماعليه وان جرده فذلك اليه أبالله ماثلم حده ولبس جوهر الفرند خده لايعدم طيب ابترطه ويبنا يخترطه هذا الصمصامة تشوم على ذكرها القيامة طبقت البلاد أخباره وقامت مقامه فى كل أفق آثاره فأماحاله فنسى منسى وعدم منى كلا لقد فنيت الحقائق وأنهيت تلك العلائق فلم يصحبه غير غرار ومتن عار وكلاهما بالغ ما بلغ ووالغ معه فى الدماء أى ولغ وما الحسن الا المجرد العريان وما الصبح الا الطالق الاضحيان وما النور الا ماصادم الظلام ولا النور الا مافارق الكمام وماذهب ذاهب أجزل منه لعوض راهب وممن قضى حق المساهمة فى هذه الحال التى النوى عرضها وتأخر للاعذار القاطعة فرضها أسف يردد وارتماض يجدد وذنوب على الايام تحصى وتعدد وحباء اللئام منها تحل وتعقد فيعلم الله عزوجهه لقد استوفيت فيك هذه الايام ونهيت فيك حتى المزن عن الابتسام انتهى (وقال) أبو نصر فى أيام مقامى بالعدوة اتفقت بينى وبين أبى يحيى محمد بن الحاج سقى الله مصرعه وأورده منهل العفو ومشرعه مودة استحكم تواخيها وشدت أواخيها وغدونا بها حليفى صفاء واخلاص وأليفى اخاء واختصاص والزمان مساعد وصرفه متباعد والشباب خضل يانع والدهر مبيح ماهوله اليوم مانع والدنيا سرور وايناس والارض ظباء وكاس نوقع بينى وبينه فى بعض الايام تنازع أدى بنا الى الانفصال وتعطيل تلك البكر والآصال ثم نمى الى عنه قول ضاق به ذرعى واجتث منه أصلى وفرعى فكما صدنى عن الرحلة صممت ونكثت من عرى التلوى ماكنت أبرمت وبعد انفصالى علمت ان ذلك القول غدا زورا ووشى به من غص ان يرانا زائرا ومزورا فانقشعت تلك المخيلة وتحركت لوعة مودته الدخيلة وأكدت تجديد ذلك العهد الرائق وكف أيدى

ثناء الموانق فكتبت اليه (طويل)

أكعبة علياء وهضبة سودد ✱ وروضة مجد بالمفاخر تمطر
هنيئا لملك زان نورك أفقه ✱ وفي صفحتيه من مضائك أسطر
وانى لمشتاق الى ناصحين كلما ✱ سرى لمذكرا رنسيم معطر
وقد كنت راش هاجنا النهاير ✱ فبت واحشائى بجوى تفطر
فهل لى في ودك الذي كنت ظاهرا ✱ وباطنه يشدى صفاء ويقطر
ولست بعلق بيع بخسا وانى ✱ لاعلى اعلاق الزمان وأخطر

(فأمر بمراجعتي) فكتب عنه بقطعة منها (طويل)

ثنيت أبا النصر عنانى وربما ✱ ثنت عزمة الشهم المصمم أسطر
ونالت هوى مالم تكن لتناله ✱ سيوف مواض أو رماح شواجر
وما أنا الا من عرفت وانما ✱ بطرت ودادى والمودة تبطر
نظرت بعين لو نظرت بغيرها ✱ أصبت وجفن الرأى وسنان أشطر
وقد ما بدلت الود والحب فطرة ✱ وما الود الا ما يمحض ويفطر

(وكتب) الى الوزير المشرف أبي بكر بن رحيم يهنئه بولاية خطة الاشراف بحضرة اشبيلية وذواتها في شوال سنة خمس عشرة وخمسمائة (وافر)

اذا ما شرف الاشراف قوما ✱ فان بنى رحيم شرفوه
ومن يعرف به لهم قديما ✱ وان رغمت أنوف عرفوه
كفاة للملوك على سبيل ✱ ودين نصيحة ما حرفوه
أبو بكر له واهم كفيل ✱ بكل كفاية اذ صرفوه
وما الاشراف الا عبد رق ✱ لهم فبنو الولى استصرفوه

(هذه) أعزك الله بديهة البشرى وعجالة كعجالة القرى وبريد الى أم تلك القرى فانا لها بالاقبال ضمين وعلى آلية وبين لصوطنها آلامك وليصدقنها بقاءك ولتعرفن بالغرر والحجول أيامك فالفلك السعد ولا عدمك الملك الجعد وأبل وأخلق منها جددا بعد وما حق من بشر باعتلائك وسرى بأنبائك الى أوليائك ان يؤخر مراده ويضيع عهدا واعتقاده وان الحاج أبا عبد الله بن شقران املك الداعى لك أبقاه الله وجبره أشعرني بهذه المسرة والنعمة البرة ولقد هممت على هذا البرد بخلع البرد وحل العقد وفض النقد فدافعني

انقباضا وأعلن ان له فى عطلى اعمالا له أغراضا تكون على ذلك أثمانا وأعواضا وأرانى عقدا يشهد بعذمه وصحة ما استحسنه فى مقدمه وانه ليس له سوى فرس قد سار عليه كلا بل استدار فى ساقيه كبلا والتوى فى عنقه غلا وآض لعقلا لامغلا ولك الطول ان تفتح نظرك ووفقه الله بالتخفيف على مثله من الضعفاء ومن لا قدرة له على الاداء وحمل الاعباء فان ذلك ذكر فى العاجل وأجر فى الآجل ان شاء الله تعالى

(ذو الوزارتين الكاتب أبو محمد بن عبد البر رحمه الله)

بحر البيان الزاخر وفخر الاوائل والاواخر وواحد الاندلس الذى فاز فيها بحظ الظهور وحاز قصب السبق بين ذلك الجمهور وامترى اخلاف اسعادها وحقق صوب عهادها واستقر فى مراتب رؤسائها استقرار الفلك عند ارسائها الا انه حصل فى لهوات الاسد وصار الى موضع النفاق فكسد وافى المعتضد بالله فى طالع استوبله وشخص استقبله فكانت ايامه لديه حسرات ولم تومض له فيها بروق مسرات الى أن لاذ بالفرار وتخلص من يديه تخلص البدر من السرار وأبوه أبو عمرو كان سبب نجاته وشروحه من لهواته ولولاه لورد مشرع الحمام وكرع فى ماء الحسام فتقلل ما نجم عباد فأقصر ولا توهم الا وكأنه أبصر ولكن امامة أبيه الشهيرة دفعت فى صدر احتدامه وشفعت له عند اقدامه وقد أثبت له ما يبين انه مهر ويتزين به للسنا مفخر فمن ذلك ما قاله فى رجل مات مجذوما

(رمل)

مات من كنا نراه أبدا * سالم العقل سقيم الجسد

بحر سقم ماج فى أعضائه * فرمى فى جلده بالزبد

كان مثل السيف الا أنه * حسد الدهر عليه فصدى

وله (كامل مجزو)

لا تكثرن تأملا * واحبس عليك عنان طرفك

فلربما أرسلته * فرماك فى ميدان حتفك

(وكتب) الى أحد اخوانه وقد نال الدهر من اخماله وامتهانه من صحب الدهر أعزك الله وقع فى أحكامه وتصرف بين أقسامه من صحة وسقم وغنى وعدم وبعاد واقتراب وانتزاح واغتراب واتفق لى ما قدعات من الانزعاج والاضطراب والتغرب والاياب لا والله ما يجرى من حركاتى شئ على مرادى واعتقادى وانما

حياتها الاقدار والآثار وعند ورودي أعلمت بما أصابك به صروف الايام من
الامتحان والايلام فيعلم الله لقد ألمت نفسي وساءني أثر الزمان عندي وقلت
هذا اعدل ما تهيأ من جلدي وبعدي فقد جمعتنا حوادث الايام وصروفها وان
اختلفت أنواعها وصنوفها على أن الذي أصابك أثقل عبأ وأعظم رزأ والله
يعظم أجرك ويجزل ذخرك ويجعل هذه الحادثة آخر حوادثك وأعظم كوارثك
حتى تستديم عزك في سرابيل سابغة تنعم بالك وخاطرك وتقر عينك وناظرك وتلقا
خطوب الدهر وأنت عنها في حماية من الكفاية مكينة ودرع من الحماية حصينة
انشاء الله (وكتب عن الموفق أبي الجيش مهنئا للمعتضد بأخذ تغلب) كتابي اعزك
الله تعالى عن حال قد طال جناحها وآمال قد أسفر صباحها ويد قد اشتد زندها
ونفس قد اتجز نجح كل مأمول وعدها بما وردني به كتاباك الكريمان أعزهما
من جميل صنع الله لك بحصول قاعدة ثغلب وذواتها في قبضتك واستقرار ذلك
الأمر بتلك طاعتك وخروج صاحبها عنها من غير عقد عاصم ولا عهد لازم قد
كذبه ظنه في التماسك وأخلفه أمله في التهالك ورغم به أنف من بعد عنه وجدع
به أنف من لم يوضع الميسم عليه فأي نعمة يا سيدي وأعلى عددي ما أجلها
وأجزلها وأي جنة ما أهناها وأكملها على حين تضاعف حسن موقعها وبان لطف
محلها وموضعها ولاحت عنوانا في صحيفة مساعينا وبرهانا بحول الله على تأتي
راجينا فالحمد لله ثم الحمد لله على ما من به وأحسن فيه حمدا يؤدي الحق ويقضيه
ويستوري المزيد ويقتضيه وهو المسؤول عز اسمه ان يتبع ذلك بأشكاله ويشفعه
بأمثاله ويهني ذلك النجح سلما وحربا وشرقا وغربا والظهور بعدا وقربا فظهوري
منوط بظهورك وسروري موصول بسرورك واتصال حالي بأحوالك وحبلي
بحبالك هناك الله واياي ما خولك وقرن بالزيادة آلاءه قبلك بمنه (وكتب في
عناية) أتم الله أيها الامير الجليل محتده الجميل معتقده المشهور فضله وسودده
عليك نعمه ظاهرة وباطنة وأجزل اليك قسمه مترادفة وراهنة وآتاك من
كل حظ أجزله ومن كل صنع أجمله ومن كل خير أتمه وأكمله ان الايام قد وصلت
بيننا الى التراسل سببا وجعلت في التواصل أربا فاذا أمكن سبب قدمته . واذا
تهيأ رسول اغتنمته توكيد الحال معك وتجديد العهد بيني وبينك خلل المنا
منك لا يهمل وشبه الحق الذي لك لا يغفل ومكاتبة الصديق عوض من لقائه اذا

أمتع اللقاء واستدعاء لانبائه اذا انقطعت الانباء وفيها أنس تلذبه النفس وارتياح تنتعش به الارواح وارتباط يتصل به الاغتباط واعتقاد يتبين به الاعتقاد والوداد ومثل خلتك الكريمة عمرت معاهدها ومثل عشرتك الجميلة نفذت معاقدها ومثل مكارمك البرة حمدت مصادرها ومواردها واذقد نسبت لى أسبابها فلا أقطعها واذقد انفتحت بيننا أبوابها فلا أدعها وأنا أستدعيك مثل هذا اذا أسفر لك وطر وعن لك أمر فانى متطلع الى أخبارك أراعيها وحريص على أوطارك أقضيها ومستقطر لكتبك الكريمة أجتليها وأشاهد نعم الله منها وفيها فقد صدر عنى فلان لم أتلق لك خبرا ولم أحظ من تلقائك أثرا وذلك لاحالة لامتناع البحر وارتجاجه وتعذر المسلك وارتتاجه واذ قد ذل صعبه لراكب وهان خطبه على هائب فانى اعتقدان كتابك بازاء كتابى وخطابك سيلتى خطابى ولما تهيأ سفر فلان صفينا أسلمه الله الى الافق الذى أنت عماده والقطر الذى بيدك زمامه وقياده وقد تقدم فيك أمل قد استشعره وشكر لك قد بثه ونشره أصحبته كتابى هذا مجدداعهدا ومهديا عنه حمدا فانه مادخل تارة الينا ولا تكرر ثانية علينا الاوذكرك الجميل فى فمه يبديه ويعيده وأثرك الحسن عليه يلهج به وينشده يتلو بذلك كله معاقدته المحمودة ومحافله المشهودة فى شكر الامير الاجل أخيك أطال الله بقاءه والاشادة بتعظيم أمره وتفخيم قدره فانه لايغدو عندنا الاباسمه ولايناضل الابسهمه ولايجاهد الاعنه ولا يحتسب الافيه ومن جرى على البعد هذا المجرى وشكر شكره النعمى فخليق بالانعام خليق بالاكرام وقد استضاف الى هذه الحقوق التى مثلها رعى وشبهها تقضى انه ضيف لى وآتى من عندى أخصه باتم العناية وأعتمده بأحمد الرعاية وأشفع له الشفاعة الحسنة وأستظهر له المعونة التامة والمشاركة البينة وأنت بفضلك تلقى أمله بالتحقيق ورجاءه بالتصديق وتصل فضلك عليه حتى يكون قليبا يروى وسقاء يشفى وورداينهل وسببا يتصل ان شاء الله عز وجل

(الوزير الكاتب أبو الفضل بن حسداى رحمه الله)

سابق فبرز وأحرز من البلاغة ما أحرز وجرى فى ميدانها الى أبعد أمد وبنى أغراضها بالصفاح والعمد فغبر وجوه سوابقها وظهر أمام وجيهها ولاحقها اذا كتب انتسب اليه السحر أصح انتساب ونسق المعجزات نسق حساب وأرى

البدائع يحلّ الوجوه كريهة الاحساب وقد كانت المنّة تقعده عن مراتب أكفائه وتجد في طموس رسمه وعفائه وتصرفه تصرف المهيض وتقعده في ذلك الحضيض حتى ألحقه القدر بأقرانه وأقاله من متجر خسرانه فتطهر من تلك البعة واستظهر بعقيدته التي قيدت في ديوان الحق مرتسمة وبدت شعاشعه سافرة القناع وكان قد ذمّ المين الذي عدل بها عن الاقناع وقد أثبت له من ذلك ما لا يرى لمطاق ولا يغشى تمامه بحاق فمنها هذه القطعة التي أطلعها نيرة وترك الالباب بها متحيرة في يوم كان عند المعتمد بالله مع علية قد اتخذوا المجد حلية والامل قد سفر لهم عن محياه وعبق لهم رياه فساغه الكل منهم وحياه وشمس الراح دائرة على فلك الراح والملك ينشر فضله ويتروايله وطله ويسدى العلاء ويهب النفار القناء فصدحت الغواني وأفصحت المثالث والمثاني بما استنزل من موقف الوقار وسرى في النفوس مسرى العقار (بسيط)

وريد خدك للاحداق لذات * عليه من عنبر الاصداغ لامات
نيران هجرك للعشاق نار لظى * لكن وصالك ان واصلت جنات
كأنما الراح والراحات تحملها * بدور تم وأيدى الشرب هالات
حشاشة ما تركنا الماء يقتلها * الا لتحيا بها منا حشاشات
قد كان في كأسها من قبلها ثقل * بخفة اذ ملئت منها الزجاجات
عهد النبي تقاضته الامانات * بانت وما قضيت منها لبانات
يدنى التوهم للمشتاق منتزحا * من الامور وفي الاوهام راحات
تقضى عدات اذا عاد الكرى واذا * هب النسيم فقد تهدى تحيات
زور يعلل قلب المستهام به * دهرا وقد بقيت في النفس حاجات
لعل عتب الليالى أن يعود الى * عتبى فتبلغ أوطار ولذات
حتى نفوز بما ياد الخيال به * فربما صدقت تلك المنامات

(ولما) أعرس المستعين بالله بنت الوزير الاجل أبي بكر بن عبد العزيز احتفل أبوه المؤتمن بالله في ذلك احتفالا شهره وأبدع فيه ابداعا راق من حضره وبهره فانه أحضر فيه من الآلات المبتدعة والادوات المخترعة ما بهر الالباب وقطع دون معرفتها الاسباب واستدعى اليه جميع أعيان الاندلس من دان وقاص ومطيع وعاص فأتوه مسرعين ولبوه متبرعين وكان مدير تلك الاراغة

ومدبرها ومنشئ مخاطباتها وشهيرها الوزير الكاتب أبو الفضل وصدرت عنه في ذلك الوقت كتب ظاهر اعجازها وبهر اقتضابها وايجازها (من ذلك) ما خاطب به صاحب الشام أبا عبد الرحمن بن طاهر كتبت أعزك الله في ملء الجوانح ثابت وان نزحت الدار وعهدك في احناء الضلوع باد وان شط المزار فالنفس فائزة منك بتمثل الخاطر بأوفر الحظ والعين نازعة الى أن تمتع من لقائك بقدر اللحظ فلا عائدة أسبغ بردا ولا موهبة أسوغ وردا من تفضلك بالحفوف الى مأنس يتم بمشاهدتك التئامه ويتصل بمحاضرتك انتظامه ولك فضل الاجمال بالامتاع من ذلك بأعظم الآمال وأنا أعزك الله على شرف سوددك حاكم وعلى مشرع سنائك حائم وحسبي ما تحققه من نزاعي وتشوقي وتتيقنه من تطلعي وتتوقي وقد تمكن الارتياح باستحكام الثقة واعترض الانتزاح بارتقاب الصلة وأنت وصل الله سعدك بسماحة شيمك وبارع كرمك تثني تأنسه عهدا وتوري بالمكارمة زندا وتقتني بالمشاركة شكرا حافلا وحمدا لا زلت سهما بالسعود المقتبلة مسوغا اجتلاء غرر الاماني المتوالية بمنه (وله) مراجعا الوزير أبي محمد بن سفيان بقطعة منها (كامل)

قابلت بالعتبى كتابك حافظا * للعهد حفظ العين بالاجفان
وبسطت أوضح من زاد عذرة * لو لم تكن أقسى من النعمان
أسقيك عذبا باردا وسقيتني * اذ جاش حملك من حميم آن
أعجبت جهلا ان نسبت الى الصبا * فافرح فانك منه في ريعان

(وركب) المستعين بالله يوما نهر سرقسطة يريد طراد لذته وارتياد نزهته وافتقاد أحد حصونه المتلمة بابته واجتمع لمن أصحابه من اختصه لاستصحابه وفيهم أبو الفضل مشاهد لانفراجهم سالك لمنهاجهم والمستعين قد أحضر من آلات ايناسه وأظهر من أنواع ذلك وأجناسه ما راق من حضر وفاق حسنه الروض الانضر والزوارق قد حفت به والتفت بجوانبه ونغمات الاوتار تحبس السائر عن عدوه وتخرس الطائر المفصح بشدوه والسمك تثيرها المكائد وتغوص اليها المصائد فتبرزها للعين قضبان در وسبائك لجين والراح لا يطمس لها لمع ولا يخص منها بصر ولا سمع والدهر قد غضت صروفه واقتص من منكره معروفه فقال (بسيط)

لله يوم أنيق واضح الغرر * مفضض مذهب الآصال والبكر
كأنما الدهر لما ساء أعتبنا * فيه بعقبى وأبدى صفح معتذر
نسري بزورق حف السفين به * من جانبيه بمنظوم ومنتثر
مد الشراع به نشرا على ملك * بذ الاوائل في أيامه الاخر
هو الامام الهمام المستعين حوى * عليا مؤتمن عن هدى مقتدر
تحوي السفينة منه آية عجبا * بحر تجمع حتى صار في نهر
تثار من قعره النينان مصعدة * صيدا كما ظفر الغواص بالدرر
وللندامى به عب ومرتشف * كالريق يعذب في ورد وفي صدر
والشرب في وتمولي خلقه زهر * يذكو وغرته أبهى من القمر

(الوزير الجليل أبو عامر بن ينق)

بهر ذكاء وطبعا وعمر المحاسن ربعا فأقام للاعجاز برهانا وتيم الالباب واذهانا ولا عجب استهواه وأخل عاحواه وزهوه شفا على أعطافه وأخفى نور انصافه الا أن حسنة احسانه لتلك السيئة ماحية وفي نفس الاستحسان راجحة وقد أثبت له ما تستبدعه ويفتك مضاربه ومنزعه فمن ذلك قوله يمدح (بسيط)

حسبي من الدهر ان الدهر ينجزني * بحكم المطلوب وأني عائر الامل
دعني أصادي زماني في تقلبه * فهل سمعت بظل غير منتقل
وكلما راح جهما رحت مبتسما * والبدر يزداد اشراقا مع الطفل
فلا يروعنك اطراقي لحادثة * فالليث مكمنه في الغيل للغيل
فما تأطر عطف الرمح من خور * فيه ولا احمر صفح السيف من خجل
لا غرو أن عطلت من حليها هممي * فهل بغير جيد الظبي بالعطل
ويلاه هلا أنال القوس باريها * وقلد السيف جيد الفارس البطل

ومنها في المديح

أغر ان تدعه يوما لنائبة * جلا ولا يكشف الجلي سوى جلل
قد أوسع الارض عدلا والبلاد ندى * فالروض طلق الربى والشمس في الحمل
يرعى الممالك في قرب وفي بعد * ويأخذ الامر بين الريث والعجل
ذو عزمة تطلب الدهر بردهما * أمضى من الصارم المطرور في القلل
وذو أياد على العافين جاد بها * أشفى من البارد السلسال للغلل

مصرّف قضب الاقلام نال بها * مناله بشـــبا الخطبة الذبل
من كل أهيف مائل منه خطل * والسمهرية قد تعزى الى الخطل
دع عنك ما شلدت يونان من حكم * وسار فى حكماء الفرس من مثل
والفخر الهما بعدها أحرزت سبقا * فى الجهد منها وحاز السبق فى مهل

وله يتغزل (طويل)
وحسناء يحكيها القضيب تأودا * اذا ما انثنت فى الريط أو حبراتها
يضيق الازار الرحب عن ردفها كما * تضيق بها الاحشاء عن زفراتها
وما ظبيـــة اذما تألف وجرة * ترود ظلال الغيل أو أثلاتها
بأحسن منها يوم أومت بلحظها * الينا ولم تملق حذار وشاتها

(الوزير الكاتب أبو بكر بن قزمان رحمه الله تعالى)

مبرز فى البيان ومحرز الخصل عند تسابق الاعيان اشتمل عليه المتوكل على الله اشتمالا أرقاه الى مجالس وكساه ملابس فاقتطع اسمى الرتب وتبوّاها ونال اسنى الخطط وما تلاها فأن دهره كرّ عليه بخطوبه وسفر له عن قطوبه فكدّر عيشه بعد ما صفا وقلص برده الذى كان ضفا وتجرع آخر عمره من كؤس الذل أبشعها مذاقا ولبس من ملابس الهوان أشوهها اطواقا فى قصة أسابها ابن حمدين وما أجمل وسابها ما شوهها لا تتأمل وأخلاقه هى التى فلت من غربه وكانت سببا لطول كربه فانها كانت تحتدم فى جوانحه احتدام القيظ تكاد تميز من الغيظ وكان رحمه الله ظاهر الصواب متى تبس طاهر الأثواب من كل دنس معجزا ببيانه موجزا فى كل أحيانه وقد أثبت له ما تعلم به حقيقة قدره وتعرف كيف أساء الزمان اليه بغدره فمن ذلك قوله (كامل)

ركبوا السيول من الخيول وركبوا * فوق العوالى السمر زرق نطاف
وتجللوا الغدران من ماذيهم * مرتجة الاعلى الاكتاف

(الوزير الكاتب أبو بكر بن الملح)

حل كنفى العلم والعليا وأخذ بطرفى الدين والدنيا فهصر أفنان الفتوّة واقتصر برهة على اجتلاء قمر الامانى المجلوة لم يتأنس بها الا بنشوة ولم يتنفس فيها الاعن صبوة ولا طاف مدتها بركن استتار ولا عاف مورد استهتار والدين يلحظه بطرف كاف وتاب عليه مؤتلف الى أن أقصر باطله واستبصر موقفه ومماطله

فعرى من ذلك البوس وبرى من تلك الكؤس وأصبح ثانى الاكابر ورافى أعواد المنابر وقد أثبت له ما يستجاد ويرتاده تهائم ونجاد فمن ذلك قوله (كامل)

والروض يعث بالنسيم كأنما * أهداه يضرب لاصطباحك موعدا
سكران من ماء النعيم فكلما * غناه طائره وأطرب رددا
يأوى الى زهر كأن عيونه * رقباء تقعد للاحبة مرصدا
زهر يروح به اخضرار نباته * كالزهر أسرجها الظلام وأوقدا
ويبيت فى قتن توهم ظله * يمسى ويصبح فى القرارة مرودا
قد خف موقعه عليه وربما * مسح النعيم بعطفه فتأودا

وله يتغزل (خفيف)

حسب القوم انى عنك سال * أنت تدرى صبابتى ما أبالى
قمرى أنت كل حين وبدرى * فى كنت قبل هذا هلالى
أنت كالشمس لم تغب لى ولكن * حجبت ليلها حذار الملال

وله يتغزل أيضا (منسرح)

ظبى يروح الهوى بناظره * حتى اذا مارمى به انبعثا
مبتدع الخلق لا كفاء له * يعذ شكوى صبابتى رفثا
أنكر سقمى وما قصدت له * ومن تعرضت للهوى عبثا
أقسم فى الحب ان أمرت به * فما قضى بره ولا حنثا

تم القسم الثانى من قلائد العقيان ومحاسن الاعيان
المتضمن غرر علية الوزراء ونقر الكتاب البلغاء

القسم الثالث من قلائد العقيان ومحاسن الاعيان

فى لمع اعيان القضاة ولمع اعلام العلماء السراة

(الفقيه القاضى أبو الوليد الباجى رحمه الله تعالى)

بدر العلوم اللائح وقطرها الغادى الرائح وثبيرها الذى لا يزحم ومنيرها الذى يتجلى به ليلها الاسحم كان امام الاندلس الذى تقتبس أنواره وتنتجع انجاده

وأغراره رحل الى المشرق فعكف على الطلب ساهرا وقطف من العلم أزاهرا وتفنن فى افتنانه وثنى اليه عنان اعتنائه حتى غدا عليه الوطاب وعاد بلج طلبه الى الاوطاب فكر الى الاندلس بحر الانحاض لجه وبحر الايلمسر منهجه فتهادته الدول وتلقته الخيل والخول واستقل من شجر الى ناظر وتبدل من يانع بناضر ثم استدعاه المتندربانه فسار اليه مرتاحا وبدا فى أفقه متاحا وضالته ظهرت تآليفه وأوضاعه وبدا وخد فى سبل العلم وايضاعه وكان المتندرباحى بانحيا شه الى سلطانه وايثاره حضرته باستيطانه ويحتفل فيما رتبه له ويجريه وينزله فى مكانه متى كان يوافيه وكان له نظم يوقفه على ذاته ولا يصرفه فى رفث القول وبذاذاته (فمن ذلك) قوله فى معنى الزهد (متقارب)

اذا كنت أعلم علما يقينا * بأن جميع حياتى كساعه

فلم لا أكون ضنينا بها * واجعلها فى صلاح وطاعه

(وله يرثى ابنيه) وماتا مغتربين وغربا كوكبين وكانا ناظرى الدهر وساحرى النظم والنثر (طويل)

رعى الله قبرين استكانا ببلدة * هما اسكناها فى السواد من القلب

لئن غيبا عن ناظرى وتبوأى * فؤادى لقد زاد التباعد فى القرب

يقر بعينى أن أزور ثراهما * وألزق مكنون الترائب بالترب

وأبكى وأبكى ساكنيها العلى * سأنجد من صحب واسعد من صحب

فما ساعدت ورق الحمام أخا أسى * ولا روحت ريح الصبا عن أخى كرب

ولا استعذبت عيناى بعدهما كرى * ولا ظمئت نفسى الى البارد العذب

أحن ويثنى اليأس نفسى عن الاسى * كما اضطر محمول على المركب الصعب

(وله) يرثى ابنه محمدا (كامل)

أمحمد ان كنت بعدك صابرا * صبر السليم لما به لا يسلم

ورزئت قبلك بالنبى محمد * ولرزؤه أدهى لدى وأعظم

فلقد علمت بأننى بك لاحق * من بعد ظنى اننى متقدم

لله ذكر لا يزال بخاطرى * متصرف فى صبره متحكم

فاذا نظرت فشخصه متخيل * واذا أصخت فصوته متوهم

وبكل أرض لى من اجلك لوعة * وبكل قبر وقفة وتلوم

فاذا دعوت سوالسادعن اسمه * ودعاه باسمك مقول بك مغرم
حكم الردى ومناهج قد سنها * لاولى النهى والحزن قبل مقم

(الوزير الفقيه أبو مروان بن سراج رحمه الله تعالى)

أحد أعيان البيان وثائم أعلام الكلام ومعين الانتضاب والاسهاب على طموس رسم اللغات والآداب فانه أردى نطويت المعارف وتقلص ظلها الوارف لانه كان لجة بحر وكان بالاندلس كعمرو بن بحر ووزانها بمعرفته كدر بنحر وكانت دواوين العلم مقفلة ففتحها ومبهمة فأوضحها وشرحها وجاءابنه بعده فسارت رباعه به أواهل ولم تعد معالمه بعده مجاهل الاالآن أيام مروان كان دوح ذلك الفرع ومدر ذلك الضرع وصحب شيوخا درجة أبي الحسن أن يحمل عن طلبتهم ويتنزل عن مرتبتهم وكان في ضبطه وتقييده وحله للتشكيك الفرض وتقيده في حد لا يأتي عليه تحديد ولا يعبر عنه لسان حديد الا انه كان يتحير عند السؤال فما يكاد يفيد ويتحير غيظا على الطالب حتى يتبلد ولا يستفيد وقد أثبت من بدائع أقواله ما تعيد القول في استحسانه وتبديه وتلحف سناه وترتديه (فمن ذلك) قوله يمدح المظفر بن جهور رحمه الله (كامل)

أتاه والدنى أعزمكان * كم صارم من دونه وسنان
بين سروب لم تزل تغذوهم * حتى الفطام ثديها بلبان
في كل أرض يضربون قبابهم * لا يتبعون تخير الاوطان
أوما ترى أوتادها قصد القنا * وحبالهن ذوائب الفرسان
عجبا الاسد في القباب تكلفت * برعاية الظبيان والغزلان
ولقد سريت وما صحبت على السرى * غير النجوم ارادة الكتمان
في ليلة نظرت الى نجومها * أنجم الغمرات غير جبان
قالت فتاتهم وقد نبهتها * والليل ملقى كلكل وجران
كيف اجترأت على تجاوز من ترى * من نائم حولي ومن يقظان
أولست انسانا وما ان تنتهي * هذي النهاية جرأة الانسان
فاجبتها ان ابن جهور الرضى * منع المخاوف أن تحل جناني

ومنها في العتاب والاستماح

أتعود دلوي من بحور سماحكم * صفرا وليست زنة الاشطان

ويكون ربى مستبينا جسده * حتى أضم بضمة البلدان
تسمو بمن بناى برفع مكانه * بذلك العالى وشده من مكان
أمن السوية أن تعلوا بأرب * من أرضكم وأحل بالغيطان
ان ترضوا واشترى فكم مقل به * يسام فيه بأرفع الأثمان

(الوزير الفقيه أبو عبيد الله البكرى رحمه الله تعالى)

عالم الاوان ومصنفه ومقرط البيان ومشنفه بتآليف كأنها الخرائد وتصانيف أبهى من القلائد حلى بها من الزمان عاطلا وارسل بها غمام الاحسان هاطلا ووضعها فى فنون مختلفة وأنواع وأطلعها شموسا فى آفاق الاتقان والابداع واما الادب فهو كان منتهاه ومحل سهاه وقطب مداره وفلك تمامه وابداره وكان كل ملك من ملوك الاندلس يتهاداه تهادى المقل للكرى والآذان للبشرى على هناة كانت فيه فانه رحمه الله كان مباكرا للراح لا يصحو من خمارها ولا يمحو رسم ادمانه من مضمارها ولا يريح الا على تعاطيها ولا يستريح الا الى معاطيها قد اتخذ ندمانها سميره ونبذ من الاقلاع نبذ عاصم بن الاثير تحذيره فلما مان انقراض شعبان وانصرامه كانت فيه مستبشعة الذكر مستشنعة النكر تموج بها الاوهام والخواطر ويشتهر بها السماع المتواتر وقد أتيت له ما يشهد له بتقدمه ويريك منتهى قدمه رأيته وأنا غلام ما أقر حلالى ولا نبع فى الذكاء كوثرى ولا زلالى فى مجلس ابن منظور وهو فى هيئة كأنما كسيت بالبهاء والنور ولبسة تروق العيون إيماضها ويشوق الوادى بياضها وقد بلغ من ابن علم وهو يتكلم فيفوق كل متكلم فجرى ذكر ابن مقلة وخطه وأفيض فى رقمه وضبطه فقال (بسيط)

خط ابن مقلة من أرعاه مقلته * ودت جوارحه لو أصبحت مقلا
فالدر يصفر لاستحسانه حسدا * والورد يحمر من ابداعه خجلا

(وله فصل من كتاب راجع به الفقيه الاستاذ أبا الحسن بن درى رحمهما الله) وتالله انى لا أطمع حتى تجاورنك فيتش فى المهاة وأجد لتفضل مجالستك ما يجده الغريق للنجاة واعتقد فى مجاورتك ما يعتقده الجبان فى الحياة (طويل)

متى تخطى الايام فى بأن أرى * بغيضا تنائى أو حبيبا يقرب

ورأيت رغبتك فى الكتاب الذى لم يحرر ولم يهذب وكيف التفرغ لقضاء أرب

يالنشاط قدولى وذهب فما أجده الا كاتيل (كليل)

نزرا كما استكرهت عاترنغمة • من فأرة المسك التي لم تفتق

وان يمن الله على المراد فبك والله يستفاد وبرغبتك أخرجه الى الوجود من العدم ولبك لا يصل أدنى ظلم بحول الله (وله فصل من رقعة يهني بها الوزير الاجل أبا بكر بن زيدون بالوزارة) أسعد الله بوزارة سيدى الدنيا والدين وأبرى لها الطير الميامين ووصل بها التأييد والتمكين والحمد لله على أمل بلغه وبذل قد سوغه وضمان حققه ورجاء صدقه وله المنة فى ظلام كان أعزه الله صبحه ومستبهم غدا شرحه وعطل نحر كان حليه وضلال دهر صار هديه

فقد عمر الله الوزارة باسمه • ورد اليها أهلها بعد اقصار

•(الفقيه الاجل قاضى الجماعة أبو عبد الله بن حمدين رحمه الله)•

حامى ذمار الدين وعاضده وقاطع ضرر المعتدين وخاضده ملك العلوم زماما وجعل العكوف عليها الزاما فبارعها وأعلى اسمها وناصحت المهتدين منه ألسن لدّ وتهدلت به على العالمين أغصن ملد وكف أيدى الظالمين فلم تكن لهم استطالة وأرحف خواطر المجتهدين فلم تسنح لهم بطالة فأصبح أهل مصره بين دارس علم ولابس حلم وآبس ظلم ناهيك من رجل كثير الرعى لاهل المعارف مؤومن برته الى ظل وارف أعم الورى سنة وأعظم خلق الله منة أقام وأقعد وأدنى وأبعد وأشقى وأسعد فتقلصت به الظلال وفاءت وحسنت به الايام وساءت وأعمل للضر والنفع لسانه ويده وشغل بالرفع والوضع يومه وغده وعمر بهما نكره وخلده حتى هدّ الجبال الشوامخ واجتث الاصول الرواسخ ولما أدار ابن الحاج من خلافه سنة تسع وتسعين ماأدار واتفق هو ومن واطأه على ما فضحته الاقدار استشير فى الخلع فما استساغه وأذيع خبره فلم يكن فيمن راعه وعرتش على الحمام فحاماه ووالى فى نقض ما أبرم جيأته وذهابه ومبم فى ذلك بنفسه وقنع من غده بذكر أمسه فلما انجلت ظلماؤه وتحلت بنجوم ظفره سماؤه أغرى بالمطالبين انتقامه وحيفه وسرى مكره سرى قيس لحمل وحذيفة وأعلن لمن أسرّ اغراءه ولم ينظر بالكروه نظراءه فأخمل منهم أعلاما وأورث نفس الدين منهم آلاما وألبسهم ماشاءه من الناس وملاما فدجت مطالع شموسهم وخلت مواضع تدريسهم فأصبحوا ملتحفين بالمهانة متشوفين الى الاهانة وروعهم الرواح

بالغدر ويحسبون كل صيحة عليهم هو العدو ويذعرهم طروق النوم للاجفان ويفكرهم انتابت الحدثان قد فقدوا اميرا وعادت منازلهم قبورا الى ان نفس خنقهم بعد أسوال وشلا انفسهم من تلك الاحوال فنعشه واريح الحياة وأشرفوا من تحت الظلمات بعد ان أسال البوس نعيمهم وأخذ الحمام زعيمهم وكان رحمه الله متضح طريق الهدى منفسح الميدان في العلم والندى مع أدب كالبحر الزاخر وتذكار الفاخر وقد أبدت له منه ما تعذب مقاطفه وتلين معاطفه (فمن ذلك فصل راجع به ابن خماخ) عمر بابك وأخصب جنابك وطاوعك زمانك ونعم بك أوانك (كامل)

وسقى بلادك غير مفسدها * صوب الربيع وديمة تهمي

فادرج لسبيله من كنت سلالة سليله ووارث معرسه ومقيله وما سام وضرع تفردى عن درّ قوسك ونزع فلم يهلك هالك ترك مثل مالك فتركت المهاد وألفت السهاد وتقيلت الآباء والاجداد فأسرجت في ميدان الحمد براقا اتخذ الريح شانية وساقا فاحتل من شعاب المجد منتما آثاره نقعا ودوم في أفق السماء تدويم فرخ الماء حتى كأنه على قمة الرأس ابن ماء فأخلق لباهر فضلك أن يطول فيقول (خفيف)

لا بقومي شرفت بل شرفوا بي * وبنفسي فخرت لا بجدودي

او يتنزل فيتمثل (كامل)

لسنا وان كرمت أوائلنا * يوما على الاحساب نتكل
نبني كما كانت أوائلنا * تبني ونفعل مثل ما فعلوا

كم متعاط شأو طلقك سولت له نفسه شق غبارك واقتفاء مناهج آثارك فما أدرك وطلع بعيره وبرك (وفي فصل منها) بيننا وسائل أحكمتها الاوائل ماهي بالانكاث والوشائج الرثاث من دونها عهد جناه شهد أرج عرق النسيم مشرق جبين الاديم رائق رقعة الجلباب مقتبل رداء الشباب كالصباح المنجاب تروق أساريره وتلقاك قبل اللقاء تباشيره (وافر)

ورثناهن عن آباء صدق * ونورثها اذا متنا بنينا

* (الفقيه الاستاذ أبو محمد عبد الله بن محمد بن السيد البطليوسي) *

عليه رحمة الله وجزيل غفرانه

شيخ المعارف وامامها ومن فى يديه زمامها لديه تنشد ضوال الاعراب ويوجد شوارد اللغة والاعراب الى مقطع دمث ومنزع فى النفاسة غير متكث وكان له فى دولة بنى رزين مجال ممتد ومكان معتمد ولما رأى الاحوال واختلالها والاقوال واعتلالها وتلك الشموس قد هوت ونجوم الآمال قد تهوت أضرب عن سراه ونكب عن ذراه واغترب بلوعة ابن رزين وجواه. ونصب نفسه لاقراء علوم النحو وقنع بتفهيم جزء بعد الصحو وله تحقق فى العلوم الحديثة والقديمة وتصرف فى طرقها القويمة ما خرج بمعرفتها عن مضمار شرع ولا انتكب عن أصل السنة ولا فرع. وتآليفه فى المشروحات وغيرها منسوق وهى اليوم فى الآذان شنوف وقد أثبت لما يرتك شنوفه. وتجد له على النفس حقوقه (فمن ذلك) قوله فى طول الليل (طويل)

ترى للثابتات نواصيه كبرة * كأنجم أم فى الجو روض بهار
كأن الليالى السبع فى الافق علقت * ولا فصل فيما بينها بنهار

(وأخبرنى) أنه حضر مع المأمون بن ذى النون فى مجلس الناعورة بالمنية التى تطمح اليها المنى ومرآها هو المقترح والمتمنى والمأمون قد احتبى. وأفاض الحبا والمجلس يروق كأن الشمس فى أفقه والبدر كالتاج فى مفرقه والنور عبق وعلى ماء النهر مصطبح ومغتبق والدولاب يئن كناقة اثر الحوار أو كثكلى من حر الاوار والجو قد عنبر أنواءه والروض قد وشى امطاره وانداءه والاسد قد فغرت أفواهها ومجت أمواهها فقال (منسرح)

يا منظرا ان نظرت بهجته * أذكرنى حسن جنة الخلد
تربة مسك وجو عنبرة * وغيم ند وطش ماء ورد
والماء كاللازورد قد نظمت * فيه اللآلى فواغر الاسد
كأنما جائل الحباب به * يلعب فى جانبيه بالنرد
(ومنها) تناله ان بدا به قمرا * تما بدا فى مطالع السعد
كأنما ألبست حدائقه * ما حاز من شيمة ومن مجد
كأنما جادها فروضها * بوابل من يمينه رغد
لازال فى عزة مضاعفة * جم الرفد وارى الزند

(وله رقعة يصف فيها هذا التصنيف) تأملت فسح الله لسيدى وولى فى أمد بقائه

كتابه

كتاب الله شرع في امتثاله فرأيت كلا يستمد بنور ويطلع حيث لا تطلع البدور ويستنير الدرى والمنسم وتقتدى له غرر في أوجه ومواسم فقد أحمد الله الكلام لكلامك وجعل النيرات طوع أقلامك فأنت تهدى بنجومها وتردى برجومها فالنثر من نثرك والشعر من شعرك والبلغاء لك معترفون وبين يديك متصرفون ولمن جار بك ساد ولا يجاريك الى الغاية مجار الا وقف حسيرا وسبقت ودى أخيرا وتقدمت لا عدمت شغوفا ولا برح مكانك بالآمال مشغوفا بعزة الله (وله) يراجع الاستاذ أبا محمد بن جوشن على شعر كتب به اليه وتضمن تغزلا في أول القصيدة فحذا حذوه (طويل)

سمانت بثغر قد حمى ريقه العذبا * وسل عليه من لواحظه عضبا

وفرحة لنيا أذهبت ترحة النوى * وعتبى حبيب هاجر أعقبت عتبا

لقد هز عطفي بالقريض ابن جوشن * سرورا كما هزت صبا غصنا رطبا

كأن ارتياح الراح حتى حسبتنى * حليف بعاد نال من حبه قربا

وأطربني حتى دعاني الورى فتى * وقالوا كبير بعد كبرته شبا

كأن المثاني والمثالث هيجت * سروري ولم أسمع غناء ولا شربا

فيا مزمع الترحال قل لابن جوشن * مقال محب لم يشب جده لعبا

أمهدى هداياه الى وناظما * لى الشهب عقدا راقنى نظمه عجبا

وما خلت اهداء الشمائل ممكنا * لمهد وأن الدهر ينتظم الشهبا

فهل نال عبد الله من سحر بابل * نصيبا فأربى أو حوى الدهى والاربا

لهنك فضل حزت من خصله المدى * ونظم بديع قد غدوت له ربا

وها النسلام صادرا عن مودة * عمرت بها منى الجوانح والقلبا

(وله) في الزهد من لزوم ما لا يلزم (طويل)

أمرت الهى بالمكارم كلها * ولم ترنها الا وأنت لها أهل

فقلت اصفحوا واعفوا عمن اساء اليكم * وعودوا بحلم منكم ان بدا جهل

فهل لجهول خاف صعب ذنوبه * لديك أمان منك أو جانب سهل

(وله) في التوحيد والرد على من قال بغيره (طويل)

الهى انى شاكر لك حامد * وانى لساع في رضاك وجاهد

وانك مهما زلت النعل بالفتى * على العائد التواب بالعفو عائد

تباعدت مجدا واذ نبت تعطفا • وحاشاك أنت المدنى المتباعد
ومالى على شئ سواك معوّل • اذا دهمتنى المعضلات الشدائد
أغيرك أدعو لى الها وربّا • وقد أوضح البرهان أنك واحد
وقد ما دعا قوم سواك فلم يقم • على ذاك برهان ولالاح شاهد
وبالفلك الدوّار قد ضل معشر • وللنيرات السبع داع وساجد
وللعقل عباد وللنفس شيعة • وكلهم عن منهج الحق حائد
وكيف يضل القصد ذو العلم والنهى • ونهج الهدى من كان غيرك قاصد
وهل فى الذى طاعوا له وتعبدوا • لامرك عاص أو لحقك جاحد
وهل يوجد المعلول من غير علة • اذا صح فكر أو رأى الرشد راشد
وهل غبت عن شئ فينكر منكر • وجودك أم لم تبد منك الشواهد
وفى كل معبود سواك دلائل • من الصنع تبدى أنه لك عابد
وكل وجود عن وجودك كائن • فواحد أصناف الورى لك واحد
عرفت بك فيها وحدة لو منعتها • لاصبحت الاشياء وهى بوائد
وكم لك فى خلق الورى من دلائل • يراها الفتى فى نفسه ويشاهد
كفى مكذبا للجاحدين نفوسهم • بقا عصمهم ان أنكروا وتعاند

(وله) يجيب شاعرا قرطبيا مدحه • (بسيط)

قل للذى غاص فى بحر من الفكر • بذهنه فحوى ماشاء من درر
تهدى عذراء زفت منك رائعة • تختال من حبرها المرقوم فى حبر
صداقها الصدق من ودّى ومنزلها • بصيرتى وسواد القلب والبصر
هزت بدائعها عطفى من طرب • حتى اهتزاز المشغوف بالذكر
كأنما نامرتنى من بشاشتها • راح وسكر بلا راح ولا سكر
ما كنت أحسب ان الشعر ات غدت • يصيدها شرك الاوهام والفكر
ولا توهمت أيام الربيع ترى • فى ناضر غضة الانوار والزهر
أما الجزاء فشئ لست مدركه • ولو بدرت الى التوجيه بالبدر
لكن يرانى صفاء الود أضمره • اذا القلوب انطوت منه على كدر
بارالذهنى فى مضمارها فكبا • ذهنى وفزت بخصل السبق والظفر
وهل بطليوس فى تكلم مناظرة • يوما القرطبة فى حكم ذى نظر

(وله)

(وله) يصف زرطا شامانزا (وافر)

وذات حمى لها طرف بصير * اذا رمدت فأبصر ما تكون

لها من قسرها نفس معار * وناظرها الذى الابصار طين

وتمشى بالبمين اذا أردنا * وليس لها اذا ابطشت يمين

(وكتب الى الاستاذ أبى الحسن بن الاخشر رحمه الله) ياسيدى الاعلى وعمادى الاسنى وحسنة الدهر المشى الذى جل قدره وسار مسير الشمس ذكره ومن أطال الله بقاءه لفضل يعلى مناره وعلم يحيى آثاره نحن أعزك الله تتدانى انه الاصا وان كا تنادى أنضاها وجمعنا الادب وان فرقنا النسب فالاشكال أقارب والآداب مناسب وليس بضير تنائى الاشباح اذا تقاربت الارواح وما مثلنا فى هذا الانتظام الا كما قال أبو تمام (طويل)

نسيبى فى رأيى وعلى ومذهبى * وان باعدتنا فى الاصول المناسب

ولو لم يكن لما تر لنذاكر ولا للمفاخر لنا شر الا الوزارتين أبو فلان أبقاه الله لقام لك مقام سحبان وائل وأغنالك عن قول كل قائل فانه يتدفق فى مضمار ذكرك باعار حيا ويقوم بفخرك فى كل نادخطيبا حتى يثنى اليك الاحداق ويلوى نحوك الاعناق فكيف وما يقول الاباء الذى عاث سعد وما تقرر فى النفوس من قبل ومن بعد انذكرك قد أنجد وأغار ولم يسر فلك حيث سار وان ليل جهل أطلت فيه فجر بصيرك بدل ريان بصيرتها را وان سح فكر قدحته بذكرك لطيق أن يعود من شاء وعقارا فهنيالك الفضل الذى أنت فيه راسخ القدم شامخ العلم منشور اللواء مشهور الذكاء ملأت الآداب عمرك ولاعدمت الالباب ذكرك ورقيت من المراتب أعلاها ولقيت من المآرب أقصاها بفضل الله

(وكتب مراجعا الى الوزير أبى محمد بن سفيان رحمه الله) ياسيدى الاعلى وعمادى الاسنى ومشربى الاصفى أدام الله عزته وحمى من النوائب حوزته وافانى لك كتاب سرى الموضع سنى الموقع أطال الله على ايجازه وأطمع على اعجازه وقابلت الرغبة التى ضمنتها فيه بما تقتضيه جلالة مهديه ولئن تراخى الكتاب عن حسن فى ذلك العتاب فان المودة لم يقدح فيها من الملل قادح ولم يسنح لها من الخلل سانح بل كانت كالبرد تطوى على غره الى أوان جلائه ونشره وقد علم علام الضمائر والذى يظن غائبا وهو حاضر انى أعتقدك القدح المعلى

وأضرب بك المثل الاعلى وأرى انك تحجيل واضح فى دهمة الزمان وعلم راجح فى كفة الامتحان وبقية سنخ كريم ماعهدهم عندنا بذميم (طويل)

عليهم سلام الله ماذر شارق • ورحمته ماشاء أن يترحما

وما أدعى لك جانبا من السيادة الاولك عليه أعدل الشهادة ولكن قد يماثل ذو الرجحان وعاد الكمال على أهله بالنقصان وكبت الاعالى بارتفاع الاسافل حتى اقتضى ذلك قول القائل (طويل)

فواعجبا كم يدعى الفضل ناقص • وواأسفا كم يظهر النقص فاضل

وقال المذمر الناعين متى ذمرت قبلى الارجل وتسابرنك أعزك الله فى ميدان من البلاغة أنا فيه كن كان البصرو المطر وجلب التمر الى هجر والذى حدانى اليه انه مرلى زمن ألهى خاطرى عنك نبه وبين فقلت قد كان من العقوق ترك رعاية المعقوق فلا استمطرت مزن القول فقد كنت عهدتها تسجم تتدفق ولا استسقيت جابية الشيخ العراق فقد كانت تطم فتتفهق أيام كنت أسحب ذيل الشباب وأسلك مسلك الكتاب ويجتبى سلوك سهل الكلام وحزونه والتصرف بين أبكاره وعونه أستن استنان الطرف الجامح ولا أثنى عنان الطرف الطامح وأروى هامتى وأقول عاصبت على غمامتى الى ان تعمم مفرقى بالقتير وعلتنى أبهة الكبير وودعت زمنى الزائل وعادت سهامى بين رث وناصل وعريت أفراس الصبا ورواحله ومدت على سرى قصد السبيل معادله فلئن هريق ماء الشباب واستشن الأديم وأقشع السحاب وتجلت الغيوم فلعل فى الافق ربابة وفى الحوض صبابة وعسى أن يكون فى اخلاق المقالة در يرضع وفى حقاق البلاغة در يرصع ولا أزفها عذراء لا ترتضى الا الاكفاء فليس يلين النصل الا فى مارق الهيجاء ولا يحسن العقد الا فى عنق الحسناء ولا يجعل الشعر الها شعارا ونقر النثر لها دثارا فاختصرها اليك وليى عروبا قد رضيت بك محبا ومحبوبا فتمسك بعسكها وتؤمنك من فركها وتذر ذرور الشمس عليك وتهتز فى ندوة ليلى عطفيك فان قضت من حقك فرضا ورتقت من فتق الاخلال ولو بعضا فذاك الشأن تقتضيه الخاطر الذى نمنم بردها ونظم عقدها وان أخلف الظن ما أوهم ووعد وقصر الذهن فيما أحكم وسدد فللخاطر عذر فى انه منصل أغفل شحذه وجلاؤه حتى ذهب فرنده وماؤه ومنهل ضيع ورده فنضب

(كامل)

والترك ماطلبت نفسي رسالها * وغنت دونها اقدام تغلب

(وله) من قصيدة يمدح بها الوزير ابن أبا عمرو بن الفرج (خفيف)

نبه الليل بالربيع ولاتو * لع بذار الهوى بالاغماش

وافرشف الهموم كل أمون * عنتريس وبازل شرواش

أتقنى من الردى وتأتي البيد وتقضى الهموم بالانتاش

شكلها كالقسى وهي سهام * للبلاء والرجاء كلا نباش

خلتها حين خاضت الليل سبحا * غمست من دجاه في خشخاش

صدعت عرض الدياجر حتى * كرعت في ماء الصباح الناش

حين راع الظلام وشط شيب * قد سرى في سواده بياض

وقال في الزهد (طويل)

تجوهرك الادنى عنيت بحفظه * وضيعت من جهل تجوهرك الاقصى

لقد بعت مايبقى بما هو هالك * وآثرت لو تدرى على فضلك النقصا

وقال في ذلك (طويل)

وما دارنا الاموات لو انها * تفكروا الاخرى هي الحيوان

شربنا بها عزا بهون جهالة * وشتان عز للفتى وهوان

وقال يمدح المستعين بالله بن هود رحمه الله (طويل)

هموسلبوني حسن صبرى اذ بانوا * باقمار أطوا في مطلعها لهم بان

لئن غادروني باللوى ان مهجتي * مسايرة أظعانهم حيثما كانوا

سقى عهدهم بالخيف عهد غمائم * ينازعها حزن من الدمع هتان

أأحبابنا هل ذلك العهد راجع * وهل لى عنكم آخر الدهر سلوان

ولى مقلة عبرى وبين جوانحي * فؤاد الى لقياكم الدهر حنان

تنكرت الدنيا لنا بعد بعدكم * وحفت بنا من معضل الخطب ألوان

رحلنا سوام الحمد عنها لغيرها * فلا ماؤها صدا ولا النبت سعدان

الى ملك حاباه بالمجد يوسف * وشاد له البيت الرفيع سليمان

الى مستعين بالاله مؤيد * له النصر حزب والمقادير أعوان

ومنها يمدحه رحمهما الله

بوجه ابن هود كلما اعترض الورى * بصفحته البال لها البشر عنوان
فتى المجد في برديه بدر وضيغم * وبحر وقدس ذو الهضاب وثهلان
من النفر الشم الذين أكفهم * غيوث ولكن الملوا طر نيران
ليوث ترى ما ذا السمر لدى الوغى * عرين حماه من السمر نيران
وهل فرق ما بين اداستقد لهم * ومؤمن بالله لقياه ايمان

(وله) يعزي ذا الوزارتين أبا عيسى بن لبون في أخيه (كامل)

للمرء في أيامه عبر * والمقر يحدث بعده كدر
غرض الزمان لمن تأمله * فلق وخير صبر وفيه خبر
نادى فاسمع لو وعت أذن * وأرى العواقب لو رأى بصر
كم قال عبرا طالما عجبت * منكم عيون سنتها السهر
ابأذن من هو مبصر صمم * أم قلب من هو ساهي حجر
لولا عما كم عن هدى نذري * ومواعظي ما جاءت النذر

(ومنها)

هذي مصارع معشر هلكوا * وعظتكم بالعتب فاعتبروا
فالآن أرى ليل الشباب بدت * للشيب فيه انجم زهر
فاجبتها لا تنكري عجبا * من شيبة لم يعنها كبر

(ومنها)

لكن طويت من الهموم لظى * اضحى لها في عارضي شرر
حسنت بها لكم وأوجهكم * فلطالما مرأى ومختبر
والحسن في صور النفوس وان * واقلل من أجسامها الصور
لا ضعضعت أيدي الخطوب لكم * ركنا ولا راعتكم الغير

(وله) يصف فرسا (طويل)

وأدهم من آل الوجيه ولاحق * له الليل لون والصباح حجول
تحير ماء الحسن فوق أديمه * فلولا التهاب الحضر ظل يسيل
كأن هلال الفطر لاح بوجهه * فأعيننا شوقا اليه تميل
كأن الرياح العاصفات تقوده * اذا اشتد منه محزم وتليل
اذا عابد الرحمن في متنه علا * بدا الزحف الطعين منه يجول

فمن رام تشبيهاً فقال موجزاً * وان كان وصف الحسن منه يطول
هو البدر الا انه في سمائه * لبدر السما في مطلع وأفول

(وله يخاطب مكة) أعزها الله تعالى (طويل)

أمكة تفديك النفوس الكرائم * ولا برحت تهمي عليك الغمائم
وكنت أكف السوء عنك وبلغت * مناها قلوب كي تراك حوائم
فانك بيت الله والحرم الذي * لعزته ذل الملوك الاعاظم
وقد رفعت منك القواعد بالتقى * وشادتك أيد برة ومعاصم
وساويت في الفضل المقام كلاكما * ينال به الراجي وتمحى المآثم
ومن أين تصدوك الفضائل كلها * وفيك مقامات الهدى والمعالم
ومبعث من ساد الورى وحوى العلا * بمولده عبد الاله وهاشم
نبي سرى اصل النبيين واغتدى * لهم أولا في فضله وهو خاتم
وفيك يمين الله يلثمها الورى * كما يلثم اليمنى من الملك لاثم
وفيك لابراهيم اذ وطئ الصفا * تقادم برهانها متقادم
دعا دعوة فوق الصفا فأجابه * تطوف من الفج العميق وراسم
فاعجب بدعوى لم تلج مسمعي فتى * ولم يعها الا ذكي وعالم
ألهي لاقدار عدت عنك همتي * فلم تنتهض مني اليك العزائم
فياليت شعري هل أرى فيك داعيا * اذا جأرت لله فيك الغمائم
وهل تمحون عني خطايا اقترفتها * خطاي فيك لي أو يعملات رواسم
وهل لي من سقيا حجيجك شربة * ومن زمزم يروي بها النفس حائم
وهل لي في أجر الملبين مقسم * اذا بذلت للناس فيك المقاسم
وكم زار مغناك المعظم مجرم * فحطت به عنه الخطايا العظائم
ومن أين لا يضحي مريجيك آمنا * وقد أمنت فيك المها والحمائم
لئن فاتني منك الذي أنا رائم * فان هوى نفسي عليك لرائم
وان يحمني ساعي المقادر مقدما * عليك فاني بالفؤاد لقادم
عليك سلام الله ماطاف طائف * بكعبتك العليا وما قام قائم
اذا نسم لم تهد عني تحية * اليك تهديها الرياح النواسم
أعوذ بمن أسناك من شر خلقه * ونفسي فانها سوى الله عاصم

الوزير أبو الحسن بن الحاج (كامل)

مازلت أضرب فى علاك بمقولى * ذابا وأورد فى رضاك وأصدر

واليوم أعذر من يطيل ملامة * وأقول زد شكوى فأنت مقصر

فراجعه أبو أمية (كامل)

القدر يأبى والسيادة تحير * أن يستبيح حمى الوفاء مزور

وعليك ان ترضى بسمع ملامة * عن السناء وعهده لا يخفر

ولدى ان نفث الصديق لراحة * صبر الوفى وشيمة لا تغدر

(وكتب اليه) أبو العباس القرباقى (بسيط مخلع)

أما ترى اليوم بالملاذى * يحكيك فى البشر والطلاقه

والصبح قد لاح مثل قلب * راقب من الفه فراقه

والجو صاف الاديم زهر * مدّ على أرضه رواقه

فامنن بمنى اليه انى * مالى على الصبر عنه طاقه

فاجابه أبو أمية (بسيط مخلع)

عندى لما تشتهى بدار * يشهد أنى على علاقه

فاخبر بما شئت صدق عهدى * تجد دليلا على الصداقه

وارفق فلى للفراق قلب * قطع ان زرته استباقه

يطلع بر الصديق بدرا * أمتنه عمره محاقه

واسكن الى رأى ذى احتفاء * يعجز من رامه لحاقه

وابلغ سرى الخلال أنى * جئت بما ندر أى رفاقه

(وكتب) الى أبى العباس المذكور (طويل)

كتبت وعندى للنزاع عزيمة * تسهل تجشيم اللقاء على بعدى

ومعهد أنس ما عهدت تحفيا * فهل مقرض شكرى ومستقرض حمدى

وان عاق عن عهد لبرك عائق * فلطفك فى العذر الجميل الى ودى

(وكتب) اليه كاتبه أبو الحسن باقى ابن أحمد وهو بالعدوة بهذه الابيات (وافر)

قصى الدار فى أسر الغرام * أليم القلب من وقع الملام

يضاهى دمعه دمع الغوادى * ويحكى شجوه شجو الحمام

وتذكره البدور سنا وجوه * زهاها الحسن عن حمل اللثام

ترق

ترق له الرياح فتقتضيه * اذا هبت ثنية مستهام
لمشورة التمام غداة نفروا * بأن المشد يطرف في المنام
ولولا طاعة ملكت قيادى * لاثيث في الذؤابة من عصام
لما آثرت بعدا عن حبيب * يترع بعده غصص الحمام

فأجابه أبو اصبغ (وافر)

ذكرنا البر من اهل الذمام * ومال برأيه شاعر الكلام
وعندى للمطيع مطاع أمر * يجردنقضه غلب اعتزام

* (الوزير الفقيه صاحب الاحكام أبو محمد عبد الله بن مالك رحمه الله تعالى) *

دروأخوه أبو عمر فرقدان متوقدان وسراجان وهاجان فرعا مجد ونبعا مجد لا وجد مانهما الا أغر وضاحا يوضح المشكلات ايضاحا ولهما سلف تقصر عن مداناته الاقدار وشرف تمكن تمكن القطب من المدار وولى الفقيه أبو محمد الاحكام فأداها ووضع في يد التقوى عقالها وحماها بأسنة من العدل وشفار وأراها رجاحة الديانة كالصبح عند الاسفار همام اذا لقى غمام اذا استسقى فان احتبى بلد وان اصطلى كان كالصارم والنجاد مهاب مع تواضعه وهاب ينبع العرف في مواضعه لايستزل في حقيقة ولا يستزل عنها بالث النعمان ابن الشقيقة وله علم كاللجة اذا اضطربت أمواجها والكتيبة اذا تحركت أفواجها وأدب كالروض غب المطر ومذهب كالنسيم هب على الروض وخطر (وقد أثبت) من نثره المبتدع ونظمه الذى يوضع في الطروس ويودع ماتستحليه وتتقلده الاوان وتحليه (فمن ذلك) قوله يصف الروض (كامل)

الروض مخضر الربا متجمل * للناظرين بأجمل الالوان
فكأنما بسطت هناك شوارها * خود زهت بقلائد العقيان
وكأنما فتقت هناك نوافج * من مسكة عجنت بصرف البان
والطير تسجع في الغصون كأنما * نقر القيان حنت على العيدان
والماء مطرد يسيل عبابه * كسلاسل من فضة وجمان
بهجات حسن أكملت فكأنها * حسن اليقين وبهجة الايمان

(ولما حللت غرناطة) جاورته فكان لى كالرأى ذؤاد سقانى حتى أروى كل ظما وجواد وأحلى من مبرته بين ناظر وفؤاد ووالى من اتحافه وضروب ألطافه

ماحستنى بمنظر ما يعلل عن الفطام ورأيت الامانى مجنوبة الى فى خطام وكنت كثيرا ما أجالسه فأقطف من مؤانسته أعبق نور وأحلى مجالسته جليس قعقاع بن شور ولا ازال بين جنى للبدائع وتطاف وأعاطى أحاديث مستعذبات النطاف وعندما ينشرح صدر انبساطه وينشرح بنشر الاسترسال ومتباسطه أستنشده لنفسه فينشدنى كل سحر حلال ويعلنى منه بسلسال زلال فيعلق سريعا بحبالة ذكرى وكم كنت أحمل قول سواء ضنا على اباتة فكرى وعندما كنت أعزم عليه فى جمع ماله من بديع واهداء ملح من ذلك الصديع يسدل دون ذلك حجابا ولا يولى به ايجابا ثم أزل ألح عليه الحاحا واقتدح من ايجابه زنادا وأيا بعودلى فى ذلك شحاحا حتى كتب الى الكتابة أعز الله الشريف الماجد ميدان لا يضمره الا أفراس الرهان ولا تسابق فيه الاجياد الفرسان ولا يعرق فيه بالعتق الا من حاز قصب السبق فكيف بالهملاج المقتاد مع الفرس الجواد وانى للسكيت اذا ركض مع السابق اذا نهض كلا وان أبا نصر ناظم سلك البلاغة وقائد زمام البراعة سحبان فى زمانه وقس فى أوانه وابن المقفع فى مكانه والجاحظ فى بيانه اذا أوجز أعجز واذا شاء أطال وأطلق من البلاغة العقال وأتى من ذلك بسحر احلالا وسقاه عذبا زلالا اصل للكتابة أصولا وفصل أبوابها تفصيلا وحصل اغراضها تحصيلا فلسان الشاهد منه يقول (وافر)

تنمت الكتابة عن نسيم * نسيم المسك فى خلق الكريم
أبا نصر وسمت لها وسوما * تخال وشومها وضح النجوم
وقد كانت عفت فأرت منها * سرابا لاح فى الليل البهيم
فتحت من الكتابة كل باب * فصارت فى طريق مستقيم
فكتاب الزمان ولست منهم * اذا راموا امرا املك فى هموم
فلاقس بابرع منك لفظا * ولا سحبان مثلك فى العلوم

لاغرو أعزك الله من تقصير فالكل فى ميدانك قصير ولكنها صبابة من نهرك وثمد من بحرك أخرجها صميم ودك وابرزها صريح عقدك ومثلك طوى عليها كشحا وأعرض عن صفحاتها صفحا وقبلها من باب الصفا وحنا عليها من جانب الانا والله تعالى يبقيك ويبارك للاخوان فيك بقدرته وعزته

(التقيه)

* (الفقيه الامام العلامة أبو بكر بن عطية رحمه الله) *

شيخ العلم وحامل لوائه وحافظ حديث النبي صلى الله عليه وسلم وكوكب سمائه شرح الله لتحفظه صدره وطاول به عمره مع كونه في كل علم وافر النصيب مساهم بالمعلى والرقيب رحل الى المشرق لاداء الفرض لابس برد من العمر الغض فروى وقيد ولقي العلماء وأسند وأبقى بها الآثار وشاد فنشأ في بيته كريمة وأرومة من الشرف غير مرومة لم تزل فيها على وجه الزمان اعلام علم وأرباب مجد ضخم قد قيدت مآثرهم الكتب وأطلعتهم التواريخ كالشهب وما برح الفقيه أبو بكر يتسنم كواهل المعارف وغواربها ويتسنم أوقات الأماني وغرائبها لاستقلاله بالأدب الذي أحكم أصوله وفروعه وعمر برهة من شبيبته ربوعه ويترقيه تبريزا بلواء المستولي على الأمد ويجلي عن نفسه كما جلى الصقال عن النصل الفرند وشاهد ذلك ما أثبته من نظمه الذي يروق جملة وتفصيلا يقوم على قوة العارضة دليلا (فمن ذلك) قوله يحذر من خلطاء الزمان وينبه على التحفظ من الانسان (رمل)

كن بذئب صائد مستأنسا * واذا أبصرت انسانا نفر
انما الانسان بحر ماله * ساحل فاحذره اياك الغرر
واجعل الناس كشخص واحد * ثم كن من ذلك الشخص حذر

(وله) في الزهد (رمل)

أيها المطرود من باب الرضا * كم يراك الله لاهو معرضا
كم الى كم أنت في جهل الصبا * قد مضى عمر الصبا وانقرضا
قم اذا الليل دجت ظلمته * واستلذ الجفن ان يغتمضا
فتسح الخد عن الارض وبح * واقرع السن على ما قد مضى

(وله) في هذا المعنى (بسيط مخلع)

قلبي يا قلبي المعنى * كم أنا أدعى فلا أجيب
كم أتمادى على ضلال * لا أرعوي لا ولا أنيب
ويلاه من سوء ما دهاني * يتوب غيري ولا أتوب
وأسفي كيف برء دائي * دائي كما شاءه الطبيب
لو كنت أدنو لكنت أشكو * ما أنا من بابه قريب

أبعدنى منه سوء فعلى * وهكذا يبعد المريب
مالى قدر وأى قدر * لمن أحلت به الذنوب

(وله) فى المعنى أيضا (كامل)

لا تجعلن رمضان شهر فكاهة * تلهيك فيه من القبيح فنونه
واعلم بانك لا تنال قبوله * حتى تكون تصومه وتصونه

(وله) فى مثل ذلك (طويل)

اذا لم يكن فى السمع منى تصاون * وفى بصرى غض وفى مقولى صمت
فحظى اذا من صومى الجوع والظما * وان قلت انى صمت يوما فما صمت

(وله) فى المعنى الاول (طويل)

جفوت اناسا كنت آلف وصلهم * ومافى الجفا عند الضرورة من باس
بلوت فلم أحمد وأصبحت آيسا * ولا شئ أشفى للنفوس من الياس
فلا تعذلونى فى انقباضى فاننى * رأيت جميع الشر فى خلطة الناس

(وله) يعاتب بعض اخوانه (وافر)

وكنت أظن ان جبال رضوى * تزول وان ودك لا يزول
ولكن الامور لها اضطراب * وأحوال ابن آدم يستحيل
فان يك بيننا وصل جميل * والا فليكن هجر طويل

(وأما شعره) الذى اقتدح من مرخ الشباب وعفاره وكلامه الذى وشحه ارب الغزل وأوطاره فانه نسى الى ما تناساه وترك حين كساه العلم والورع من ملابسهما كساه (فمما وقع الى) من ذلك قوله (كامل)

كيف السلو ولى حبيب هاجر * قاسى الفؤاد يسومنى تعذيبا
لما درى ان الخيال مواصلى * جعل السهاد على الجفون رقيبا

وله (بسيط مخلع)

يا من عهودى لديك رعى * أما على عهدك الوثيق
ان شئت ان تسمعى غرامى * من مخبر عالم صدوق
فاستخبرى قلبك المعنى * يخبرك عن قلبى المشوق

* (ابنه الوزير الفقيه الحافظ القاضى أبو محمد عبد الحق بن عطية رحمه الله) *

نبعة دوح العلاء ومحرز ملابس الثناء فذ الجلالة وواحد العصر والاصالة وقار

كأنه الهضب وأنه مستشعر الطرف الصقيل المذهب وتم تشاغله بما قمع
رياض ريعانه وبه أنفق في شرخ الأغراض سابق الأتراب لا استوطن على
الاستقلال ولم ينضر ثوب شبابه أدمن التعب في السهر والسهاد حتى تناول
الكواكب قاعدا وما تمكن على أرائكه ولا سكن الى رشفات بكر وأصائله
آثاره في كل معرفة علم في رأسه نار وطوالعه في آفاقها صبح أو نهار (وقد أثبت)
من نظمه المستبدع ونثره المستبرع ما ينفح عبيرا ويتضح منيرا ويبهج خبرا
في ذلك قوله من قصيدة (بسيط)

وليلة جبت ثوب الجزع مرتديا * بالسيف أسحب أذيالا من الظلم
والشهب حيران في بحر الدجى غرق * والبرق في بردة الليل كالعلم
كأنما الليل زنجي بكاهله * جرح فيثعب أحيانا له بدم

(وله) يتعلق بأخلاق الشيب ويندب الشباب وعهده في ريعان تشبيب ويرجع
لمحاته عرض بها من غرابه وصفت مسراته من شوائبه وهو يركض
للهو بطرف جامح ويتطلع للمنى بطرف طامح (بسيط)

سقيا لعهد شباب ظلت أمرح في * ريعانه وليالي العيش أسحار
أيام روض الصبا لم تذو أغصنه * ورونق العمر غض والهوى جار
والنفس تركض في تضمير شرتها * طرفا له في ريدان اللهو احضار
عهدا كريعان البستان منه أردية * كانت عيونا ومحت فهي آثار
مضى وأبقى بقلبي منه نار أسى * كوني سلاما وبردا فيه يا نار
أبعد أن نقيت نفسي وأصبح في * ليل الشباب لصبح الشيب إسفار
وقارعتني الليالي فانثنت كسرا * عن ضيغم ماله ناب وأظفار
الإصلاح خلال أخلصت ذاتها * في منهل المجد إيراد وإصدار
أصبو إلى خدع من عيش دربه ختل * أو ينثني بي عن العلياء إقصار
إذا تعطلت فكني من شبابكم * آثاره في رياض العلم أزهار
حسبي من العيش ورد طاب مورده * ولم يشب صفوه للنقص أكدار
ومن سناكم أبا إسحق طالعني * منه هلال له في النفس إبدار
ألقاه بالقلب يسري منه في أفق * هالاته فيه إجلال وإكبار
نور ألم به من بعدكم ملك * كالراح حفت بها في دنها القار

لئن عطى بجور ليل فرقتنا * لقد أنارت به للكتب أقمار
وان عدا نابعاد عن تزاورنا * فانني بنات الفكر زوار

(وله الى الامير عبد الله بن مزدلى) وقد خرج فى احدى غزواته موثق بظفره وكرم صدره وأقر القطعة عند كاتبه الوزير أبى جعفر بن سعد ليرفعها اليه منصرفه فرقى بها كاتبه وتقدم الى رفعها عقب الغزاة واشدد وجابهم اعلى قدر والقطعة المذكورة هى (كامل)

ضاءت بنور ابائك الايام * واعتز تحت لوائك الاسلام
أما الجميع فنى أعم مسرة * لما انجلى بظهورك الاظلام
بادرت أبرك فى الصيام مجاهدا * ماضاع عندك للتوفر تمام
وصمدت معتزما وسعدك منهض * نحو العدى ودليلك الاقدام
كم صدمة لك فيهم مشهورة * غص العراق بذكرها والشام
فى مارق فيه الاسنة والظبا * برق ونقع العاديات غمام
والضرب قد صبغ النصول كانما * يجرى على ماء الحديد ضرام
والطعن ينعت النجيع كانما * ينشق عن زهر الشقيق كمام
فاهنأ مزية ظافـــــر متأيد * جفت برفعة شأنه الاقلام
والبك ودى واختصاصى سابق * يجلوه من در الكلام نظام
انى وان خلفت عنك فلم أزل * منى اليك تحية وسلام

وحل يسلى الفقيه أبو العباس تحرى القاسم وزين الاعياد والمواسم الذى تهمى من يديه للندى سحب تكف وتطوف بكعبته الآمال وتعتكف غاب عنها فلم يخف فيها عيسه ولم يرتخيمه بها وتعريسه ورحل من ساعته وقال شعرا أخذ الناس فى اشاعته واذاعته وهو (بسيط)

ياصاحبى انزلا قصر الحى قـلا * أنى سلا الجد عن أن تختر به سلا
كانما الربع لما غاب أحمده * منازل ضل عنها البدر منتقلا
جاد الزمان بلقيا منك سربها * طورا وساء بذا العهد اذ بخلا
فاسمع مناجاة نفس من أخى ثقة * مضنى تحمله منك النوى غللا
وعد اليها أبا العباس تحل بها * حرائب الشمس لما حلت الحملا
لازلت فى عقدها وسطى ولاعدمت * منكم حساما يباهى خوله خللا

(ومن رثا)

(وصدرت) إلى احدى ترغيبا بتطار مفقر وعن الغائب من صفر وفيه برك نرجس كأنه عيون مراهق يسيل رشفه ماء من نرجس تحيت لسمر الأقوام وتأنس الأماني بمن عنده تم فقال (رمل)

رب من باكرت منه روضة * لم تدع الدهر فيها وعقب
حثت الريح بها خمر صبا * رقص النبت لها ثم شرب
تحسب النور عن وجنته * نور الخمر ويم ستر طرب
حثت العام الشمس في مشرقه * لهبا يحصل منه لهب
وبياض الطل في صفرته * نقط الفضة في خط الذهب

(وكتب) أعزه الله يا سيدي الأعظم وعمادي الأكرم ومعقلي الأعصم ومن أطال الله بقاءه وأدام علاءه وسناءه ولا زال عميم المجد كريم العهد مراعيا حرمة ذي الطرس والود مارساقذى المبطلين عن مشارب الصفاء مطهرا حياض الغدر عن ورود الوفاء بعزاته كتبته أدام الله عزك بعد أن وافاني كتابك الأكرم صحبة الفقيه الجليل أبي فلان أعزه الله فأول ما أقول في شكره الذي أنعم الأفق طيبا وأسمع السمع شطبا وورد فأزال بعيد ذكرك الأعطر وبيدي وسرا أثناء الأحاديث حدثك الأزكى وبثني قضاء لحق المجد الذي لا تسبقه وفضله وثناء بالذي أنت أهله وذكر من تلك المكارم التي تعترف وجه السحاب الجلب والمنزل الذي كأنما كان على آل المهلب ما أهب الألسنة بالثناء وغمر النفوس بأريحية السراء ثم تلاه لي دام عزك بما شاهده من مذهبك الأجمل وصفاتك الأول واعتقادك في حوى أن الوشاة أشروا بالذي قالوا وخابت سهامهم فما أصابوا وهذه الأمور وصل الله توفيقك كما خبرت وعلى ما جربت قديما وحديثا سيرت الغواة لا يتركون أديما صحيحا ولا يذرون في المعالي وأباريجها بل يسعون الى ذوائب الشرف بالأذى ويطرقون المشارب الزرق الجمام بالقذى فإن ألفوا مهزا ومصادفوا الشفرة محزا سددوا ولحوا بالمغالطة وهينوا رأى جميل أدام الله كرامتك فمن يتلق ما يقول وأنى بالخلاص والسلامة من ما لبس سبيل وما زلت مذ صحبت الأمجاد وثاقفت الصعاد أجعل هذه الأمور دبر الأذن وأقنع لها بالاء التجارب والفتن علما بأن سرى سيبينه اطراد الأعلان وأن قول الغوى ستنقضه شواهد الامتحان وبأواخر الأمور يقضي للأوائل والله

عزّ وجهه عند لسان كل قائل ولو تتبعت كل رثاء بالتكذيب وأجبت كل نعب وشغب لما اتسع لغير ذلك العمر ولا استراح من وساوسه الفكر وأنت وصل الله عزك الملم بحفظ العهد وجبر الاجر والقصد وعياذا ان يخفى الصواب بين عهدك الوفى وظنك الالمعى وتثبتك الشرعى والله تعالى يعمر بالود دربعك ويوسع لحمل أثقال المعالى وأعبائها ذرعك ويجعل من كفايته ووقايته جنتك من الزمن ودرعك والسلام عليك ورحمة الله (وكتب الى الامير عبد الله بن مزدلى) معزيا بمصابه فى أخيه الامير محمد المستشهد على نبرة أدام الله تأييد الامير الاجل محروسة بحسام القدر جوانبه مكتنفة بيمن السعد مذاهبه جارية بسرى الانجم مراتبه وأطال بقاء مبارمدروع الرياسة عند انفصامها وخلف سلف النفاسة ووسطى نظامها ولا زال توزن به الاوائل فيرجح ويعارض بعزته بهيم النوائب فيصبح كتبته أعلى الله يدك عن فؤاد دام ودمع هام ولب حائر وقلب فى جناحى طائر ونفس يجرى بذوبها النفس ولا تفيق الاريثما تنتكس بهذا الطارق المطرق والنبا المقص المشرق والضارب بين مفرق الاسلام وجبينه والمنيل فى غسل الملك وعرينه مصاب الامير الاجل أبي عبد الله أخيك سقى الله ثراه وضوأ بأنوار الشهادة أفقه وذراه وبرد له بنوافح الرحمة مضجعا وارجى اليه الفؤادى من معاشر بعنا هلال ملك بادره السرار عند ابداره ودوح مجد هصرته المنون أوان اثماره حين مالت به الرياسة كما اهتز الغصن تحت المارح وافترّ بابه عن شباة القارح فانا لله وانا اليه راجعون تسليما لسه القضاء المصمم وتأسفا منه على فرد يفتدى بالجم العرمرم لله دره حين التقت عليه الفوارس وحمى الوطيس واشتد التداعس وعظم المطلوب فقل المساعد وهم من سفه ثولى نصله لاتجارد فرأى المنية ولا الدنية وجرع الحمام ولا النجاء برأس طمرة ولجام وشمر عن أكرم ساعد وبنان وقضى حق المهند والسنان ولبس قلبه فوق درعه ولم يضق بالجلاد رحيب ذرعه (طويل)

وأثبت فى مستنقع الموت رجله * وقال لها من تحت أخمصك الحشر

ومضى رشيدا ووقع على الله أجره ورفع فى عليين ذكره وخلد فى ديوان الشهادة فخره والله عز وجل يحسن فيه عزاء الامير الاجل ويشد بالتأييد عضده ويريش بالسعادة جناحه ويمكن يده ويكثر من محتده الاكرم عدده ولا غرو أدام الله

تأسيساً لتن بعض الزمان في ثارب فالشر لا يتسبب ضرب الاذنب واتاح كمثله مرة فلا يجمع علو التناس وعلو القرة ومنتشد دائم أمرك من حلب الدهر أشطرا وعرف الايام بطونا وأظهرا وشرب تراح الشمم بالمراتب وعني بتهذيبه من التجارب وغيره بتحصيل لسير التالت الحادث وحصل بلاغة المدنية لكوارث وعلاقة ازمن وان سرحنا بقومه ناصب والدنيا اذا انتصر منها جانب جنب فانت أعلى همة من أن تفتتنا وأصلد صفاة وأصلب على البرك عودا وأنقب مع الورى زندا من أن يتضعضع الريب لهيبة عزمك ركنا أو يهدم الخطب لمبادئه حائطا فتى أو يقذف الدهر عليك بصرف أو ينزع الابعية وعرف فلطالما وان أرخى طولها فسأله السد والمروان جمع أطم هامة اليوم أو الغد وانما شربت أدام الله تأييدك هذه الامثال وان كنت أن ألم بقيل وقال وسرت هذه العبر وان جلبت التمر الى هجر حرصاً على تسلية نفسك العزيزة عن طائف الهم وتعزيتها عن سورة الملم فاقصرها أيدك الله على العزاء وقفوها وأوردها شرعة التأسي وردها اذ لا يعتب بجارع الزمن ولا يرد النائبات الحزن والله عز وجل يلم بسعدك الشعث ويرأب الشعب ويقضي من رباتك الذوائب ويعلي الكعب ويذيق الذين يناهضونك حربك ويجعل الذين يحسدونك دونك بعزته وصنع الله للامير الاجل أجمل الصنع (ولما تغلب العدو على ميورقة كبتها الله وتحققت الكائنة خبرها خاطب الفقيه أحد زعماء الدولة وأدرج طي خطابه هذه المدرجة والشعر الموصول بها واني أقر الله عينك لأتردد وقد قصر عن تلافي السلم وأتجلد وفي نفسي المقعد المقيم بهذا الحادث الهادم والنبأ القاصم الذي أطفأ نور الحياة وأشباه وأوجب أن ينادي كل مؤمن واسترقلباه أمر ميورقة رأب الله بسرعتها صدع الجزيرة وجبر بجبرهما من جناح الاسلام كسيره ونقف بغوث دماثها اضطراب مناده وأعاد سلامتها ما غيض من صبره ومن جلاده فيا لله لما كان فيها من اعلان توحيد عادتهما ويوم ايمان آنس أمسا وبارقة كفر طلعت شمسا وصباح شرع أظلم بناجي الشرك وأمسى ونجوم أصبح حرمها منتهبا وفرقتها بد الفلة أيدي سبا ونظرات اذ ال السباء صباحا ولا وجه عذر منهم القتل سواعد وحباشا ومزقتهم السيف كل ممزق فلله أرحام هناك تشقق رحمهم الله ما توا

كراما ولقاهم نضرة وسرورا وسلاما وختم لنا بعدهم بأحد اللوازم واستدنا من أمره الى عاصم (طويل)

وعنو أمير المسلمين تطاعنت * نواظر آمال وأيدى رغائب
من الناس تستدعى حفيظة عدله * لصدمة جور فى سيورق ناصب
مقيم فان لم يرغم السعد أنفه * ألم فراقى جانبا بعد جانب
لقتل وتبى واصطلام شريعة * لقد عظمت فى القوم سوء المصائب
أليس جديرا ان يشيع ذكرهم * بأمة قلب فى المدامع ذائب
لنا الله والملك الذى ترتجى به * من الزمن المرتاب رجعة تائب
هو الغوث فاعطفه علينا بنظرة * من الحزم تحنوى وجوه النوائب
أليس الذى لم ينجب الدهر مثله * أغر صباح الدين صدق المضارب
وأعنق ووقع الذنب تدمى كلومه * وأ كنى اذا كفت صدور الكتائب
عهدناه يقرى الضيف قبل نزوله * ويلبس وقت السلم درع المحارب
ويغزو فلا شئ يقوم لعزمه * ولو أنه رجيبه فى الكواكب
اذا ظن لم يعدم بقين مشاهد * وان هم لم يخطئ رمية صائب
فلا زال جيش النصر يقدم جيشه * وتلقاه بالبشرى وجوه العواقب

وله يصف فحما (كامل)

جعلوا القرى للقر فحما سالكا * قدح الزناد به فأورى نارا
فبدا دبيب السقط فى جثمانه * كالبرق فى جنح الظلام أنارا
ثم انبرى لهبا ونار كأنه * فى الحرق ذو حرق يطالب ثارا
وكأنه ليل تفجر فجره * نهرا فكان على المقام نهارا

وله وقد ودع بعض اخوانه (بسيط)

أستودع الله من ودعته وبدى * على فؤادى خوفا من تصدعه
بدر من الود حازته مغاربه * فالنفس قد أغمضت طرفا لمطلعه
أتبعته بعد توديعى له نظرا * انسانه غرق فى بحر أدمعه
ما أوجع البين فى قلب الكريم غدا * يفارق القلب فى توديع مودعه
يذيبه البين تعذيبا ويعنه * من أن يطير شعاعا اسر أضلعه
يسطو به البين مغلوبا فليس سوى * تململ فى فراش من توجعه

وله يصف الزمان وأهله (كامل مجزوء)

ذمّ الزمان وأهله * داء يعز له العلاج
أظلمت في ظلمائه * وبدا كما سطع السراج
لعصابة أعيانها * في من قناتهم اعوجاج
أخلاقهم ما ساغها * مرأى ومطعمه أجاج
كالدر ما لم تختبر * فإذا اختبرت فهم زجاج

(وكتب إلى الفقيه القاضي أبي سعيد خلوف بن خلف أعزه الله) من حضرة بلنسية وقد نهض في صحبة الأمير الأجل عبد الله بن مزدلي عند منهضه إلى سرقسطة أعادها الله مطيبا لنواديها وعيا للنافعة الصدق أخيم بواديها وأقام الفقيه أبو محمد خلاف العسكر هنالك لغرض اعترضه وعاق نهضه استوجب الله للفقيه الأجل فأدنى إبقاء سيدي وعمادي شمول نعمه وأياديه واتصال روائح عز الطاعة وغواديه واتصال خواتم الأعمال بمباديه والتئام عرائز السعد بهواديه ولا زال منهل سحاب العدل ممتد أطناب الظل مخضر جوانب الفضل لا يقرع باب أمل إلا بحجه ولا يعن لما تكره النفوس من أمر إلا فرجه بعزة الله كتبته أدام الله بالطاعة عزك من حضرة بلنسية حرسها الله يوم كذا عن منير ودك الذي لا تخبو لدي ناره ولا تأفل عندي شموسه وأقماره ونضير عهدك الذي لا يخلع لبسة التكرم ولا يزداد إلا طيبا على القدم وعطير حمدك الذي به أحاور وأحاضر وبمحاسنه أباهي وأفاخر والله تعالى يملأ بمحامدك أسماعا ويطلق ألسنا ويقيك للفضل غيثا كريما وأثرا حسنا ويديم ما بيننا في ذاته زكي الفروع ثابت الأصول حصين المسكة من حيف النصول بمنه بعد أن ورد كتابك الكريم روضة الحزن غب المزن وحديقة الزهر تبسمت لوفد المطر تتجارى إلى محاسنه العين والنفس ويترقرق من خلاله الأنس وانتهيت منه إلى ما يقتضي رضا وتسليما ويسر كاسي المديح سليما وأما ما ذهبت إليه دام عزك من تعرف الأنباء واجتلاء الأنحاء فإن ابن رذمير وقمه الله قد جعل فناء سرقسطة لكلكله عطنا واتخذ ذلك الحريم وطنا وذلك الذئب لهذه السفرة من أهل ملته ما ذئب وأجلب من خيلهم ورجلهم ما أجلب وهو يعتقد أن منازلته سرقسطة ستفتح عليها أبواب حروب وأنه قد وطئ غيلا غير مغلوب فلما رأى أن

سما بها البيت بضربة لازب وأبصر حبابها على الغارب نبهت المطامع من سنة فعل فعل الضعيفة أصابت فرصة فلازم ملازمة الغريم وصرف اليها وجوه الهمم مع ان غراب الرحيل ينعب كل يوم في عرصاته ويحجم وطوائف الافرنج دمرهم الله كل ليلة تمسي ولا تصبح لان بينهم قذف ونواهم نزوح ومن دون أفواجهم مهامه فيح وأيضا فان الامير الاجل أبا محمد عبد الله ابن مزدلي أيده الله قد أضاق بضبط الطرق وقطع المتصرفين ذرعهم وعجز بنصب حبائل الحيل لمن شذ أو فز وسعهم فانه دام أمره أطل عليهم اطلال الفجر على الظلام وأخذ خناقهم بضبع الإسلام وأقام مرة كالحية النضناض وطورا كالاسد الفضفاض يسرب الى محلتهم من يضرم نار الحرب في أكنافها ويأتي أرضهم ينقصها من أطرافها ولولا ما علا هنالك للاسلام اسم ولا عاد للمدافعة رسم ولا لاح للمكافحة وسم ولا عن لتلك العلل المجهزة على تلك الاقطار جسم ولكنه ركب صعب الاحوال وصدق الصيال وهي أعزك الله أقطار ان لم تقم القوة منها املا وجننا ويستعمل الجد لها تفرا انفا والا نعقد حبا بدرج شار وهي في طريق اتكاث وعثار والله يكفي المسلمين فيها وينعم عليهم بتلافيها بعزته والسلام الجزيل عليك يا عمادي ورحمة الله وبركاته

(الوزير الحسيب الفقيه المشاور القاضي أبو الحسن بن أضحى أعزه الله)

نسب ما وراءه منتسب ولا مثله حسب شرف باذخ تعقد بالنجوم ذوائبه وتحل في مفرق النسر ركائبه استفتحت الاندلس وقومه أصحاب رايات وأرباب آماد في السبق وغايات استوطنوها فنفذوا بحور مواهبها وبدور غياهبها وجاء أبو الحسن آخرهم فجدد مفاخرهم وأحيا الرفات وأغنى العفاة فما اذا أصفه وقلبهم وبما أفضله كالصبح اذا اشتهر وما اذا أحليه وعنه تقصر الحلى وبه يتزين الدهر ويتحلى ولكني أقول هو بحر زاخر وفضل سواء أوائله والاواخر تفخر به الدنيا وتزهى وهو للعلياء سماء ولها. اذا جاد همى غيثا وان صال غدا ليثا ولي القضاء فهيب ابكاره واجتلى من أفق الدين غيمه واعتكاره وحببه الرعايا ولوت ألسن البغي والسعايا وله سجايا برئت من الزهو وأحكام عوفيت من الغلط والسهو سقته العلوم زلالها ومدت عليه ظلالها وأرقته الجلالة هضابها وأرشفته الاصالة رضابها فلاح في سماء العلاء بدرا

ومسار الى قضاء أستجة مستعذرا عنه الى أحكامه بين الى نفسه وإبرامه وقد تعلم منه الصفات أحلى من الرشفات وتداولت منه شربا لا يجد بها تثريب (أخبرني الوزير أبو جعفر بن أبي رحمه الله) أنه كتب إليه شافعا لأحد الأعيان فلما وصل إليه برّه وأرغمه وأعطاه متمناه واستخبره وخلع عليه شعارا أطمعه من الإجلال به ولم يكن له تلفظا ثم اعتقد أنه به مقصرا فكتب إليه معتذرا (طويل)

ومستشفع عندي بخير الورى عندي • وأولاه بالشكر مني وبالحمد
وصلت فلم أقسم بجزائه • لنفقته أرى سيما من الحمد

ومن باهر بلاده وظاهر فضله أنه أعف الناس بواطن وأشرفهم في التي مواطن ما ملك له صبوة ولا سلك إلى مستقرة صبوة مع عدل لا يني يعدله ويحبب ما يتي يرسل عليه جنابه ويسدله (وكان لصاحب البلد) الذي كان يتولى به القضاء ابن من أحسن الناس صورة وكانت محاسن الاقوال والافعال عليه مقصورة مانشت من لسن وصوت حسن وعفاف واختلاط بالبهاء والثقاف فحملنا إلى إحدى ضياعه بقرب من حضرة غرناطة فحللنا قرية على ضفة نهر أحسن من شاده يهر تشقها جداول كالصلال ولا ترمقها الشمس من تكاثف الظلال ومعاجل من أعيانهم أنا أحضرنا من أنواع الطعام وأرانا من فرط الإكرام والانعام ما لا يطاق ولا يعد ويقصر عن بعضه العد وفي أثناء مقامنا بدا إلى من ذلك الفتى المذكور ما أنكرته فقابلته بكلام أسفده وملام أعتقده فلما كان من الغد لقيت منه اجتنابه ولم أر منه ما عهدته من الإنابة فكتبت إلى أبي الحسن مداعبا فراجعني بهذه القطعة (طويل)

أتتني أبا نصر نتيجة خاطر • سريع كرجع الطرف في الخطرات
فأعرب عن وجد كمين طويته • بأهيف طاو فاتر اللحظات
غزال أحم المقلتين عرفته • بخيف منى للعين أو عرفات
رماك فأصمى والقلوب رمية • لكل كحيل الطرف ذي فتكات
وظن بأن القلب منك محصب • فلباك من عينيه بالجمرات
تقرب بالنساك في كل منسك • وضحى غداة النحر بالمهجات
وكانت لعينيه منوى فأصبحت • ضلوعك مثواه بكل فلاة

يعز علينا ان تهيم تنطوى • كئيبا على الاشجان والزفرات
فلو قبلت للناس فى الحب فدية • فديناك بالاموال والثمرات

ومن اشاراته وعلامة سفنه الشرع وسياسته وتعلمه مقصد المتورعين وجريه بجرى المتشرعين ان أحد أعيان بلده كان متصلا به اتصال الناظر بسواده مشتملا على عينه وفؤاده لا يميله الى مكروه ولا يفرده فى حادث يعروه وكان من الادب فى منزلة تقتضى اسعافه ويورده من تشنيعه فى مورد قد عافه فكتب اليه صارعا فى رجل من خواصه اختلط بامرأة طلقها ثم تعلقها وخاطبه فى ذلك بشعر لم يسعفه وكتب اليه مراجعا (متقارب)

ألا أيها السيد المجتبى • ويا أيها الالمعى المسلم
أتتنى أبياتك المعجزات • بما قد حوت من بديع الحكم
ولم أر من قبلها بابلا • وقد نفثت سحرها فى الكلم
• ولكنه الدين لا يشترى • بشعر ولا بنظام تنظم •
وكيف أبيح حمى مانعا • وكيف أحلل ما قد حرم
ألست أخاف عقاب الاله • ونارا مؤججة تضطرم
أأصرفها طالقا بتة • على انه قد طغى واجترم
ولو أن ذاك الغبى الجهول • تثبت فى أمره ما ندم
ولكنه طاش مستعجلا • فكان أحق الورى بالندم

وكتب فى غرض عن له القول فيه (بسيط)

يا ما كن القلب رفقا كم تقطعه • الله فى منزل قد ظل مثواكا
يشيد الناس للتحصين منزلهم • وأنت تهدمه بالعنف عيناكا
والله والله ما حبى لفاحشة • أعاذنى الله من هذا وعافاكا

وله فى مثل ذلك (بسيط)

روحى لديك فردّيها الى جسدى • من لى على فقدها بالصبر والجلد
بالله زورى كئيبا لا عزاء له • ونشرفيه ومثواه غداة غد
لو تعلمين بما ألقاه يا أملى • بايعتنى الود تصفيه يدا بيد
عليك منى سلام الله ما بقيت • آثار عينك فى قلبى وفى كبدى

وله يتوجع من الفراق (كامل)

أزف الفراق بك الفؤاد كليم • ودنا الرحيل والحمام يحوم
قل للأحبة كيف أنعم بعدكم • وأنا المسافر والفؤاد مقيم
ذو الوداع يهيج منه صبابة • وبخير ما هو في الورى مكتوم
قلنا سمعنا أن أمر أو بشرة • ودعو القيامة بعده التقويم

(ولما انهزم ابن ردمير) في مرتسمه أمده الله بريقه فرصة أسهرت العيون وأرقتها وطرقت النفوس من ذلك ما طرقتها انتدب الأمير عبد الله بن مزدلي رحمه الله دون أن يندب والمسلمون ينسلون معه إليها من كل حدب وشمر تشمير البطل المغوار وهز إليها الصعاد والأشوار حتى دخلها والعدو صاغر وأطل عليه منه أسد فاغر وحصره في أخبيته وربضه في ثنيته لم يحصل في جالة السهم ولم تطله الثياب نعم ولا ليم فاستبشر المسلمون بمضائه واستظهر الدين بانتضائه لولا ما عاجله الحمام وسابق بيده أمضى من الحسام لخف الردى فنال موضعه واشتكى فيه الإسلام وبقرحه وعند ارتحاله لابن ردمير وإيقاعه في شعاب الخراب والتدمير كتب إليه القاضي أبو الحسن يمدحه ويذكر شأنه (بسيط)

يا أيها الملك منصور ألت الظفر • أبشر فإن جندك التأييد والقدر
وأب لنا سالما والسعد مقتبل • والدين منتظم والكفر منتثر
وقد طلعت على البيضاء من كثب • كما طلع في جنح الدجى القمر
حلت في أرضها في جحفل لجب • كما يحل بها في الأزمة المطر
وحولك الصيد من لمتونة وهم الأبطال يوم الوغى والأنجم الزهر
والدرب ترفل فوق القرب سابحة • كالأسد ليس لها إلا القنا ظفر
من كل أروع وضاح عمامته • كالبدر تحولنا الجيش يبتدر
شعاره البر والتقوى ومؤنسه • في ليله رمحه والصارم الذكر
ذؤابة المجد من غسان كلهم • أبوهم حمير ذو المجد أو مضر
ومن زناتة أبطال غطارفة • ذوو تجارب في يوم الوغى صبر
ولمتة وهم أهل الطعان لدى الهيجا • في زمر تقتادها زمر
كأنهم في جبين المجد إذ ركبوا • مصممين إلى أعدائهم غرر

• (الفقيه الكاتب أبو عبد الله اللوشي رحمه الله تعالى) •

طود علاء رسا رسو ثبير ورند ذكاء أورى بالإنشاء والتعبير الفضل نحوه

أبراده والنبل تلو اصداره وايراده مع نفس عذبت صفاه وشيمة ملئت وفاء واستناء ومذهب صفا صفاء التبر وخلص من الخيلاء والكبر وسعى لكل نجح ضامن ووقار كان شيراً فيه كامن وأدب زرت على الاعجاز جيوبه وهبت بعرف الاحسان صباه وجنوبه. وتلم وتربلقا الغاية وفي يدهما للسبق لواء وراية الا انه مني بخلق حرجت وساءت وظنون شتى بعدت عن الخير وتناءت وأرجيت لمن القوم ما شاء النقص وشاءت ولولاهما لاستعلى الافلاك واستخدم الفرقد والسماك (وقد أثبت) من نظمه ونثره نبذاً تدير عليها الحيا وتنسم لها عرفاً وريا (فمن ذلك) رسالة كتب بها الى الوزير الفقيه أبي محمد عبد الحق بن عطية وفقه الله وهي أطال الله بقاء لنا سيدي الاعلى وذخري الاغلى وواحد أعلاق الامس ومنحة الله العظمى مخدوما بأيدي الاقدار معصوما من عوادي الليل والنهار مكتنفا من لطائف الله الخفية وعوارف صنائعه الحفية بما يدفع عن حوزتك نوائب الخطوب ويصنع للدنى طي المكروه نهاية المحبوب لله تعالى أقدار لا يتجاوز مداها وأحكام لا تتخطى مراميها ولا تتخطاها وآثار يعلها المرء ويغشاها ولهذا من كتبت عليه خطا مشاها غير أنه دام عزك قد يخير الله لعبده في الامر المكروه ويلبسه في أثناء المحنة ثوبا من المنحة لا يسرره بخفي الحزامة لمن تحقق بالايام ومعرفتها وعلم صروف الليالي بكنه صفتها أن يغضي عن الخطب شهما بوائبه ولا يترق ظهر ما هو راكبه اذ لا محالة أن العيش ألوان وحرب الزمان عوان وحتم أن يستشعر الصبر والجلد من شاوى الرجال ويقرر في نفسه أن الايام دول وأن الحرب سجال ويعتقد أن ما يعرضه في خلال النضال من وتر الكفاح ويعترضه بمجال الرجال من حفز الرماح غمار تقلع وغبار يتقشع لا سيما اذا كان الذى أصابه برحا أشواه وسهم غرب حاد عن المقتل الى سواه ثم أجلت الحرب عن قرنه تريب الجبين شرقا بدم الوتين فقد أربت لذة غلبه وفرحة منقلبه على ما غاله من وصبه وناله من تجشم نصبه وأراح بعز الظفر وهزة بلوغ الامل وقضاء الوطر ولم أزل أدام الله عافيتك أرتاع لفراقك بتذكرك واشتياقك وأتعلل منك بالمنى وأعول فيك على التسليم لما نذ المنى وأرجع على ترداد لعل وعسى ومواصلة تجرع الكمد لا تراحك والاسى والاشفاق يغوربي وينجد والتعلل يعين على مضض بعدك وينجد والتجلد بصورلي الامل ويثني

اربابه العلى الى أن أنظر ان شاء الله في بحبحة السعي الجميل وأتزلف به عن
وجهه بخفض الذل ورفع التبجيل وأتبرك ببعض آثاره السنية وعاداته
السائغة الهنية وأرتشف رسنا ومضة سرورنا الذي نعدم حيث كنت
مسرة ولا نفقد حتى نعد غرته تستكره وبرة وان قدرك المعروف بكل مكان
والتعبير تعبير حيثما كان ولكني عذرا انه كنت أتعلل غلو مقدرتنا المزدانة
بجلالك من اتصل ببعدك وعلاك فاسترحش واعتل بقوله
بيت ان الدار بعدك أوحشت * فأجهش (طويل)

أقلب طرفي في الديار لا أرى * سراقا وعيني كالخابية من القطر

رأيتم انها بسيدى الاهل فكدر بعدك الحيا وتنغص فراقك الدنيا واقشعرت
بعدك العليا وأصبح طرف لا أرى الذباء أعمى الى أن وافى من فلان واجئت بشرا
فاقتديت بعمر انه بعدلا وارتددت بصيرا وقلت عودة من الزمان وعطفة من
دولة الآمال والامان فالحمد لله الذي وهب هذه المسرة بتمامها وأطاق النفس
من حقل اغتنامها والشكر له على مامن به من ايابك وأنعم به من قربك واقترابك
فانها لنعمة المالكة لخلدي المالئة لساني ويدي التي هي أحلى من الامان
وأمنى من كثرة العمر وعودة الزمان والرب يهنئك السلامة ويلحقك أبراد العز
في ساحة الظعن والاقامة ويعرفك يمن قفولك وبركة رحلتك وحلولك
ويسعدك بمقدمك ويجعل الايام من خدمك بعزته الباهرة وقدرته القاهرة
والسلام الجزيل العميم عليك ورحمة الله وبركاته (وله) من قطعة راجع بها الوزير
أبا القاسم بن السقاط ارتجالا (كامل)

يا لابسا برد العلاء مفوقا * يا أجمل مأثرة وأسمى مفخر
انى وحقك لو جهدت مودة * نفسي لا أبلغ كنه ما في مضمري
لو كنت أستطيع الوفاء بما أرى * لجلال قدرك الاوحدي الأشهري
لنضوت جلباب الشباب غضارة * وخلعتها بدلا له من عطر
أو كنت أرسل ما يليق بقدره * لبعثتها من سندس أو عبقري
وبذلت نفسي دونه ووقيته * بثنيتي عمري من صروف الادهر
تلك أبيات أتتك خمسة * مثل الفريد نظمن نظام الجوهر
جمعت من السحر الحلال محاسنا * من كل معنى رائق مستندر

سوى وشيعتها اللسان حائك • وروّى سداها ناظم كالجوهري
فأتت حبيبا لن يفوه بمثلها • وأنت بها أزرى بنبل البحتري
فالبس هنيئا برد مجد سابغ • واسحب ذيولك زاهيا وتبختر

(وله رسالة كتب بها الى أمير المسلمين) يعزيه في الامير مزدلي رحمه الله أطال الله بقاء أمير المسلمين وناصر الدين الشائع عدله السابغ فضله العظيم سلطانه العلي مكانه السني قدره وشانه في سعد تطرق عنه أعين النوائب وتجد تصرف دونه أوجه المصائب كل رزء أدام الله تأييده وان عظم وجل حتى استولى على النفوس منه الوجل اذا عداه وتخلى جنابه فقد أخطأ بحمد الله المقتل وصد عن سواء الغرض وعدل، واذا كانت أقدار الله تعالى غالبة لا تصاول وأحكامه نافذة لا تزاول فالصبر لواقعها أولى والتسليم لجوازها أوهب لرضا المولى والتزام أوامره أشرف وأعلى وفي كل حال أجمل وأولى وكتبته أدام الله تأييده والنفس بنار زفراتها محترقة والعين بماء عبراتها شرقة مغرورقة لما نفذ قدر الله المقدور وقضاؤه المسطور من وفاة الامير الاجل أبي محمد مزدلي قدس الله روحه وسقى ضريحه فيا له رزأ قصم الظهر ووسم النجوم الزهر وأذكى الاحزان وأبكى الاجفان وأقصى المهاد عكانته من الدولة المنيفة ومنزلته من الامارة الرفيعة الشريفة وعند الله نحتسبه ذخيرة عظمى ونسأل المغفرة له والرحمى فانه كان نور الله وجهه متوفر الهمة على الجهاد من أهل الجد في ذلك والاجتهاد وحسبه أنه لم ينفض غباره الا وهو متجهز في عساكره فأدركه الموت مهاجرا ومع الله تاجرا وأرجو أن يكون تعالى قد قرن له فاتحة السعادة بخاتمة الشهادة وأمير المسلمين أورى في الرياسة زندا من أن تضعضعه الخطوب وان أهمت وتوجعه الحوادث اذا ادلهمت والله يحسن عزاءه على فجعه ولا أبدى حادثا بعده من ربعه بمنه عز وجل.

• (الفقيه الحافظ القاضي أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض رحمه الله تعالى) •

باء على قدر، وسبق الجيل المعالي وابتدر، واستقلها والناس نيام، وورد ماءها وهم حيام، وتلا من المعارف ما أشكل، وأقدم على ما أحجم عنه سواه ونكل، فجلت به للعلوم غرور، وتجلت له منها حور، كأنهن الياقوت والمرجان لم يطمثهن

التي لجأ إليها مولاي ابن قد ألقت إليه الإمارة زمامها وسلمت إليه أقلامها وألقت إليه
الرياسة أقاليدها وملكته طريفها وتليدها فيد على فناء الكبر ولـ
شكرها وسهلها وسبقهم بمعرفة رسمها وأزرت شمائله بالبدر اللياح وسرت
فضائله سرى الرياح فتشرفت لعلاء الأقطار وركنت تشكو نماء الأمطار
وهو على اشتغاله بعلوم الشريعة واختصاصه بهذه الرتبة الرفيعة يعنى بإقامة
أود الأدب ويشد إليه أربابه من كل حدب الى سكون ووقار كرسا الطود
وجمال يجلي كما جليت الخرد وعفاف وصون ما علت انفسادا بعد الكون
وبهاء لو رآه الشمس ما باحت بأضواء ونضر ولو بان الصبح ما لاح ولا أسفر
(وقد أثبت) من كلامه البديع الألفاظ والأغراض ما هو أسحر من العيون النجل
والجفون المراض (فمن ذلك) رقعة على لسان الشيخ الرئيس أبي عبد الرحمن بن طاهر
رحمه الله وهي ضمادى أبا النصر متق الوزارة ووحيد العصر حل لك في سنة
نفرت المصر شفعت شملا وتبلغ أملا وتشكر قولا وعملا شكرا تترنم به الحداة
تفصيلا وجملا اذا بلغت الحضرة العلية مسلما ولقيت القاهر بن طاهر نظر
الوزارة مسلما وصافحت من فنائه الارحب حرما ولمست بمصافحته ركن المجد
يندى كرما فضفت وقفت بعرفات تلك المعارف وانلت شكرى بمشاعر تلك
العوارف وأمتت اكبارى بكعبة ذلك الجلال سعيا يروى أوادى في معترك ذلك
الكمال ربعا وأبلغ عني تلك الفضائل سلاما يلتثم بمسرح الحب التثاما
ويحسن عني بظهر الغيب مقاما ويسرع عني بارج الحداثة انصبابا وانهماما (وله)
مراجعا عن كتاب كتبتم ما إليه معاتبا له (طويل)

أبا النصر ان شذ وارسالك للنوى * فان جميل الصبر عنك بها شذرا
وان تركوا قلبي مقيما وترحلوا * فماذا ترى في مهجة معكم تغدو

(وله فصل) من رسالة في جانبي في علك سدد الله على حكمك ما جمعه فلان من
خلائل تنشد عن المصر وفضائل يعترف بها نبهاء العصر يشول فحلس
العقول ويعق فيذهل الالباب وحق ان تظلم نعيد أو لبيد أو تنزف عبد
الحميد أو ابن العميد أو صال فأبو نعامة أو نال فكعب بن مامة أو فاخر
فشجرة سيادة أصلها ثابت وفرعها في السماء أو ذاكر فبحر معارف لا تكدره
الدلاء الى همة تصفع هامة الثريا وعزة تعز الفضل بن يحيى ولهجة تخرس العجاج

وبهجة تزرى بنصر من تجاج ولو كنت ابن أبي خالة لما بلغت المنتهى له على أنى لم آته لشانه ذا جهالة لكنه الكلام يطرد والبداية حسب ما تَرِد والقلم ينطق بما فيه والبنان يرشح بما فيه ومن شعره قوله (طويل)

عسى تعرف العلياء ذنبي الى الدهر • فأبدى لها جهدا اعترافى أو عذرى
وقد حال ما بينى وبين أحبة • ألفتهم الف الخمائل للقطر
هم أودعوا قلبي تباريح لوعة • فتأبيهم أذكى وأذكى من الجمر
على أنني سلوى بأن تراهم • وان طال لم يمزج بصد ولا هجر
سأفزع لتريح الشمال لعلنى • أحملها نجوى تطلع فى صدرى
• تبلغ منها الوزير تحية • معطرة الارجاء ذاكية النشر •
تظلله من حر كل هجيرة • وتؤنسه فى وحشة البلد القفر
وتنبئه أنى أكن صبابة • لحسن بدا فى غير شعر ولا شعر
أهز بها عطفي من غير نشوة • وأرخى بها ذيلا من التيه والكبر
وانى أشدو فى النوادى بذكره • كما شدت الورقاء فى الغصن النضر
أجل وعساها أن تبلغ مهجتى • فأبلى بها عذرى وأقضى بها نذرى

(وله) فى خامات زرع بينها شقائق نعمان هبت عليه ريح (سريع)

انظر الى الزرع وخاماته • تحكى وقد ماست امام الرياح
كتائبا تجفل مهزومة • شقائق النعمان فيها جراح

(وله فصل) من رسالة راجع بها وصلت لعظمى قرب الجلال وزحت به رتب الكمال وحامت على مشرع مجده العذب طيور الآمال وغصت أفنية جنابه الرحب بوفود الاقبال لا غرو وأعزك الله أن من لاحظ من آثار فضلك الرائعة لحظة أو حظى من سماع محاسنك الرائعة ولو بلفظة أن تسير به همته فى لقائك واحدا وتعسف الطرق الى ورد جلالك وافدا حتى يشاهد الكمال لم يحوج الى تفحص وليس لله بمستنكر أن يجمع العالم فى شخص (وله) عند ارتحاله عن حاضرة قرطبة (طويل)

أقول وقد جد ارتحالى وغردت • حداتى وزمت للفراق ركائبى
وقد غمضت من كثرة الدمع مقلتى • وصارت هواء من فؤادى ترائبى
ولم تبق الا وقفة يستحثها • وداعى للاحباب لا للحبائب

رنى الله بجيرانا بخرشنة العلا * ومن بينها بالهند انوا كبيا
وصبا نيها أيوسى فيد أمشيه * فلبق القوم مستثلان الجوانب
الشرف لله فيا تذستكروا * معاهد بيدا وموقد صاحب
شدرت بهم من بعد هم واستقلهم * كأنى فى أهلى وبين أقاربى

وله فى التشابه (متقارب)

اذا ما تشربت بساط النبات * نعشه فدتيك قاطو المزاما
فان المزاح كأنه حسكتى * أولو العلم قيل عن العلم زاما

(وله فصل من رسالة) لابقا أعزك الله لكل حين من بين يتحلون فضائله ولكل مجال من رجال يقومون باعبائه ويبرزون فى كل واد بأسبابه والئن كانت بحرة الادب ناضبة وجذوته هامدة ولسانه حسيرا وانسانه حسيرا فان تحليه الشمس هلال يطالع فيشرق باسمائه بدرا وزلال ينبع فيغدق بنشائه بحرا وشبل يشدو فيزأر من غابه ليثا وطل يبدو فيقطر من ربابه غيثا

ومن شعره (متقارب)

لنا الطير عندى لذا النزاع * فعقل بهيم وقلب يراع
يعز علينا تنائى الديار * وذا السلام منك والوداع
لكم أمل كان لى فى الاناه * وأمنية قد طواها الزماع
فلم أجن منها سوى حسرة * فوجد جميع وأنس شعاع
لئن حمل القلب ما لايطاق * فما كلف الجفن لايستطاع

(ومن رسالة نزهة) فلما انصرفنا أصاب عقارتى شرك شقها الما وصلت موضعى أمرت أبعثها اليه مع أحد عبيده المتصرفين بين يديه فلما كان من الغد تأخر صرفها وحضرت الجمعة فكتبت اليه معاتبا فى توقيفها قد بتيت أعزك الله كالاسير والليث الرهيص بجناح كسير ان أردت النهوض لم ينهض ولست من لا يريش لم يرش وقد غدوت من المقام فى مثل السقام فلتأمر بردها لعلى أحضر الصلاة وأشهدها لازلت سريا تطلق من يد الوحشة عبوسا بريا ان شاء الله (فرابعهن) أدام الله يا راي جلالك وأبقى حليا فى جيد الدهر خلالك الغدارة عند من يتلافيها وقد بلغت غير مضيع تلافيها ويرجى تمامها قبل الصلاة وادراكها رتصل مع رسولى وكأنا قد شراكها وان عاق عائق فليس مع

صحة الوثيق والعرض رائق لائق وهو واصل وأنت بقبوله مواصل والسلام عليك ما ذر شارق وومض بارق

•(الفقيه القاضي أبو الحسن بن زنباع رحمه الله تعالى)•

ملئ حياء وفنى استحياء طود سكون ووقار وروضة باهتة يانعة الازهار وسمت صفحات المهارق غرره واتسقت بلبات المغارب والمشارق درره ان نطق رأيت البيان منسربا من لسانه والاحسان منتسبا لاحسانه حوى العلوم وحازها وتحقق حقائق العرب ومجازها وروى قصائدها وأراجيزها وعلم اطالتها وايجازها وهو فى الطب موفق العلاج واضح المنهاج وله نظم تزهى به نحور الكعاب ويستميل الى سماعه ساولك الصعاب (وقد أثبت) منه ما تجتليه فتجتليه وتعقله فتنقله فمن ذلك قوله (كامل)

أبدت لنا الايام زهرة طيبها • وتسربلت بنضيرها وقشيبها
واهتز عطف الارض بعد خشوعها • وبدت بها النعماء بعد شحوبها
وتطلعت فى عنفوان شبابها • من بعدما بلغت عتى مشيبها
وقفت عليها السحب وقفة راحم • فبكت لها بعيونها وقلوبها
فعجبت للازهار كيف تضاحكت • ببكائها وتبشرت بقطوبها
وتسربلت حللا تجر ذيولها • من لدمها فيها وشق جيوبها
فلقد أجاد المزن فى انجادها • وأجاد حر الشمس فى تربيبها
ما أنصف الخيرى يمنع طيبه • لحضورها ويبيحه لمغيبها
وهى التى قامت عليه بدئها • وتعاهدته بدرها وحليبها
فكأنه فرض عليه مؤقت • ووجوبه متعلق بوجوبها
وعلى سماء الياسمين كواكب • أبدت ذكاء العجز عن تغييبها
زهر توقد ليلها ونهارها • وتفوت شأو شروقها وغروبها
فضلت على سير النجوم بأسرها • وسرورها فى الخافقين وطيبها
فتأرجت أرجاؤها بهبوبها • وتعانقت أزهارها بنكوبها
وتصوبت فيها فروع جداول • تتصاعد الابصار فى تصويبها
تطفو وترسب فى أصول ثمارها • والحسن بين طفوها ورسوبها
فكأنها حيات ماء أسارد • تنساب من أنقابها لعروبها

فتبنى كؤوس الانس فى سفنها * واجعل سقيا الثرى من شربها
شذبت اشراك الصفا المذة * تجرى وتؤتى من جناية سربها
وتأنس الى الفتاة فى سفانها * واسبق لسقة ثغورها ودبيبها
أشربت سبيتها وخرينها * وشاهدا اوان ركوبها
أو مازنى الاوطار مامن ذهرة * الا وقد ركبت فنار قضيبها
والشمر فمنتشه الى أفنانها * تالى قشرت السعود فى أسلوبها
تشمده وتم التمسون كأنما * حركاتها رقص على تطريبها

وله (منسرح)

كذا تنسان السيف فى القلل * وبفخر الخط بالقنا الذبل
ونكرم الخيل فى مراتبها * بر القناة العروب بالرجل
وبعض النبع كالمراجب او * أحمى وتدنى السهام كالمقل
وبززت الشمرة الكمى اذا * خير بين الدروع والحلل
فتى اثارت له البلاد كما * أشرفت المقربات للنهل
شدت له الروم هنة ملأت * قلوب أبطالهم من الوجل
لما أطاقوا الولوج فى نفق * وما أطاقوا الصعود فى جبل
ألقوا بأيديهم ولا سبب * يفرق بين القناة والبطل
تجرى الاسد فى مرابضها * كجرى الفانيات فى الكلل
وربما لم تشم مناسمها * مقام تلك الاواسنة الفضل
تقاصروا فى الدروع زاخرة * كى يبلوا من حرارة الاسل
فما أفادتهم الدروع سوى السفلة من خفة الى ثقل
كأنهم والرماح تحفزهم * برى فصال سلكن فى الوحل
جازايم اسبقا مناعنة * قد أخلصت بالحديد والعمل
مثل عيون الدبى فسيرها * دم وطعن كاعين الحجل
هنالك سل بالوزير من شهد الحرب وان كنت شاهد القتل
ولاتقف ان حكيت مغربة * عنه مقام المكذب الخطل
فانه الاوحد الذى ترك الدهر بلا مشبه ولا مثل
سقت باشنت عنه من حسن * وعلم الامن ثم لا تسل

فتفضل بيسر الاحلة في * سعودها والشمس في الحمل

وكتب الى أعزه الله مراجعا (طويل)

هوى مقصد يلقى به الليل متهم * يصرح عنه الدمع وهو يجمجم
يبيت يدارى أو يداري ما به * ويغلبه أمر الهوى فيسلم
لاجفانه من كل شئ مؤرق * ومن أين للمشتاق شئ ينوم
وليس الهوى ما الرأى عنه من حزح * ولكنه ما الرأى فيه مقسم
وأعذر أهل الحب كل معذل * يرى ان من يهدى له النصح ألوم
وأجلد أبناء الزمان من زاء * يقاسى خطوب الدهر وهو متيم
ويصعب حمل الهم والهم مفرد * فكيف ترى في حمله وهو توأم
ولولا أبو نصر ولذات أنسه * تقضت حياتى كلها وهى علقم
فتى فتح الله المعارف باسمه * ومن دونهم ابواب من الجهل مبهم
تأخر فى لفظ الزمان وانه * بمعناه فى أعيانه متقدم
أتوا بالمعانى وهى در منظم * وجاء بها من أفقها وهى أنجم
وما يستوى فى الحكم راق وعاثر * لقد نال أسنى الرتبة المتسنم
اليك أبا نصر بديهة خاطر * توالى عليه الشغل وهو مقسم
أهبت به للقول وهو لمابه * فلبى ولم يسعده نطق ولا فم
وكم مستقيم لا يرهب القول فعله * نته خطوب ما اتنت وهو منعم
ولو لم يكن الاوداعك وحده * لاشفق منه يذبل ويلملم
كما يصنع الانسان وهو بفهمه * يحس باشتات الامور ويفهم
وقد كنت تشكينى من الدهر دائبا * فقد صرت أشكو منك ما أنت تعلم
عليك السلام تحمل الريح ذيله * فيعبق منه كل ما يتنسم
وان لم يكن الاوداع وفرقة * فان فؤادى قبلك المتقدم

وله أيضا (طويل)

أرى بارقا بالابلق الفرد يومض * يذهب جلباب الدجى ويفضض
كأن سليمى من اعاليه أشرقت * تمد لنا كفا خضيبا وتقبض
اذا ما توالى ومضه نقض الدجى * له صبغه المسود أو كاد ينقض
أرقت له والقلب يهفو خفوقه * على أنه منه أحد وأومض

وبيضاء أراد تشرق رتشرق ضيل * على وأمر الصبر والصبر ممرض
واضحت نسيم الأمة على الأمى * فتمدى منه جداول تنبض
واصطل نبا لاتزال برحمه * سنا النار يستشرى أو البرق يومض
تقسمها ثغر الحبيب وشنبه * فذ أضاءت منه وذا منه ترفض
فيابت منتشالات بالورى * فانت لماذا بالتعرض معرض
الى أن تعرت عن سنا الصبح مدة * كما انشق عن صفح من الماء عرمض
ونشأ الى الغرب النجوم مروعة * كما نفرت عير من السيل ركض
وأدركوا من خلفة الصبح دهشة * فقسمها فيه عيونا تمرض
كأن الثريا والغروب يشنها * لجام على رأس الصبا وهو يركض
وما تنثرى في الهقعة الصبح أنها * على عاتق الجوزاء قرط منفض

ومنها في صفة الحرب

سل الحرب عنه والسيوف جداول * تدفق والارماح رقطا تنضنض
وبالارض من وقع الجياد تمدد * ولكنه فيها ترام تقبض
وبالافق لنقع المثار سحائب * مواخض لكن بالصواعق تمخض
وقد سمكت تحت الحديد من الصدا * جسوم علاها من المسك ترحض
ومدت الى ورد السدور عيونها * صدور العوالي والعيون تغمض
وأشرفت البيض الرقاق الى الطلى * لتكرع فيها والرؤس تخفض
فلست ترى الا دماء مراقة * تخاض الى أكباد قوم تخضخض

وله (وافر)

نزاع ما أرى بك أم نزوع * لقد شقيت به منك الضلوع
يروعك أم يريعك كل داع * أكل مثوب داع سميع
هيهات وقد علاك الشيب أمرا * يقوم بعلمه الطفل الرضيع
ولولا ذاك ما قدرت أنى * أنوء بحمل ما لا أستطيع
غضبك أو رضى منك دهر * يشت بصرفه الشمل الجميع
وشرق تنتضيه نوى شطون * فتقضى عنه واجبها الدموع
حملت الحب مؤتمنا عليه * فكيف يضيع ذلك أو يذيع
لقد جشمت نفسك متلفات * بكل ثنية منها صريع

وحال الصب تغضبه دموع * كحال القرن تخضبه نجيع
وقد تحمى الدروع من العوالى * ولا تحمى من الحدق الدروع
ورب فتى تراع الاسد منه * تقنص قلبه الرشأ المروع

(وكتب اليه) الوزير أبو محمد بن القاسم معزيا فى قريب مات له (وافر)

يناطرك الصبابة والسهادا * ويمحضك المحبة والودادا
صديق لو كشفت الغيب عنه * وجدت هواك قد ملأ الفؤادا
يعز عليه رزء بت عنه * شفيق النفس تلهمها سدادا
أتشفق للعباد ونحن منهم * من الرب الذى خلق العبادا
أرادبنا الفناء على سواء * ولا بد لنا مما أرادا
لئن قدمت علقا مستفادا * لقد أكرمت حظا مستعادا
ومثلك لا يضعضعه مصاب * ولا يعطى لنائبة قيادا
ومازلت الرشيد نهى وحلما * لمثلك أن نعلمه الرشادا

(فراجعه) القاضى أبو الحسن بن زنباع (وافر)

لعالك من جواد قد أجادا * ونال الغاية القصوى وزادا
وبشر بالتى يسمو اليها * سواك فلا تلقه مرادا
فانى قد رأيت الدهر طلقا * تنزل عن خلائقه وحادا
ومنذ جنست حظك وهو كبر * أحال على الورى سنة جمادا
ولن يرضى الزمان وأنت فيه * تدافع عن علاك أو تعادى
ومثلك وهو أنت ولا مزيد * شفى وكفى الملمات الشدادا
ومن رقدته بالنوب الليالى * فكيف يطيق عدوا واشتدادا
ولولا ما كلفت به فؤادى * من الحكم التى تسلى تمادى
ومن يطفى بنزر الماء نارا * فليس يزيدها الا اتقادا
جزاك الله خيرا من صديق * أفاد صديقه عما استفادا
ورد عليه صبرا ضل عنه * وأقسم لا ينال له قيادا
وأنجده على خطب مراه * وأدركه به ثارا فاستقادا

وله أيضا (كامل)

لهو الشوق قاى كريقل لى أنى * ضميرى يقول الحب من الملم

فأرى من تعتنقه كونه * حتى غدت خارق أعظمي
أن نلت في هواك تلذذ * لو كان أحلى من ذوات الارقم
أسبيت عجبت لذي مقامة * ملئت جوانبه عيون الانجم
شغلى الخواطر والقلوب ولم يدع * من لم يسعه من الانام بميسم
ومن العجائب شغل كل واحد * في الخيال أمكنة ولم يتقسم
والدم أرضه وليس بجوهر * ويرى وليس بمائع يجرى الدم
يا أيها الشعر الذى الشاه * يرى أناسا تعسون بأسهم
لم أدر سيت غمرات بوارقى * فأصبته قبض الاناء المفعم
لا تنسبلى علم الذى أمرته * نشرا ولم أرمز ولم أتكلم
وأمرت بالشكوى اليك وانما * يشكى الى الانسان ما لم يعلم
ولربما تشتكى فأماتني * يأبى قدرى تحت أمر مبرم
وتلاقى قبل التلاف فانى * من حبر وسيأخذونك فى دمى
الطاعنين بكل أسمر مدعس * والضاربين بكل أبيض مخذم
والواردين الصادرين اذا الوغى * انهمت بجمرتها وجود الحازم
ولعلهم تسعى بيوم هياجهم * ان يدركوا في الغى ثار الضيغم
(وزاره) نفر من اخوانه فقال فيهم مرتجلا (بسيط)
أهلا وسهلا بكم من سادة نجب * كالذبل السمر أو كالانجم الشهب
أجابتم وتفضلتم بزورتكم * وليس ينكر فضل من ذوى حسب
اشاعت منازلنا من نوراوجهكم * وطاب من عيشنا ما كان لم يطب

انتهى القسم الثالث من قلائد العقيان ومحاسن الاعيان والحمد لله حق حمده والصلاة والسلام على سيدنا محمد نبيه وعبده

القسم الرابع من قلائد العقيان ومحاسن الاعيان
فى بدائع نبهاء الادباء وروائع فحول الشعراء

(الفقيه الاديب أبو اسحق بن خفاجه رحمة الله عليه)

مالك اعنة المحاسن وناهج طريقها العارف بترصيعها وتنميقها الناظم لعقودها

الراقم لبرودها المجيد لارهانها العالم بعلائم اوزفافها تصرف فى فنون الابداع كيف شاء وابلغ دلوه من الاجادة الرشاء فشعشع النول وروّقه ومدّ فى ميدان الاعجاز طلقه بجاء نظامه أرق من النسيم العليل وآنق من الروض البليل يكاد يمتزج بالروح وترتاح اليه النفس كالغصن المروح ان شبب فغمزات الجفون الوطف أو اشارات البنان التى تكاد تعقد من اللطف وان وصف سراه والليل بهيم ماتيه وضوح وخد الثريا بالندى منضوح فناهيك من غرض انفرد بمضماره وتجرّد لحمى ذماره وان مدح فلا الاعشى للمحلق ولا حسان لاهل جلق وان تصرف فى فنون الاوصاف نهو فيها كفارس خصاف وكان فى شبيبته مخلوع الرسن فى ميدان مجونه كثير الوسن بين صفا الانتهاك وحجونه لايبالى بمن التبس ولا أى نار اقتبس الا أنه قد نسك اليوم نسك ابن أذينة وغض عن ارسال نظره فى أعقاب الهوى عينه (وقد أنبئت أنه) مايقف عليه الواء وانصرف اليه الاهواء (أخبرنى) انه لما أقلع عن صبوته وطلع ثنية سلوته والكهولة قد حنكته وأسلكته من طرق الارعواء حيث أسلكته نام فرأى أنه مستيقظ وجعل يفكر فيما مضى من شبابه وفيمن ذهب من أحبابه ويبكى على أيام لهوه وأوان غفلته وسهوه ويتوجع لسالف ذلك الزمان ويتبع الذكر دمعا كواهى الجمان ثم استيقظ وهو يقول (وافر)

الا ساجل دموعى بانسجام * وطارحنى بشجوك يا حمام
فقد وفيتها ستين حولا * ونادتنى ورائى هل أمام
وكنت ومن لبانانى لبينى * هناك ومن مراضعى المدام
يطالعنا الصباح ببطن حزوى * فينكرنا ويعرفنا الظلام
وكان لى البشام مراح أنس * فباذا بعدنا فعل البشام
فيا شرخ الشباب ألا لقاء * يبل به على يأس أوام
ويا ظل الشباب وكنت تندى * على أفياء سرحتك السلام

(وأخبرنى) انه لقى عبد الجليل الشاعر بين لورقة والمرية والعدو يلبط لايريم بفرع تلك الربا ولا يزال يروع حتى مهب الصبا فبانا يلتمسا بلورقة يتعاطيان أحاديث حلوة المساق ويواليان أناشيد بديعة الاتساق الى أن طلع لهم الصباح أو كاد وخوفهم تلك الانكاد فقام الناس الى رحالهم فشدوها وافتقدوا

[illegible] وسكنوا [illegible] وان رأوا [illegible] رجلا قال
[illegible] وكانما رقى النجوم [illegible]
[illegible] فأنشدني أسكب
[illegible] فاسبل على [illegible]
[illegible] الى ان [illegible] عليها [illegible]
[illegible] فقال أبو [illegible] (طويل)

[illegible] • وبين أخيه والمزار قريب
[illegible] • وقام على أعلاه وهو خطيب

فقال عبد الجليل [illegible] (طويل)

[illegible] • أناخ [illegible]
[illegible] • وكل غريب للغريب نسيب
فان لم يزره [illegible] • [illegible]

[illegible] كانه أغيام فانفسح عن [illegible] كطلع [illegible]
[illegible] الا وعبد الجليل قتيل وابن [illegible] وهذا من أغرب تقول
[illegible] تقول [illegible] أن ذكره في هذا الكتاب قبيح وأنت في وصف أيام
[illegible] فكتب الى [illegible] (كامل)

[illegible] • [illegible] في الحسام صقيلا
[illegible] • لولا الشيب [illegible]
[illegible] • حملتها [illegible] تقبيلا
من [illegible] • ما [illegible] النفاء [illegible]
[illegible] • لو كنت أنقع بالعتاب غليلا
[illegible] • [illegible] مندبلا
[illegible] وطالما • [illegible] درعا عليه طويلا
ماذا [illegible] عن الثناء ونشره • [illegible] الرسم الجميل جميلا
[illegible] النسيم بروضة • رطبا كما نضح الغمام مقبلا
[illegible] وان [illegible] • لا [illegible]
وأسع الى [illegible] • [illegible] من الوفاء [illegible]

وعج المطي على الوداذ رحبه * طللا على حكم الزمان محيلا
وابعث بلطفك واعتقدها زورة * وصل السلام على النوى تعليلا
ولئن سألت بك الغمامة وابلا * بسم ابلديك لها التبجيلا
واذا دعبت ولا دعابة غيبة * فاغضض حنانك من العنان قليلا
واصحب وذكرك من مجير لاقح * ذكرا كماسرت القبول بليلا
فلقد حللت مع الشباب بمنزل * يرتد طرف النجم عنه كليلا
وبدت لازرار المحاسن مجملا * ومضيت لا تصم القرار قليلا
متدفقا أعيا العذول طريقة * فكأ عارضك الجر سبيلا
يسترق العليا جلالا كلما * مجد اليراع بكفه تقبيلا
لا تستنيرك السيادة غرة * حتى يسيل بك الندى تحجيلا
وسواي ينشد في سوالك ندامة * ياليتني لم اتخذك خليلا

(وله) في وصف ورد نثر عليه نوار نارنج (كامل مجزو)

وندى أنس هزني * هز الشراب من الشباب
والليل وضاح الجبين قصير اذيال الشباب
نفثت منه حمامة * بيضاء تنسج من غراب
والنور مبتسم وخد الورد مخطوط النقاب
يبدي بأشلاق الصبا * بهنالا يبدى السحاب
وكلاهما تركما * نثروا القوافي في الخطاب
فكأن كاس سلافة * ضحكت الهيم عن حباب

وله في صفته أيضا (مجتث)

وصندر ناد نظمنا * له القوافي عقدا
في منزل قد سحبنا * بظله العز بردا
تذكرنا الشهب جمرا * ويعبق الليل ندا
وقد تأرج نور * غض يخالط وردا
فكمنا ثم ثغر * عذب يقبل خدا

(وكتب) الى معاتبا على مخاطبة لم يرلها جوابا ولا ترع لابانيها بابا
فكتب اليه معتذرا بطول اعترابي وتوالي اضطرابي وأني ما استقررت يوما

وتقضت عهود اللهو شبابا وأينعوا (فكتب اليه) بأسدى الاعلى وعلق الاعلى حيث وثقت والاخلاص منك كتبت والرد على أولاه والعهد بقوة وفيه شجرة الكرم وفيح الزهر مثقوبا على لحنه سرقة بل لوعة فرقة أبيت البيل لاتنتهي مناحه ولاتنثني مباسمه فيما أنا كلما ناوحت الرياح أسفا ونفثت نفثة تبلل أصابع البرحاء خنقا وانقش الصعداء تشوقا أهل تقول أجد على الجنوب انة أم هل عمر ذلك الوهج أما نسمة الاريح لما واما وحقك فما يشتمل على الايمان لرما انتفى أدنى هذه المواجع ملتبس انما هذه النواعج ويعمل على حرق جيب الحرق ويحرق بل يرد الغليل حتى أهبط أرض ذلك الفضل فاغتبط وارد مشرع ذلك النيل فأبرد وعسى الله بلطفه أن ينظم هذا البدد ويبعد ذلك الود بورد الاستشفاء كيف شاء بمنه وان كتابك الكريم وفانى قصة هزتني اريحية هز المدامة تغني والحمامة تغني فلولا أن يقال صبا التزمت سطوره ولثمت سطوره وما انطفتني صبوة استفزتني فهزتني ولكن فضلة راح فى كاس الفتى ادارتها فكلما شربت طربت فلولا وقرع ثمرات الشيب لابتدرت شق القلب ثم نشت واطرباه وزادبت وافر قلباه (وبعد) فانى وقفت من جملته على ماوقع موقع القطر وحسبك ثنيا وطلع طلوع هلال الفطر وكفاك مبتهجا وما أعرب عنه من تفسير حالك وتفصيل حلك وترحالك ولاغروان تجذبك الرواحل وتتهاداك المراحل فالنجم أشبك من دار ولافى غير الشرف من مدار فنعم ألفت وارتع وطر حيث أحببت أوطر فما اقتضت يد المغارب الاماني المغارب ولاتعاطتك أقطار البلاد الاطيب الميلاد فما صار ان نعق بينك غراب وشتق برحلك سراب اذ لم يتق من فضلك اغتراب ولا أخل بسعفك سراب لازالت شجاعتك تجدد تجمع من اتساع فى ارتفاع وامتاع فى امتاع بين امرء بغدان ومنعة همدان بحول الله تعالى وبركاته والسلام

(وله) فى وصف نهرة نارنج (متقارب)

ألا أنعم النهر حتى خطب * وخف له الغصن حتى اضطرب

فسل ملعبا بين ظل هنا * وطيب وما هنالك انتعب

وجل فى الحديقة أخت المنى * ودن بالمدامة أم الطرب

وسافلة من بنات القنا • أماليد تحمل خضر العذب
تروب بمورتة عن عذار • وتضحك زاهرة عن شنب
وتندى بها فى مهب الصبا • زبرجدة أثمرت بالذهب
فطورا تناوح أنغاسها • وطورا تفغازلها من كثب
فتبسم فى حالة عن رضا • وتقلس آونة عن غضب

وله يتغزل (مجتث)

وأهيف قام يسقى • والسكر يعطف قده
وقد نزع غصنا • واحمرت الكاس ورده
وألهب السكر خدا • أورى به الوجد زنده
فكاد يشرب نفسى • وكدت أشرب خده

وله فى مثله (بسيط مخلع)

يا نزهة النفس يا مناها • يا قرة العين يا كراها
أمازرى لى رضاك أهلا • وهذه حالتى تراها
فاستدرك الفضل يا أباه • فى رمق النفس يا أخاها
قسوت قلبا ولنت عطفا • وعشت من ثمرة نواها

(وقال) يندب معاهد الشباب ويتفجع لوفاة الاخوان والاحباب بعقب سيل أعاد الديار آثارا وقضى عليها وهيا وانتثارا (طويل)

ألا عزمى الاخوان فى ساحة البلا • وما رفعوا غير القبور قبابا
فدمع كاسح الغمام ولوعة • كما ضرمت ريح الشمال شهابا
اذا استوقفتنى فى الديار عشية • تلذذت فيها جيئة وذهابا
أكرر بطرفى فى معاهد فتية • ثكلتهم بيض الوجوه شبابا
فطال وقوفى بين وجد وزفرة • أنادى رسوما لا تحير جوابا
وأمحو جميل الصبر طورا بعبرة • أخط بها فى صفحتى كتابا
وقد درست أجسامهم وديارهم • فلم أر الا أعظما ويبابا
وحسبى شجرا أن أرى الدار بلقعا • خلاء وأشلاء الصديق ترابا

ولقد أحلنى أحد الديار المندرية وهى كمهد حافى جودتمينها وعودة سناها فى ليلة اكتحلت ظلامها اثمدا وعجونا بها من نفوسنا كمدا ولم يزل ذلك

الأنس بيته والسرور منشه حتى تشرق ما طراه ويتمكن أرحبه وسروره والفنى يطيب فيها مع أترابه وما يقتني بها من أطرابه وكان هذا المنزل الشهير تسبه من سوره وأخص ودّاته كان كثيرا به سرقاني حبه وفيه شوق وتشوقات بأبيات (طويل)

أرقتا كف الدمع طورا وأحج * وأفتح خدى تارة ثم أمسح
وزو ثمت شماح من الماء مائج * يعب ومعبر من البيد أفيح
وأني اذا ما الليل بات بخيمة * لأوري زناد الهم فيها فاقدح
وأبيع طيب الذكر انه مرجع * فيفتح هذا حيث هاتيك تلمح
وأني يميني الدمع بسرد وحشة * فأحسبني أمسي على حين أصبح
ووحشتي تاج من الليل ناعب * فازجر منه بارحا ليس يبرح
وأستقبل الدنيا بذكر محمد * فيفتح في عيني ما كان يلمح
وأشفق من موت الصباح انني * لآمل ان الله يعفو ويصفح
تلزم كما استحسنت جانب هضبة * ولان على طرش من الماء أبطح
أقول وقد وافى كتاب نعيه * يجمجم في ألفاظه فيصرح
أوام بأبيات يسدد سهمه * فيرمى وقلب بالجزيرة يجرح
فيشرب فاجأه منيسة * أتته على عهد الشباب تجلح
فكانت لها بين جنبي واقدا * به وركانا بين جفني تمتح
جلست أسوم الدهر فيه ملامة * وكنت كما قدمت أثني وأمدح
غريقا بحر الدمع والهم والبكا * ولو كان بحرا واحدا كنت أسبح
في ناظري ليل مزبد أدهم * وفي وجنتي للصبح أشهب يجمح
فكان تسعد الأنس بالالف وحشة * فما أشتهي أني أسر فافرح
فساروا بسابستقبل الليل والبلا * ويسري فيطوي الاطولين ويجمح
تحمل الى قبر الغريب مزادة * من الدمع تندى حيث سرت وتنفح
وطيب سلام يعبر العصر دونه * فيندى وازهار البطاح فتنفح
وعرج على قبر الحبيب بنظرة * تراه بها عيني هنالك وتلمح

(وله) في وردة طرأت في غير أوانها (كامل)

وغريبة شئت الى غريرة * فوددت لو نسم الصبا ظلاما

سمعت وقد غنى الحمام فرجعا • وما كنت لولا أن تغنى لأسمعا
وأذكر عهدا بالمشقر سالفا • وظل غمام للصبا قد تقشعا
ولم أدر ما أبكي أرسم شبيبة • عفا أم مصيفا من سليمى ومربعا
وأوجع توديع الأحبة فرقة • شباب على رغم الأحبة ودعا
وما كان أشهى ذلك الليل مرقدا • وأندى محيا ذلك الصبح مطلعا
وأقصر ذاك العهد يوما وليلة • وأطيب ذاك العيش ظلا ومكرعا
زمان تقضى غير ذكر معاهد • يسوم حصاة القلب أن تتصدعا
تحولت عنه لا اختيارا وربما • وجعت على طول التلذذ أخدعا
ومن لي ببرد الريح من أبرق الحمى • وريا الخزامى من أجارع لعلعا
وقد فات ذاك العهد إلا تذكرا • لواني على ظهر المطي توجعا
وكنت جليد القلب والشمل جامع • فانقض حتى بان فارفض أدمعا
وبلت نجادي عبرة مستهلة • أكفكف عنها بالبنان تبنعا
وإني وعيني بالظلام كحيلة • لآبي بنفسي أن يلائم مضجعا
وآبى بنفسي أن أرى الضيم آمنا • بعين ترى ربع الشبيبة بلقعا
كأني لم أذهب مع اللهو ليلة • ولم أتعاط البابلي المشعشعا
ولم أتمايل بين ظل لسرحة • ومجمع لغريد وماء بأجرعا
ولم أرم آمالي بأزرق صائب • وأبيض بسلم وأسمر أصلعا
وأبلق خرار العنان مطهم • طويل الشوى والشأو أقود أتلعا
جرى وجرى البرق اليماني عشية • فأبطأ عنه البرق عجزا وأسرعا
كأن سحابا أسحما تحت لبدة • تضاحك عن برق سرى فتصدعا
وحسب الأعادي منه أن يزجروا به • مغيرا عزا بالصبح الحي أبقعا
كأن على عطفيه من خلع السرى • قميص ظلام بالصباح مرقعا
وكنت به بحرا تدفق مائجا • وأقبلته أم الرأل نكباء زعزعا
يؤلل من أذن فأذن تشوقا • إلى صرخة من هاتف وتطلعا
كأن له من عامل الرمح هاديا • منيعا ومن ذلق الأسنة مسمعا
ولما انتهى ذكر الأمير استخفه • فخفض من لحن الصهيل ورفعا
حننا إلى الملك الأغر مزددا • وشجعا على المسرى القصي مرجعا

نمتى حسب ابراهيم أحرب ساحة * وفى نصر ابراهيم سكر فنبعا
بطهر باهى الطهر وشماشها * وبرأس الجد ناباً مرجعا
منشئه أسدى من الموت راسة * وأعذب أفياء وأسرع مربعا
مضى أبحر في الجاه بحسراه رعا * تدفق في أربابه فتدفعا
وانشأه النفس منه في واكفا * وحسبك من سقياه أن أجمعا
قريب حديث من مقلا صفته * وما ثار البشرى بأحسن مسمعا
فيا شأني برد وضع مرضا * وتصدع ارعاد بعيد ناطعا
اذا كف من قطر بكوارس الندى * وانكا برق البشاشة فاربعا
فيا أبا الجود أخصب تلعة * وأشهى مدى ظل وأعذب مربعا
وحسبك أن قد أمس به الحيا * فصارت من رحماه ما كان أتلعا
ومز الهدى منه بأوسع أجند * طويل نجاد السيف أبلج أدرعا
أحق به المورد السمر سماحة * وأخذم مطرود النفى لا ورعا
اذا هب أمضى من سنان مكيدة * بيوت أبرى من شهاب وأسرعا
وما السيف في كف الكمى مجردا * بأمضى وراء النقع منه وأسطعا
تقلبه ذات الطعنة والندى * تلى على شرخ الشباب وأهطعا
وعجب كعجب الحسام استقامة * وعب كعب الخضم تبرعا
وبرته قبيل الشمس ابن غابه * تردى غلاما بالعلا وتلفعا
وراض العدى ركضا وأجرى الرغى دما * بأطوع من عناه فعلا وأطبعا
ولما بدرت منهما الفصل منطقا * سبيلا فريدا أو وحيدا مقطعا
فيد فلذات المكارم رائق * ورده في جنب الاله ورفعا
ومنفس من صوت الابي وحشه * وزلزل من ذكر العصي وضعضعا
وأقت اليه بالمقادة قادة * تطامن من أعراقها ما ترفعا
وذلل من أخلاقه كل ريض * وأصعب خوار الشكيمة طيعا
تحسن مطلع الايام عنى أنى * تبوأت منه حيث شئت تمتعا
وطرت به شأو واطلت ثنية * فأسرفت ايضاعا وأشرفت موضعا
وهل يتسنى الا اطلاعة * الى القبل الاعلى يحط موقعا
فما الشمس السارى بأجمل غرة * ولا الوابل الغادى بأكرم مصنعا

وحنت عهدا قد تلقاك قادما • ولم يك لولا أن طلعت ليطلعا
وسيك جد ندا أظلك نادما • فبادر الآن تقول فيسمعا
وحيا الشمس فرع لأشرف دوحة • نسيم كأنفاس العذارى تضوعا
يلاعب من خوط الاراك معطفا • ويمسح من مسرى الغمامة أدمعا

وله في الاستخفاف من الجد والهزل والزهد والغزل (منسرح)

قل للشبيع الفعال باحسنا • ملأت جفني ظلمة وسنا
قامري طرفك الضني أفلا • قاسم عيني ذلك الوسنا
اني وان كنت هضبة جلدا • اهتز للحسن لوعة غصنا
قسوت بأساولنت مكرمة • لم ألتزم حالة ولا سننا
لست أحب الجود في رجل • تحسبه من جوده وثنا
لم يكمل السهد جفنه كمدا • ولا طوى جسمه الغرام ضنى
من عصى داعي الهوى نفسا • وكان صلدا من الصفا خشنا
فلي فؤاد أرق من نطبة • يأبى الدنايا ويعشق الحسنا
طورا منيب وتارة غزل • يبكي الخطايا ويندب الممنا
اذا اعترت خشية شكا فبكى • أو انتحت راحة دنا فجنا
كأنني غصن بانة خضل • تثنيه ريح الصبا هنا وهنا

• (الاديب أبو محمد عبد الجليل بن وهبون المرسي رحمه الله تعالى) •

أحد الفحول البرىء من المطروق والمنحول تفتحت كمائم روضه عن زهر المعاني وأبدت قصائده معرض الدراري لها المعاني يغاليين في معناه اتصلال متاند ولا تلين قناته لغمز ناقد مع أدب منساب تفرع من دوحتي روية وأكتساب وكان بينه وبين ابن عمار ذمام تذكره لما أسهل وأعاد معلما تلك الجهل فأعلته بدولته وألحقه بجملته ونفقه بعد الكساد وطوقه من استخلاصه ما أغاظ به الحساد كان يعتقد تقدمه ويعتقد نواصي الشعراء قدمه الا انه مع تميزه بالاحظاء وتجوزه اياه عند الاقتضاء لم يوصله عند المعتمد الى حظ ولم ينله منه الاكرة لحظ فمن بديعه الحسن ومطبوعه المستحسن انه ركب باشبيلية زورقا في النهر الذي لا تدانيه السرات ولا يضاهيه الفرات في ليلة تنقبت بظلمتها ولم يبد وضح في دهمتها وبين أيديهم شمعتان قد انعكس شعاعهما في اللجة وزاد في تلك البهجة

[illegible] (منسرح)

كأنما الشمعتان اذ سمتا * بحد غلام شمس الغيد

وفي سنى النور من شعاعهما * طريق نار الهوى الى كبدي

[illegible] وجاريا في سيد ان ذلك الراح للماء

[illegible] حتى [illegible] والارجاء حسده على ذلك الارتجال

[illegible] (كامل)

[illegible] * تجري بها اللذات فوق الماء

في زورق يزهى بغرة اغيد * يختال مثل البانة الغناء

[illegible] * كالبدر بين النسر والجوزاء

والماء تحت الاضواء بينه * كالبرق يخفق في غمام سماء

ويسقي [illegible] الاستاذ ابا بكر بن القبطرنة وهو غلام يختار مجلسه ويغار غصن الياسمين منه وقد وضع يدا في شماله وتضوع عرف آماله والناس ينظرون [illegible] فقال (خفيف)

يا هلالا استتر بوجهك عني * ان مولاك قابض بشمالي

هو بك [illegible] * ثم يجني لشده بشمال

وله من قصيدة فريدة (بسيط)

بيني وبين الليالي همة جلل * لو نالها البدر لاستخذى له زحل

[illegible] عندها شنب * وهول كل ظلام عندها كحل

من اين اجفى لا ساعدي قصر * عن المعالي ولا في مقولي خطل

[illegible] * ذنب الحسام اذا ما أحجم البطل

ومن هذه القصيدة وهو بديع في بابه

[illegible] * وغيله كالقنا عسالة ذبل

[illegible] * فالحرب جاهلة من منهم الاسل

يمشي على الارض منهم كل ذي مرح * كأنما التيه في اعطافه كسل

[illegible] المعتمد على الله واخبره حتى أبعده وطرده فلما كان يوم العيد وحضر المعتصم شعراؤه واجتمع كتابه ووزراؤه بعث في عبد الجليل [illegible] ووزرى [illegible] وقال أبعد المعتمد أحضر منتدى أو استمطر جودا

أوندى وهل تروق الاعياد الا فى نشانه أو تحسن الامداح الا فى بنانه ثم قال (طويل)

دنا العيد لو تدنو الناكعبة المنى • وركن المعالى من ذؤابة يعرب
فر اسفا الشعر ترمى جماره • ويا بعد ما بينى وبين المحصب

وكان كلفا بالقلمان مكتفا بين الخوف والامان فان الافتراد بهم كان عليه محجورا وكان من أجلهم مقترنا ومهجورا فانه اشتهر فى حبهم أشد اشتهار واستظهر على كلفه بهم بالتعفف والاستتار فعلق بغلام باشبيلية علاقة لم تدع له مجالا ولم تبق له روية ولا ارتجالا فيتاهر يستدنى منه عليقة الساعد ويجتنى زهرات المنى بساحات المواعد سمحت له رحمة ما أمهلته ولا راعه منها الا كل روعة اذهلته فقال وما عطل من حلى الابداع ذلك المقال (كامل).

ان سرت عنك فنى يديك قيادى • أو بنت عنك فماييين فؤادى
صيرت فكرى فى بعادك مؤنسى • وجعلت لحظى من بعادك زادى
وعلى أن أذرى دموعى ان أنا • أبصرت شبهك فى سبيل بعادى
كم فى طريقى من قضيب يانع • أبكى عليه ومن صباح باد
تلقاك فى طى النسيم تحيتى • ويصوب فى ديم الغمام ودادى

وله فى غلام وسيم كان يشاربه فنام وتقلد سمطا من در العرق شاربه (بسيط)

وشادن قد كساه الروض حلته • يستوقف العين بين الغصن والكثب
محره الحسن لم يعدم مقبله • فى خده روتقا من ذلك الشنب
تدعو الى حبه لمياء كالها • زبرجد النبت يجلو لؤلؤ الحبب

وعلق باشبيلية بأحد قيانها وأنجد اعيانها وكان أجمل من جال فى خلد واستطال على جلد وهام به هيام الاحوص بدعد والربعى بهند بنى سعد وكان الفتى يشاوره ويطرد فى مباعدته أصله الى ان أطل شعر عارضه وذل لمعارضه فعاد الى مساعدته واستعاذ به من مباعدته فقال (بسيط)

يا نوم عاود جفونا طالما سهرت • فان باعث وجدى رق لى ورثى
عانقته وهلال الافق مطلع • فعاد من حسدى حيران مكترثا
وكان للحسن سر فيه مكتتم • وشى به ناظرى من طول ما بحثا
لام يدل على بلبال مبصره • ما زال يبعث وجدى كلما انبعثا

من

وكأنّ اعلام الامير مبشر * تثنيه على قلبي فاسمع خفق
الخيزرانة تلتقي في كفه * والتاج فوق جبينه يتألق
وكأنّ صوب حيا ومعقة بارق * ما شم منه تنيد والمارق
متباعد الطرفين برد غائل * عاجل به وعزم مطرق
باس كما جد الحديد وراءه * كرم يسيل كما يسيل الزئبق
لا تعجب الاملاك كثرة مالهم * التبع أصلب والاراكة أورق
ضدان فيه لمعتد ولمعتف * السيف يجمع والعطاء يفرق
ومنها وبنو الحروب على الحرائب التي * تردي كما تردي الجياد السبق
خاضت غدير الماء ما يجمنه * فكأنما هي في سراب أبيق
ملأ الكماة ظهورها وبطونها * فأتت كما يأتي السحاب المغدق

وله (وافر)

رأتك أوجه العليا سناها * وعاد على لواحظها كراها
وباحت فيك ألسنة المعالي * بآيات تشرف من تلاها
سوالك يسير في أرض فانما * خطاك فيالجرة لا سواها
كأنّ الشهب اذ تجري لسعد * خطاك الطريق على ذراها

وله أيضا (طويل)

بكت عند توديعي فما علم الركب * اذاك سقيط الدرّ أم لؤلؤ رطب
وتابعها سرب واني لمخطئ * نجوم الدياجي لا يقال لها سرب
لئن وقفت شمس النهار ليوشع * فقد وقفت شمس الهدى لي والشهب
عقيلة بيت المجد لم يرها النبا * ولا لمحتها الشمس وهي لها ترب
على الهند عاذب عنها رائما * تلطف لي فيها بخدعته الحب
سرت وبروج النيرات قبابها * وقدامها من كل ناطقة قب
وما دخلت الا الجزيرة واديا * فليس لها الا باعطائها شرب
ويجري سوى بحر الهوى تدركته * لأمر كلا البحرين مركبه صعب
غريب على جنبي غراب نم وضه * يقاد مستي ورقاء مطلبها شعب
كأني قذى في مقلة وهو ناظر * بهار المجاذيف التي حولها هدب
ولما رأت عيني جناب مبورق * أمنت وحسب المرء بينه حسب

بزلت

وعهد أقفر من التعاهد حتى عاد كالقفر اليباب فلما وصل ميورقة تجدد دارسه وعادت أيامًا مكانه فكان أبو بكر يظن ان تلك المودات تنفعه وان كسد وتنفقه وان حصل في لهوات الاسد ولم يعلم ان لا جديد لمن تخلقه الايام وبلد ولم يسمع وحدث الناس اخبرتقله فلما تغيرله ناصر الدولة وتنكر ورأى من تعود أبي القاسم عنه ما أنكر هب من غفلته واحتال في نقلته ولاذ بالفرار وعاذ ببني حماد بحكم الاضطرار وجعل يستنزله ويستعطفه ويداريه من هنالك ويستلطفه ليمن بامانه ويصرفه الى عادته بكل مقال يحل معاقد الاحقاد ولا تلين قناته لغمز الاعتقاد فمن بديع ذلك قوله (متقارب)

قسيك حسام لا تنثنى * وطبعك حسام لا يعترى
أعيذك من عرض ان يكون * وأنت الذى كنت من جوهر
أتذكر أيامنا بالحمى * وأيامنا بذوى الاعصر
الارأفة من رق حصنى * الاعطفة من سوق مرى
رمى زحل فى أظفاره * وحل بداعى المشترى
عطارد هل لك من عودة * فأرجع منك الى عنصرى
سيطلق الملك مهما أراد * لباس نسيج من المفخر
ولو ان كل حصاة تزين * لما جعل الفضل للجوهر

فلم يراجعه بحرف ولم يطالعه بنفس منه ولا عرف فكتب اليه (طويل)

أذكر من لم ينس عهدا ولا ينسى * وأبسط فى أكناف ساحته النفسا
وأنشئها خلقا جديدا واغتدى * بنائل علاه اعتدى معه الانسا
وألبس ريعان الشباب وطالما * لبست الخطوب السود ماذية ورسا
وانى واياه لمزن وروضة * يباكرنى سقيا وأزكوله غرسا
صفا بيننا من خالص الود جوهر * غلبنابه فى نور جوهرها الشمسا
وما انا الا من علاه مكون * غدوت له نوعا وأصبح لى جنسا
مكارمه مرعى الى جنب معقل * أرود اذا أضحى وآوى اذا أمسى
وأورد خمسا كل يوم عهائه * وكم لى دهر قد مضى لم أرد خمسا
أبا القاسم اشرب قهوة العز واتقل * ثنائى ومن فضل الكؤس اسقنى كأسا
وخذ بيدى من عثرة قصرت يدى * وكنت أخا بأس فلم تبق لى بأسا

ومبت

نلتا الصرم بتقلبه قراءها * ماأبصرت من حسنه تزرقت

فتأملت فى خده فنظرتها * عمدا بعلة حاسد فاسودت

وله عند مافارق المتوكل بيطليوس (متقارب)

رضى المتوكل فارقته * فلم يرض بعده العالم

وكانت بطليوس لى جنة * خرجت بما جاه آدم

وله يتغزل فى صبى نساخ (كامل)

أبصرت أحمد ناسخا فرأيتما * أعمى وراء بيان يحسد يوصفا

فكأنما السماء صحيفة * والليل حبرا والكواكب أحرفا

وله (سريع)

أبصرته تصرف المتسبه * لما بدت فى خده اللحيه

قد كتب الشعر على خده * أو كالذى مرّ على قريه

وله (متقارب)

غناء بلذ ولا أكؤس * تسكن من أنفس طائشه

وأعجب كيف شدا طائر * بروض منابته عاطشه

(الاديب الحكيم أبو الفضل بن شرف أعزه الله تعالى)

الناظم الناثر الكثير المعالى والمآثر الذى لا يدرك باعه ولا يترك اقتفاؤه واتباعه ان نثر رأيت بحرا يزخر وان نظم قلد الاجياد درا تتباهى به وتفخر وان تكلم فى علوم الاوائل بهرج الاذهان والالباب وولج منها فى كل باب وقد كان أول مانجم بالاندلس وظهر وتسمى بجولة القريض واشتهر تسدد اليه السهام وتنتقده الخواطر والاوهام فلا يصاب لغرض ولا يوجد فى جوهر احسانه عرض وهو اليوم بدر هذه الآفاق وموقف الاختلاف والاتفاق مع جرى فى ميدان الطب الى منتهاه وتصرف بين سماكه وسهاه وتصانيف فى الحكم ألف منها ما ألف ونقدم فيها وما تخلف منها كتابه المسمى بسر البر وربوة الملقب بنجع النمع وسواها من تصانيف اشتمل عليها الاوان وسواها فمن حكمه قوله العالم مع العلم كالناظر للبحر يستعظم منه ما يرى وما غاب عنه أكثر ومنها لولا التسويف لكثر العلم ومنها الفاضل فى الزمن السوء كالمصباح فى البراح قد كان يضئ لو تركته الرياح ومنها لئن كن بالحال المتزائدة أغبط منك بالحال المتناهية فالقمر آخر

ويعلى ارتقاءه حتى أظهر في سمائه وأشهر بأوضح أسمائه (ومن بديع قوله في قصيدة أولها) (بسيط)

قامت تجر ذيول العصب والحبر • ضعيفة الخطو والميثاق والنظر
تخذ و تولي الحصى من حليها نبذا • وتخلط العنبر الوردي بالعفر
غيري التلى بما تسديه من قلق • في الوشم أو غصص تخفيه في الازر
لم أدر هل حنق الخلخال من غضب • عليه أم لعب الزنار من أشر
تلفتت عن طلى وسنان وابتسمت • عن واضح مثل نور الروضة العطر
ان تلك ريا لم أطمع عطعمه • لاتى روحتى الصبا نور بلا ثمر
ما للعين نوم بعد ما ذكرت • ليلا سمرناه بين الضال والسمر
تساقط الطل من نور الحدوربه • تساقط الدر في اللبات والثغر
ومفرق الليل قد شابت ذوائبه • فبت أدعو له بالطول في العمر
والليل يعجب والظلماء باكية • من ساهر يشتكي لليل بالقصر
فبت أجزع من ليل لواضحة • تبدو وأجفل من روض على سحر
يا من جفا لجفاني الطيف حين لى • بأى عذر نعذر الضيف في السهر
ذكرت بالسفح شملا غير منصدع • بالنائبات وقطعا غير منتثر
بكل بيضاء خود خلتها جمدت • من السكينة أو ذابت من الخفر

ومنها في وصف السيف .

ان قلت نارا أتندى النار ملهبة • أو قلت ماء أيرمى الماء بالشرر

ومنها في وصف الدرع

من كل مازية أتى فيا عجبا • كيف استهانت بوقع الصارم الذكر

وله من قصيدة أخرى أولها (بسيط)

ما الرسم من حاجة المهرية الرسم • ولا جرام المطايا عند ذى ارم
ردى شبا النطاة تهدين الركاب فما • بالبيد للركب من هاد ولا علم
حتى المطى وتبدى في دوائرها • هذا أوان اقتضاء الشد من زيم
ربعت لنبأة ساى السوط فالتفتت • صعرى الخدود الى مراقة حطم
بت على صهوات الناجيات وقد • أخفت سروج المطايا صولة الجسم
منوطة بفواشى البيض راحته • كأنما اختلطت بالصارم الخذم

وليل كظل الرمح جبنا مراده • كأنا اختطفنا من دجاه الترائبا
خبطناه بالظلماء حتى كأنما • ضربنا بأيدى العيس بالاغرائبا
وركب كأن البيض أمست ضرائبا • لهم وهم أمسوا لهن ضرائبا
اذا أثربوا صاروا شموسا منيرة • وان أدلجوا أمسوا نجوما ثواقبا
طوال طوال الباع والخيل والقنا • تخالهم فوق الجياد أهاضبا
فما يحملون السمر الا عواليا • ولا يركبون الخيل الا سلاهبا
اذا اعتقلوا لدنا من سمراء واليا • أو انتضوا للضرب بيضا قواضبا
وطال بليل الدارعين أبت له • نجوم الدياجى أن تعود غواربا
ومذ وطئت أبناء مروان ذروة • من الشرق آلت لا تصب المغاربا
ثوابت فى جو السماء تخالها • بهم البنى عبد العزيز مناقبا

وله من أخرى أولها (بسيط)

أرح خطا الشغل النجم قدتهبا • وقد قضى الشرف من وصل الدجا أربا
اذا ركبنا من الظلماء جانحة • كأننا من دجاه نمتطى نوبا
سل النجوم هل ارتابت بصحبتنا • لما أرتن اليهن القنا السلبا
اذا استمرت بمجرى النجم سالكة • خلت المجرة من آثارها ندبا
تهفو الركاب فتهدينا أسنتنا • كأنما عارضت أطرافها الشهبا
وباتت الخيل يقدحن الحصى حنقا • حتى تضرم ذيل الليل والتهبا
تلك الفوارس لا تثنى أعنتها • عن وجهة أو ينال السيف ما طلبا
باتوا على نشوة ما هاجها طرب • وقد أداروا بطاسات السرى نخبا
اذا أثاروا القتام عن جنح مظلمة • شالوا النجوم على أطرافها عذبا

وله (وافر)

خيال زارنى عند الصباح • وثغر الشرق يبسم عن أقاح
وقد حشر الصباح له ونادى • فأصغى النجم منه الى الصباح
وفاض على الكواكب وهو طام • فطار النسر مبلول الجناح
وزائرة طردت لها مناما • وقد عقد الكرى راحا براحى
وأدناها الهوى حتى أحلت • وباتت بين ريحان وراح
تهز الغصن فى حقف مهيل • وتفرى الليل عن قرلياح

واضاءات

فكف السيادة ذات بسط • وطرف للمعالى ذو طماح
غضبت لكل حق مستباح • ولم تغضب لمال مستباح
فكيف نصرت كل حمى مذال • ولم تنصر حمى المال المباح
نوالك من ولائك ذو تدان • وقدرك عن عداتك ذو انتزاح
تداركت انصداعا بانشعاب • وصيرت الفساد الى الصلاح
فقد بدلت كربا بانفراج • وقد وضحت ضيقا بانفساح
وداويت الليالى من دواها • وقد نادتك يا آسى الجراح
فقد أشفيتها من كل داء • وقد أسقيتها بعد التياح
دعوت المعتفين لخير مأوى • وأحللت الطريد أعز ساح
فما للفضل فيها من زوال • وما للمجد عنها من براح
لقد أدنى زمانك كل عبد • بعز ثابت وأبى مزاح
وذى الايام أعياد الايادى • فكيف نسبتهن الى الاضاحى

(وله فصل من رقعة) مثلى أعزك الله فى عناه بلاغناه كمن خض الماء يريد الزبد ووعده الابد بل لا والله واستغفر الله ما استضأت بغير منار ولا اقتدحت بغير عفار • ولكن حرمت الدر والضرع حافل • (طويل)

وما يوجع الحرمان من كف حارم • كما يوجع الحرمان من كف رازق

وما تعلت أبا عبد الله تلك الايات والرجاء الذى فى بطون المماطلات أأزعجه الارسال أم كره الزحام أم استقر به المقام فأقام وتلك النتيجة هل حان نفاسها أم خانها احتباسها أم ولدت ثم وئدت أم وضعت ليلا وأرضعت غيلا فهى لا تدب ولا تشب والضم آفل والكفيل غافل ومهما يكن من أمر فما ضاعت الا فى ضمانك ولا باءت الا على خوانك فلا حلبت أبا عبد الله مادر وطب وطبعت والطين رطب فلا أمان من الزمان ومن ذا الذى يتق على الحدثان (وكتب اليه) ابن اللبانة (كامل)

يا روضة أضحى النسيم لسانها • يصف الذى تهديه من أرجائها
ومن اهتدى ثم اقتدى لطريقة • ما ضل من يسعى على منهاجها
طافت بكعبتك المعالى اذ رأت • ان النجوم الزهر من حجاجها
شغلت قضيتك النفوس فأصبحت • مرضى وفى كفيك سر علاجها

سابق الحلبة وعقد تلك الثبة لا يشق غباره في ميدان نظام ولا تنسق اخباره في قلة ارتباط وانتظام أعان على نفسه الزمان واستجلب لها الحول والحرمان فلا يطير الا وقع ولا يرقع خرقا من حاله الا انخرق ما رقع وهو اليوم مكتتم في كسر زاويه متقنع بقلة تنعشه وثملة تواريه وكانت له أماج سدد ها نبالا واورث بها خبالا الا انه قد نقوض اليوم عن فنائها وتقصر يده من اقتنائها وله بدائع تستحسن وتستطاب كأنها الوسن فمن ذلك قوله (طويل)

متى تجتلى عيناى بدر مكارم • تودّ الثريا أنها من مراطئه
ولما أهل المدلجون بذكره • وفاح نسيم الترب مسكا مواطئه
عرفنا بحسن الذكر حسن مقدمه • كما عرف الوادى بخضرة شاطئه
أيا من محل العجم فى جنباته • متى فمدى الايام ليس بلاطئه
عليك بإعراض ودع ما وراءها • فما صائبات النبل مثل خواطئه

وكقوله (كامل)

ومعذر رقت حواشى حسنه • فقلوبنا وجدا عليه رقاق
لم يكس عارضه السواد وانما • نفضت عليه صباغها الاحداق

وكقوله يتغزل (كامل)

يا من تعرض دونه شحط النوى • فاستشرفت لحديثه أسماعى
انى لمن يحظى بقربك حاسد • ونواظرى يحسدن فيك رقاعى
ان تطولك الايام عنى انما • تفقتك من عينى الى أضلاعى

وله (كامل)

أمّا الوراقة فهى أنكد حرفة • أغصانها وثمارها الحرمان
شبهت صاحبها بابرة خائط • تكسو العراة وجسمها عريان

وله (كامل)

ومهفهف يختال فى أبراده • مرح الغصن اللدن تحت البارح
أبصرت فى مرآة فكرى خده • فحكيت فعل جفونه بجوارحى
لا غرو ان جرح التوسم خده • فالبحر يفعل فى العبيد الناتح

وله يصف قرواله (كامل)

والذكرمنك على لسان موذنى * أحلى من البرق أو آرآذه
فى قلب ليل قطعته عزائمى * فبكت قرائده على افلاذه
أرق رداء ضحى تراه معصفرا * عند الاصيل بحمرة من ذاذه
وسراب كل ظاهرة مترقرق * يحتال عطفى فى ملاءة لاذه
والركب من كأس الكرى مترنح * كالشرب فى المأخوذ من كاواذه
والشمر فى كف الهواء معتمل * يتوقد الهندى من فولاذه
ان قابلت مرآة رأيك أبصرت * منها شبيهاً فى يدى انقاذه
لو ان عبد الله يحتذيه زماننا * لم يلتقنا بالدرر فى استمراره
ولكان بالاسعاف يلقى ناظرى * فيطوف منه بركنه وملاذه
أصبحت لنا فى مخالب ثعلب * من مطلى فى روغه ولواذه
استاذه الزمن الخبيث وانفتى * شيم تلوح عليه من استاذه
للناس عيش درت الدنيا لهم * من دونها بنعيمه ولذاذه
أخذوه موفوراً كما شاؤوا ولم * يوذن لنا نكون من أخاذه
حضروا وغبنا شذذا وربما * حرم الغنى من كان من شذاذه
وأراهم هذوا وأبطأنا وقد * يدنو بعيد الخطو من هذاذه
لبيت تؤدا شاء القضاء غيلة * مستظهرا فيها بعقة ساذه
فلذا اذا زحف الزمان بجمعه * ورفض الجميع وحل فى افذاذه
يرمى الاذى من السهام وربما * انمى المريش على وفور قذاذه
والمرء قد يجنى الرضا من سخطه * كالليث يفرس وهو فى استاذه
وكذا الزمان بوانى ورذته * فانظر الى موقوذه ووقاذه
ان صد عن رمحى بثغرة نحره * فسنان رمحى واقع فى كاذه
لاذكرنك لاذين صروفه * يبغى الصباة ولات حين لياذه
انى منيت من الزمان بصاحب * فاسى الفؤاد خبيثه لوّاذه
وانت جرصية نراق قاتلا * بتصلقها شاء ليت هذه
فتى أصول عليه بابن عصامها * سباق ميدان العلا بذاذه
ومتى أرى سعيى بدهرى نازلا * ورعلا منه بجدّ فى استنقاذه
يا درع قلبى كم يضيق وكله * يسع الفجاج الفيح فى اتقاذه

هو رضوان في سكينة رضوى * رضى الله عنه والاسلام
يا كتابي بالله قبل يديه * بدلا من فمي ففيه احتشام
ثم بين له بأن توانى * كان عاما والآن ندجاء عام
وليبدلم يشترط لبكاء * غير حول مضى وقال سلام
قل له قد أتته منك القوافى * كالأزاهر شق عنها الكمام
حاليات من المديح اليه * مسك دارين فض عنه الختام
وأرتنا فرائد المدح بحرا * يغرق الدر فيه وهو تؤام
والأمانى شبائب لم تفارق * غرة العيش والرجاء غلام
يتغنى من المديح بلحن * فهمته منه الايادى الحمام
رش وطوق فانما أنت دوح * رف بالمكرمات وهى حمام
حشنا الرحيل عنك اضطرار * ولا أروا حنا اليك مقام

(وقال) يمدح الامير أبا بكر بن ابراهيم وقد قدم حضرة غرناطة واليا أمرها فدخل في جملة من الشعراء اليه وأنشدها بين يديه وهي (كامل)

اليوم أخمدت الضلالة نارها * واسترجعت دار الهدى عمارها
واستقبلت حدق الورى غرناطة * وهي الحديقة نوّرت أزهارها
فكأن ثغر نباتها بسّام اذ * يكسو رباها وردها وبهارها
في غب سارية ترقرق أدمعا * يحكي الجمان صغارها وكبارها
ما شئت من نهر كمسد ومعقل * شقت أناملها عليه صدارها
أو جدول كالنصل في يد ثائر * أمهى صفيحته وهز غرارها
ما بين أشجار تميد كأنها * شراب جريال يدير عقارها
متزحزحون اذا لحاها عاذل * تركت سكون حلومها ووقارها
لله أروع من ذوائب حمير * راع العداة فما تقر قرارها
وافت به أرض الجزيرة عزمة * خلعت على حب الجهاد عذارها
ما هاله بعد تعسفها ولا * لجج بحكم الليل خاض بحارها
في فتية تسرى الى نصر الهدى * فتظنهم سدف الدجى أقمارها
نضوا السواعد بالرقاق تناولا * ان سوف تخضب بالنجيع شفارها
وتلثموا صونا لرقة أوجه * جعل السماح شعارها ودثارها

وضعت من الآداب محض لبانها * وتجنبت ممذوقها وصمارها
تبنى الليالى هائمات كلما * نفثت على بصرها أسحارها
فأجل جفون رضاك فى أعطافها * كرما وشرف بالقبول مزارها

(وله) فى الزهد (بسيط)

يامن يصيخ الى داعى الشقاء وقد * نادى به الناعيان الشيب والكبر
ان كنت لا تسمع الذكرى ففيم ثوى * فى رأسك الواعيان السمع والبصر
ليس الاصم ولا الاعمى سوى رجل * لم يهده الهاديان العين والاثر
لا الدهر يبقى ولا الدنيا ولا الفلك الاعلى ولا النيران الشمس والقمر
ليرحلن عن الدنيا وان كرها * فراقها الثاويان البدو والحضر

(وقال) أيضا من كلمة (بسيط)

تنمر الدهر حتى ما فرقت له * من قسورى الدجى فى فروة النمر
لابد أن يقع المطلوب فى شركى * ولو بنى داره فى دارة القمر
فاتنى الجاعة فى دار الامارة لى * فاض على الدهر ان لم يقض لى وطرى
لولا ضلوع توارى نار فتنته * لاحرقت وجنات الشمس بالشرر

(وله) يصف نارا (خفيف)

لابنة الزند فى الكوانين جمر * كالدرارى فى دجى الظلماء
خبرونى عنها ولا تكذبونى * ألديها صناعة الكيمياء
سبكت فحمها صنائع تبر * وصعتها بالفضة البيضاء
كلما رفرف النسيم عليها * رقصت فى غلالة حمراء
لو ترانا من حولها فلتشرب * يتعاطون أكؤس الصهباء
سفرت فى عشائها فأرتنا * حاجب الشمس طالعا بالعشاء

(وله) فيها (كامل)

يا لك فى تنورها المسجور * زهراء فى حلل من الديجور
لما تهلل فى الظلام جبينها * لبس الظلام بها غلالة نور
يا حسنها وقد اوقدت جنباتها * شررا كمثل العسجد المنثور
والجمر فى حلل الرماد كأنه * ورد عليه ذرية الكافور
فى ليلة خلنا دجاها اثمدا * ونجومها مرضى عيون الحور

أوجذوة حلتها كف قابسها * لكنها جذوة معدومة اللهب

(وقال) يمدح قاضي قضاة الشرق أبا أمية ابراهيم بن عصام رحمه الله تعالى (بسيط)

يامن عزائمه أمضى اذا انتضيت * عن حادث الدهر اذ يسطو بها القدر
ومن اذا ماپدا فى أفق مكرمة * بجبينه المسفر استخذى له القمر
عن الرجاء الى علياك شاخصة * فى حاجة أنت فيها السمع والبصر
فأجر المشوق الى استنزالها قدما * وصاحبالك بها التأييد والظفر
حتى تلاقى من قاضى القضاة بها * شمسا أنارت بها الاحكام والسير
فى حبوتيه اذا استقبلته ملك * مقدس الروح الا أنه بشر
أضفى على الدين أبراد الشباب فتى * صد بقيه البرّ أوفا روقه عمر
من ادّعى الشرك فى أكرومة معه * فأغلظ عليه وقل للعاهر الحجر
وقل له ماترى فى روضة أنف * وانت لسقيها من جودك المطر

(وقال) يمدحه أيضا (خفيف)

هاكها كالجنوب تزجى القطارا * صافح الورد نفحها والعرارا
فى جبين من حالك الحبر تبدى * لك ليلا من طرسه ونهارا
رق ديباجه فراق زلالا * حيث دارت به النواسم دارا
تتلالى من المعانى شموس * فوق صفحيه تخطف الابصارا
خجل الصبح من سناك فأهدى * سوسن الخد منه جلنارا
ورآنى بلا عقار فكادت * صفحة منه تستحيل عقارا
ورآنى السحاب أصعب حالا * ذات عدم فذاب ماء ونارا
عثر الدهر بى وقد جئت حرّا * ذا كى الاصل ينعش الاحرار
ان تكن عصمة فانّ عصاما * جده لم يزل يقيل العثارا
قاضى الشرق أشرقتنى بريق * نائبات يطلبن عندى ثارا
لا لذنب الا لانى أديب * طاب عودمنه فكان نضارا
أجتلى در أحرف حسنا وانكا * نت ضلوعى تهفو عليه حرارا
حاش لى ان أزفها ثيبات * عنسا بل كواعبا أبكارا
لمحت أضلعى بها فاستهلت * بين كفيك تنشد الاشعارا
طلعت فى أهلة من ضلوع * لى تجلو بتاتها اقمارا

وليل كأنّ الدهر أقصى بعمره * جميعاً إليه فانتهى في ابتدائه
يحدّث بعض القوم بعضاً بطوله * ولم يمض منه غير وقت عشائه
تكاثف ظلّ الغيم فيه فلم يكن * به العين تدري أرضه من سمائه
اذا افترّ في استيماده برق دجنة * حكى حبشياً ضاحكاً من بكائه
ضربت بسيف العزم عنق ظلامه * وضرجت بردى فجره من دمائه
ولم أر لابن الهمّ أشفى من السرى * اذا مات رفق العزم مات بدائه
واني لالقي كل وجه بمثله * ولا عجب والماء لون انائه

(وله) (كامل)

ان كنت تستشفي بأنفاس الصبا * فالمسك من أنفاسها يتنسم
وأتتك عاطرة النسيم كأنها * وصل الحبيب أتتك عنه تسلم
والجوّ يلبس للغمام مطارفاً * منها على عطفيه برد أسحم
أومى الى روض الثرى بتحية * وبكو فأقبل نورها يتبسم
واستعجلته الارض صنعة بردها * فبدت تحول لها بأخرى ترقم

(وله) (كامل)

النهر قد رقت غلالة صبغه * فعليه من صبغ الاصيل طراز
تترقرق الامواج فيه كأنه * عكن الخصور تهزها الاعجاز

(وله) (بسيط)

مالي السفر حل شئ يستطار به * ولا تكن منه مطوياً على وجل
اني نظرت الى تصحيف آخره * فانفك منهن لي تب تفرج لي
ولم أقل سفر حل البلاء به * أرحل منه وقوع الحادث الجلل

(وله) (كامل)

عابوا الجهالة وازدروا بحقوقها * وتمانتوا بحديثها في المجلس
وهي التي ينقاد في يدها الغنى * وتجيبها الدنيا برغم المعطس
ان الجهالة للغنى جذابة * جذب الحديد حجارة المقنطس

(ولهيمدح الامير أبابكر بن ابراهيم) في نوروز سنة ٤٩٩ (سريع)-

طاف بأكواس مسراته * ما بين ريحان مسرّاته
وراح في ابراد ايناسه * ثاني عطفي أريحياته

في بلد منذ تبوأته * جرّ سرابيل مسراته
وكف عنا كنه حادثا * أكلما حين ملماته *
لا حطه الله بعين الرضا * فافتحت أبواب جناته
وأصبح الجامد من صخره * والروح يجرى فى جماداته
بوأه الله بفردوسه * رضوانه خازن جناته
لا زال معضودا بتأييده * ظلا على أرض برياته

(وله) يمدح أبا العلاء بن زهر (كامل)

للرزق أسباب ومن أسبابه * اعمال ناجية وشد حزام
حرف كأنى فوق عوج ضلوعها * ألف أقيمت فوق عطفة لام
وكأن زورتها ربابة ياسر * رنت بأربعة من الازلام
لم يبق منها نصفها الاسنى * كالرمح تمسكه بذى بزمام
من نام عن حاجاته لم يلقها * الا بواسطة من الاحلام
شيئان فى الاسفار يكتنفانها * كسب الخطير وصحة الاجسام
لا أم لى ان لم أجشم مسلكا * يهدى الحياة الى فيه حمامى
فالعذب يأجن طعمه مالم يكن * ينساب بين أباطح وآكام
والعضب يدركه الصدا ما لم يسل * فى كل معركة بضرب الهام
خيمت من حنق بأرض مضيعة * والرأى خلفى والهوى قدامى
حتى رأيت العجز أودى بى كما * أودى الغرام بعروة بن حزام
أكل الخمول بها بنات خواطرى * أكل الوصى ذخائر الايتام
يادهر دعوة من يؤمل أن يرى * بعلاك منتصفا من الايام
فأنيل مجدك نلته عن آدم * وعلو قدرك حزته عن سام

ولهأيضا (كامل)

يامن رمى غرضى بنبله أشرس * وقد استلاصلتها على وريده
لا تعجبن بحسن وجهك انه * وال بعزلته يحث بريده
كم قد رأت عيناى مثلك واليا * للحسن تنهب القلوب جنوده
الدهر طوع يديه والدنيا له * أمة وأحرار الانام عبيده
وحف العذار به فى جيش له * ملأت أساوده الملا وأسوده

هو الهوى وقديما كنت أحذره • السقم مورده والموت مصدره
يالوعة وجلا من تفسرة أمل • الآن أعرف رشدا كنت أنكره
جدّ من الشوق كان الهزل أوّله • أقل شيء اذا فكرت أكثره
ولى حبيب دنا لولا تمنعه • وقد أقول نأى لولا تذكره

واعتبل فتى من فتيان اشبيلية نبيلا وجرت الايام اليه مرارا وبيلا فأصبح قتيلا قد قضى نحبه وسقى رباه دمع صحبه وكان معروفا بجود موصوفا بكرم وجود يبارى بهما أوائل القطر مع كونه عينا من أعيان القطر وكان لابى جعفر هذا كثير الانتقاد جميل الرأى فيه والاعتقاد يحله فى كل وقت ويربأ به عن مواقف كل خزى ومقت فقال يرثيه (طويل)

خذا حدثانى عن فل وفلان • لعلى أرى باق على الحدثان
وعن دول جسن الديار وأهلها • فنين وصرف الدهر لا يفنيان
وعن هرمى مصر الغداة أمتعا • بشرخ شباب أم هما هرمان
وعن نخلتى حلوان كيف تناءتا • ولم تطويا كشحا على شنآن
وطال ثواء الفرقدين بغبطة • أما علما أن سوف يفترقان
وزايل بين الشعريين تصرف • من الدهر لا وان ولا متوان
فان تذهب الشعرى العبور لشأنها • فان الغميصا فى بقية شان
وجن سهيل بالثريا جنونه • ولكن سلاه كيف يلتقيان
وهيهات من جور الزمان وعدله • شآمية ألوت بدين يمان
فأجمع عنها آخر الدهر سلوة • على طمع خلاه للدبران
وأعلن صرف الدهر لابنى نويرة • بيوم تناء غال كل تدان
وكانا كندمانى جذيمة حقبة • من الدهر لو لم تنصرم لأوان
وهان دم بين الدكادك فاللوى • وما كان فى أمثالها بمهان
فضاعت دموع بات يبعثها الاسى • يهيجه قبر بكل مكان
ومال على عبس وذبيان ميلة • فأودى بجسمى عليه وريان
فهريا على بقر الهباءة فاعجبا • لسمعة أعلاق هناك ثمان
دماء جرت منها التلاع بقلها • ولا دخل الاان جرى فرسان
وأيام حرب لا ينادى وليدها • أهاب بها فى الحى يوم رهان

قال

رأى كل ما يستعظم الناس دونه * فولى غنيا عنه أو متغانى
فتى كان يعرورى الفيافى والدجى * ذوات جماح أو ذوات حران
تداعت له أبيات بكر بن وائل * ولم ترجعنه لا ظفرت بنان
بنفسى وأهلى أى بدر دجنة * لست خلت من دهره وثمان
وأى أبى لا تقوم له الربا * ثنى عزمه دون القرارة ثان
وأى فتى لو جاءكم فى سلاحه * متى صلت كف بغير بنان
يقولون لا يبعد وقد دونه * وقد حيل بين العير والنزوان
ويا بون الالتيه ولعله * ومن أين للمقصوص بالطيران
رويد الامانى ان رزء محمد * عدا الفلك الاعلى عن الدوران
وحسب المنايا أن تفوز بمثله * كفاك ولو اخطأته لكفانى
سقاك كدمعى أو كجودك وابل * من المزن بين السح والهملان
شآبيب غيث لا تزال ملثة * بقبرك حتى يلتقى الشريان
أبا حسن وفى اعتزالك حقه * فقد كنتما أرضعتما بلبان
تأملك قليلا لست أول مبتلى * ببين حبيب أو بغدر زمان
انا كلتيه والثواكل جمة * لو انكما بالناس تأتسيان
أذيلا وصونا وابرعا وتجلدا * ولا تأخذا الا بما تدعان
وعودا على الباقى الخلف فيكما * بفضل حنو منكما وحنان
غذاه قضاء الى كنفيكما * فانهما للمجد مكتنفان
سدى ليس يدرى ما السرور وما الاسى * محمل على ضعف يدولان
لعلكما أن تستقلا بثقله * غدا ان هذا الدهر ذو نقربان
لنعركما السلوان ان محمدا * مجاور حور فى الجنان حسان
وقال يمدح القاضى أبا الحسن على بن القاسم بن عشرة بقصيدة منها (بسيط)
كم مقلة ذهبت فى الغى مذهبها * بنظرة هى شان أو لها شان
وهن باضغاث أحلام اذا هجعت * وربما حلمت والمرء يقظان
فانظر بعقلك ان العين كاذبة * واسمع بحسك ان السمع خوان
ولا تقل كل ذى عين له نظر * ان الرعاة ترى ما لا ترى الضان
دع الغنى لرجال يخصبون له * ان الغنى لفضول الهم ميدان

ومدا حياتغذ القديمة جنة ٭ الا انت لرأيك الحصد وع
دانع بعزمك أوبجهدك انها ٭ عزمات حكم ليس بالمدفوع
وانظر بعينك أوبقلبك هل ترى ٭ الاصريعا أومثال صريع
ابن عبيد الله أين سرائكم ٭ من عاثر بعنانه المتطوع
دهر كأن صروفه قد جمعت ٭ من نثر منتظم وشت جميع
يهن البقيع وليته لم يهنه ٭ قبر غدا شرفا بكل بقيع
يحباه وسع المكارم والعلا ٭ ودعا له الداعون بالتوسيع
واذا عجبت من الزمان لحادث ٭ فتابع يبكى على متبوع
واذا اعتبرت العمر فهو ظلامة ٭ والموت منها موضع التوقيع

وله فى المعنى (بسيط)

اليوم حين لقفت الجدق كفن ٭ نفسى الفداء على أن لات حين فدا
ياحسرة نشأت بين الضلوع جوى ٭ ما ضر لاعجها أن لايكون ردا
فى ذمة الله قبر ما مررت به ٭ الا اشتكيت أسى ان لم أمت كمدا
أودى الزمان وكيف اسطاعه بفتى ٭ قد طال ماراح فى اتباعه وغدا
ملء القلوب جلالا والعيون سنا ٭ والحرب بأسا وكاف الندى ندى
من لا يقدم فى غير العلا قدما ٭ ولا يمد لغير المكرمات يدا
كأنه كان ثارا بات يطلبه ٭ حتى رآه فلم يعدل به أحدا
يا يوم منعى عبد الله أى أسى ٭ بين الجوانح يأبى ان يجيب ندا
وأى غرب مصاب لا يكفكفه ٭ دمع الهتون ولا أنفاس الصعدا
ولا البلابل من منى وواحدة ٭ باتت تسل سيوفا أوتسن مدى
ولا الهموم وقد أعيت طوارقها ٭ كأنما تبتلى أو للدنيا رصدا
قل للدنيا وقد التفت غياهبها ٭ فلو تصوب فيها الماء ما اطردا
ان الشهاب الذى كنا نجوب به ٭ أحوازها قد خبا فى الترب أوخمدا
لهفى ولهف المعالى جارى وبها ٭ صرف الردى وأرانا أية قصدا
يا صاحبى ولا بحسبكما ظمأ ٭ طال الحيام وعذى أدمعى قردا
أجيتماها قد عداها بعد أرنه ٭ عن أن تهيم بذكراه أوتجمدا
وحدثانى عن العليا وقد رزئت ٭ مسنونها المدن أو بصقرلها النردا

حتى اذا مالت به سنة الكرى * زحزحته شيأ وكان معانقي
أبعدته عن أضلع بشياقة * كيلا ينام على وساد خافق

وله (طويل)

الى الله أشكوها نوى أجنبية * لها من أيها الدهر شيمة ظالم
اذا ما ضاق صدر الارض بي كنت مغمدا * وان لم يضق بي كنت بين التهائم
أكلّ بني الآداب مثلي ضائع * فأجعل ظلي اسوة في المظالم
ستبكي قوافي الشعر ملء جفونها * على عربيّ ضاع بين أعاجم

وله من قصيدة (طويل)

هو الشعر أجرى في ميادين سبقه * وأفرج من أبوابه كل مبهم
وسل أهله عني هل امترت منهم * بطبعي وهل غادرت من متردم
سلكت أساليب البديع فأصبحت * بأقوالي الركبان في البيد ترتقي
وربتما غنى به كل ساجع * يردده في نجوه والمترنم
وضيعني قومي لاني لسانهم * اذا أفحم الاقوام عند التكلم
وطالبني دهري لاني زينته * واني فيه غرة فوق أدهم

وله من قصيدة أخرى (بسيط)

صبحت كل حريم في قطربه * بغارة أنت فيها الفارس النجد
بئس الصباح صباح المنذرين بها * ونعم غزو وأمر أمره رشد
لها الصقايا مع المرباع من نفل * في طيه سبد الكفار والبلد
قالوا العسل ظباء أقبلت سنحا * الى خيام تسل ترعاهن أو ترد
تلك الظباء عراب الخيل دونكم * نهد وورد وذيال ومنجرد
من كل سابحة طارت بفارسها * كأنها لبوة في عطفها أسد
تسبيهم الجيش ما اشتدت أعنته * كالنار توسع حرقا كلما تجد
فكانت الخيل تطعام دراهمها * والمشرفية تلقاهم فتنتقد
على الرقاب من الاعلاج ان غلبوا * على الحريم وتستصبا المهى الخرد
ماذا رأى إبنه النيران تلسعه * حتى يقول ألا لله من يشد
لما رأوك بحرا الموت ملتطم * ومن جحيم المنايا فوقه زبد
صلوا الى سيفك المسلول وانحرفوا * عن الصليب الذي تلقاه مجتهدا

وظلت أبكى لكم عذرا لبخلكم • تستقطرون وقدنمتم عن الكرم
فلا حديثكم يحيى بها ثمر • ولا سماؤكم تنهل بالديم
لا رزق عندكم لكن سأطلبه • فى الأرض ان كانت الارزاق بالقسم
أنا امرؤ ان نبت بى أرض أندلس • جئت العراق تماشلى على قدم
أين الربا والعلا من حازم يقظ • يغزو أعاديه فى الاشهر الحرم
ان كان سهما فلا تنمى رميته • أو كان سيفا فمفلول على البهم
ما العيش بالعلم الا حيلة ضعفت • وحرفة وكلت بالقعدد البرم
لا يكثر الله من الرع امثله • نيل العلا وأتاح الكسر للقلم
ولا أراق دما من باسل بطل • ومات كل أديب عظمه رمم
أوغلت فى المغرب الاقصى وأعجزنى • نيل الرغائب حتى أبت بالندم

ومنها

وسائلا نال من عرضى تقلت له • البلغ غنى فليس السب من شيمى
أعرضت عنه ولو أنى عرضت له • سقيته حمة الافعى من الكلم

وله من أخرى (وافر)

ولى هم ستقذف بى بلادا • نأت إما العراق أو الشاما
وألحق بالاعاريب اعتلاء • بهم وأجيد مدحهم اهتماما
لكيما تحمل الركبان شعرى • بوادى الطلح أو وادى الخزامى
وكيما تعلم الفصحاء أنى • خطيب علم السجع الحماما
وقد أطلعتن بكل أرض • بدورا لا يفارقن التماما
فإن أعدم وإياها حسودا • كما لا تعدم الحسناء ذاما

وله من أخرى (طويل)

أخلاى والآداب تجمع بيننا • وبعض طباع لست أقضى على كل
ذوى أمل عند اهتزاز غصونه • وأرخصنى الدهر الذى كان بى يغلى
منى النفس فى حصن وحصن لذى الحجا • نزول لأمر ما تصدعن العقل
نبت بى كما نبو الجبان بنصله • ويعمل ما يأتيه ذنبا على النصل
وآيسنى من كل خير رجوته • كثير ما شاهدت فى البكر والفل
أناس كما شاء الزمان ولا كما • تشاء المعالى عقدهم بيد الحل

ودونك من قطعة الروض قطعة * تصيك عن ودى وتنفح من شكرى

ولتينى فى أحد أسفارى الى ذلك الافق وأنا فيجلة من حلة البيان ولمة من بهاء الاعيان فأوما الى الترحل نعته وأقطعنى من البر مثل ما أقطعته فقال (طويل)

سلام كافاح العبير لناسم * عليك أبا نصر خلال التراسم
أحيى به ذاك الجلال وانما * أحيى به شخص العلا والمكارم

(وله الى ذى الوزارتين الكاتب أبى بكر بن القصيرة) وكانت بينهما مودة متأكدا ومع بلى الايام متجددة على نأى دارهما وبعد قطبيهما من مدارهما وكثيرة ما كان يرفهه عن المعونة بعنايته وينزله الرتبة المصونة من حمايته علا على شاكلة الجلال وانصافا لمشاكلة الخلال (طويل)

كتبت على رسمى قبر ابطالب * رضا لذوطولا من نهاك بأحرف
أباهى بها عبد الحميد براعة * وأحلها احل القريب المصنف

وله اليه (كامل)

نافس فديتك فى ذمام المنتمى * ركن العلاء وحج ذاك الموسم
فالدهر يعدم ان وصلت بجيده * والجد ينفع من خطير أعظم
أهدى على نأى المزار عنابة * رفعت بذكرى فوق زهر الانجم
فوصلت من عز الذمام أمانيا * وركنت فى نيل المراد بمقدم
فعلى فى شكر الملاذ ألية * وتنفث على شكر الملاذ تيمى

ولما طوى أبا بكر مقدور حمامه وخوى نجم اهتباله به واهتمامه عاد الى المترم فقال قول المتحسر المبرم (متقارب)

فمن كان ينقص أعلاله * فان المعونة لا تنقص
تكرر ربعا بلاونية * وكل طريد بها يقنص

(الاديب أبو القاسم بن العطار رحمه الله تعالى)

أحد أدباء أشبيلية ونحاتها العامرين لارباء المعارف وساحاتها لولا مواصلة راحاته وتعطيل بكره وروحاته وموالاته للفرج ومغالاته فى عرف لانس أو أرج لايعرج الا على ضفة نهر ولايلهج الا بقطعة زهر ولايحفل بعلام ولا ينتقل عن المدام الا فى طاعة غلام تاهيك من رجل خالع العنان فى ميدان

لئن تاهت بك الدنيا بهاء * لقد جاءت بك العلياء صبابه

ولو رفعت عيون المجد يوما * تلق منها رايتها عصابه

بقرطبة البيان تعب عبا * وليس بجمعنا منه صبابه

عبرت الى المكارم بحر جود * على وجناء سارية سحابه

وأيما أرض مذ رحلت عنها * فأي وجوهها الا كآبه

وله يصف عشية أنس (كامل)

ما حسن كالعشية في رواء جمالها * وبلوغ نفسي منتهى آمالها

ما انثنت شمس الارض مشرقة السنا * والشمس قد نيذت بمطلى رحالها

في حيث تنساب المياه أراقما * وتعبر الافياء برد ظلالها

وله متغزلا (كامل)

هب النسيم مع العشي فشاقني * اذ كان من جهة الحبيب هبوبه

وكأنه اذهب من تلقائه * عرف القرنفل والعبير يشوبه

قد كنت ودعت الصبا وادعيه * وأخو الصبابة لا تفي ذنوبه

فدعا الهوى لي دعوة لم أعصها * والصب راجعة عليه تعذيبه

لو لم أجب داعي الهوى وعصيته * لغدت جفوني بالدموع تجيبه

وله أيضا (كامل)

لله حسن حديقة بسطت لنا * منها النفوس سوالف ومعاطف

تختال في حلل الربيع وحليه * ومن الربيع قلائد ومطارف

(وله) متشكيا من وجده وغرامه متشكيا الظباء وآرامه على عادته في بوسه وحينه في غزله ونوحه (بسيط)

لابد للدمع بعد الجري أن يقفا * وهيهات فؤادي عنده أسفا

ولي غزال اذا ما رقت غرته * جنيت من وجنتيه روضة أنفا

كالبدر مكتملا كالظبي ملتفتا * كالروض مبتسما كالغصن منعطفا

ما جئت فيه ولا هام الانام به * حتى غدا الدهر مشغوفا به كلفا

أرتني الفضل أن أطوى على حرق * وفي مراشفه الظمآن الشفا شفا

ما صافح الروض كف المزن ترمقه * الا أرتنا به من خطه صحفا

وله في مثله (طويل)

ألا يا نسيم الريح بلغ تحيتي * فمالي إلى الغير سواك رسول
وقل لغليل الطرف عني بأنني * صحيح التصابي والفؤاد عليل
أينشر ما بيني وبينك في الهوى * وسر الذي ما بين الضلوع نحيل

وله في مثله (كامل)

بأبي غزال ساحر الاحداق * مثل الغزالة في سنا الاشراق
شمس لها فوق الجيوب مشارق * ومغارب بجوانح العشاق
نثر العقيق ونظم در رائق * في خمر شفته وثغره البراق
عقد من السحر الحلال بلفظه * وبها تحل معاقد المشتاق
هلا وقد مدت اليه ضراعتي * يدها أتاح لها يد الاشفاق
ديم الغمام برعدها وبرقها * كالزتها بمعاتب الاشواق
ما أدمعي تنهل سحا انما * هي مهجتي سالت على الآماق

وله (بسيط)

الحب تسبح في أمواجه المهج * لو مد كفا الى الغرقى به الفرج
بحر الهوى غرقت فيه سواحله * فهل سمعتم ببحر كله لجج
بين الهوى والردى في خطه نسب * هذي القلوب وهذي الاعين الدعج
دين الهوى شرعه عقل بلا كتب * كما مسائله ليست لها حجج
لا العذل يدخل في سمع المشوق ولا * شخص السلو على باب الهوى يلج
كل عيني وقد سالت مدامعها * بحر يفيض ومن آماقها خلج
جار الزمان على أبنائه فغدت * تغتال أعمارنا الآصال والدلج
بين الورى وصروف الدهر ملحمة * وانما الشيب في هاماتهم رهج

وله يتغزل (كامل)

رقت محاسنه وراق نعيمها * فكانما ماء الحياة أديمها
رشأ اذا أهدى السلام بمقلة * ولي بلب سليمها نسيمها
سكرى ولكن من مدامة لحظه * فاغضض جفونك فالمنون نديمها

(وله في الوزير الاجل أبي حفص الهوزني) رحمه الله وقدمات بنهر طلبيرة عند افتتاحها قصيدة طويلة منها (طويل)

وفي كفه من مائع الهند جدول * عليه لارواح العداة تحوم

بحث المدى بين الجوانح بالتقى * ونار الوغى بين الاسنة تضرم
وما بين قلب غير قلب مدجج * ولا شطن الا الوشيج المقوم
ووجه الضحا من ساطع النقع كاسف * يوم له زرق الاسنة أنجم
ولما رأوا أن لا مقر لسيفه * سوى هامهم لاذوا بأجرأ منهم
فكان من النهر المعين معينهم * ومن لم السد المسلم المثلم
نهلا في عنه الردى فى زلاله * ورداء برقراق الفقاقيع معلم
فيا عجبا للبحر غالته نطفة * وللاسد الضرغام أرداه أرقم

وله يتغزل أيضا (كامل)

ليل يعارضه الزمان بطوله * مالى به الا الاسى من مسعد
نظمت لؤلؤ أدمعى فى جيده * فكأنها فيه النجوم الاسعد

وله أيضا (منسرح)

وسنان ما ان يزال عارضه * يعطف قلبى بعطفه اللام
أسلمنى للهوى فوا حزنا * ان بزنى عفتى واسلامى
لحاظه اسهم وحاجبه * قوس وانسان عينه رامى

(الاديب الحاج أبو عامر بن عيشون)

رجل حل المشيدات والبلاقع وحكى النسر بن الطائر والواقع واستدر خلق البؤس والنعيم وتعد مقعد البائس والزعيم فآونة فى سماط وأخرى بين درانك وأنماط ويوما فى ناموس وآخر فى مجلس مأنوس رحل الى المشرق فلم تحمد رحلته ولم يعلق بأمل نحلته فارتد على عقبه ورتمن حبالة الفوت الى منتظره ومرتقبه ومع هذا فله تحقق بالادب وتدفق طبع اذا مدح أو نسب وقد أثبت له ما تعلم به حقيقة نفاذه وترى سرعة وخده فى طرق الاحسان واغذاذه (فن ذلك) ما كتب به الى يستدعينى بفاس (طويل)

أيا مرضع الشكوى أراح نجيها * غوارب آمال على شواردا
وروضة آداب تعهدها النهى * فأزهارها تجنى توأما فواحدا
تهيم بعليائك النفوس جلالة * فتحسد من حب عليك الحواسدا
تناهبت الانكار أنسى ولا بد * اذر بها فكرا عن الانس ذائدا
بطارحنى الوسواس حتى كأنما * اساورنها كل حين أساودا

سوى أنّ قرباً منك ان سمعت به * لسان ضنينات و ممن مجاودا
فأجلو برآلك البهى نواظـرا * تبيت برغم المجد رمداً سواهدا
حلم الى وردمن الانس سائغ * تظلله الآداب هدلا موائدا
برق جناها حكمة وبلاغة * فتنظم مقطوعاتها والقصائدا
اذا انتديت كانت قنا وقنابلا * وان عزلت كانت طلا وقلائدا
تشير على الايام حربا لعلها * تقيدلنا يوما الى البين قائدا
تتوج بالكاسات منك أناملا * يظل لها تاج ابن ساسان ساجدا
وان أنا واقعت الجفاء فغرم * قد أورده حب المعالى الموارادا

(وأخبرنى) أنه دخل مصر وهو سارق ظلم البوس عار من كل لبوس قد خلا من النقد كيسه وتخلى عنه الاتقديره وتنكيسه فنزل بأحد شوارعها لا يفترش الانكده ولا يتوسد الا عضده وبات بليلة ابن عبدل تهب عليه صرصر لا ينفع منها عنبر ولا صندل فلما كان من السحر دخل عليه ابن الطرفان فأشفق لحاله وفرط امحاله وأعلمه أن الافضل استدعاه ولو ارتاد جوده بقطعة يغنيها له لاخصب مرعاه فصنف له فى حينه (بسيط)

قل للملوك وان كانت لهم هم * تأوى اليها الامانى غير متئد
اذا وصلت بشاهنشاه لى سببا * فلن أبالى بمن منهم نفضت يدى
من واجه الشمس لم يعدل بها قمرا * يعشو الى ضوئه لو كان ذا رمد

فلما كان من الغد وافاه فدفع اليه خمسين مثقالا امصرية وكسوة وأعلمه أنه غناه وجوّد الاظهار للفظه ومعناه وكرره حتى أثبته فى سمعه وقرره فسأله عن قائله فأعلمه بقلته وكلمه فى رفع خلته فأمر له بذلك وكتب الى يستعتبنى (طويل)

كتبت ولو وفيت برّك حقه * لما اقتصرت كفى على رقم قرطاس
ونابت عن الخط الخطاو تبادرت * فطورا على عينى وطورا على راسى
سل الكاس عنى هل أديرت فلم أصغ * مديحك ألحانا يسوغ بها كاسى
وهل نافح الآس الندامى فلم أدع * ثناءك أذكى من منافحة الآس

وله (طويل)

قصدت على أن الزيارة سنة * يؤكدها فرض من الودّ واجب
فألفيت يا با سهل الله قصده * ولكن عليه من عبوسك حاجب

مرضت ومرضت الكلام تناقلا * الى ان خلت انك عاتب
فلا تكلف العبوس منسقة * سأرضيك بالهجران اذ انت غاضب
فما الارض تدمير ولا انت أهلها * ولا الرزق ان أعرضت عنى حاجب

(ورأى على غفارة) وكانا كلاهما مستغرب فوجهها الى فى الغفارة فبعثها اليه فكتب اليه (طويل)

نشقنا من المجد المؤثل نفحة * تزيد على الند المثلث والمسك
وماذا الا ان سأت مجادلى * أبو نصر الاعلى برنسه المكى
يتلم فى جيد المعالى قلائدا * هى الدر المجدوى وعلياء للسلك
اذا ختمت يمناه منى عاطلا * خلعت على اليسرى به خاتم الملك
وان محكت أيدى اللئام بشكرها * محكت فلم أجهل بلائى ولا أحكى

* (الاديب أبو الحسن غلام البكرى رحمه الله تعالى) *

ذوانف المرالجائش البارى لتبل المحاسن الرائش الذى اخترع وولد وقلد الاوان من احسانه ماقلد طلع فى سماء الدولة العبادية نجما وصار لمسترقى سمعها رجما وكان له فيها مقام محمود ورقد لم يعره خمود ثم استوفى طلقه ولبس العمر حتى أخلقه وصحب الدولة المرابطية برهة من الزمان لا يألو تقليد نحرها الالئ وجمان (وقد أنبت) له ما تستغربه وسيرك به مشرقه ومغربه فمن ذلك قوله من قصيدة أولها (طويل)

ألاحت ولتطلا من دونها سدل * عقيقة برق مثل ما تنفى النصل
أطارت سناها فى دجاها كأنه * تبلج خد حفه فاحم جثل
لدى ليلة رومية حبشية * تقارنا من شهبها أعين شهل
ترد عيون الغانيات لو انها * اذا مرضت عند الصباح لها كحل
بدت فى حلاها فالتفتنا نجومها * بانجم راح فى الشفاء لها أفل
الى ان بدا الصبح فى طرة الدجا * دبيب كما استقرت مدارجها النمل
نعيم أرى الايام تثنى عنانه * علينا اذا التى ثنيته الجهل
أفى لهوات الليث ربع أنيسه * ولو علق فيها مجاحنه الصل
تنكرت الدنيا والارض فيها فليس لى * بها عقوة آوى اليها ولا أهل
وأفردنى صرف الزمان كأننى * طرير من الهندى أخلصه الصقل

قبالت

فياليت شعرى هل مقامى لنية * تنحو بضوءاها المطية والرجل
وسير يخلى المرء منه قريبه * فريدا كما خلى تريكته الرأل
فكم من حبيب كان روضة خاطرى * يرف ويندى بين افنانها الوصل
فحاط له اذ كورت لى شمسه * فغضض نعيمى لا يشوبه ظل
غبرت وبادوا غير انى تلبثى * وراءهم عيش يلذ له القتل
اذا كان عيش المرء أدهى من الردى * ففائدة الايام داهية خطل
اذا قنع المضمار كانت بكفه * مفاتيح لم يبهم لهاأبدا قفل
ومن راد لم يعدم من الله نجعة * ففى كل محل من غمامته وبل

وله (متقارب)

أعز البرية فى نفسه * فتى خاشع الطرف من غير ذل
ومن يزن القول وزن النضار * فلا يفتح القول او يعتدل
ترى كل ألوث من قوله * يضاحك حكمته بالخطل
ويحكى الاقاويل جهلا بها * كما حكت الصوت بنت الجبل
بكاثر نوع الاذى فى الورى * فلست ترى غير سميع أذل
وقل أولو الفضل ان حصلوا * وهل يحصل نور المقل
نخالط أناسا وزايلهم * وكن فيهم فلك المنتقل
لشاؤهم يستدر الدموع * ويذكى الضلوع كواهى الطلل
وفيهم تشابه مافى الفلاة * خداع السراب وجور السبل
وبين ضلوعى ماينها * وينهض بى الحادث المعضل
وفى راحتى مرائى الهدى * تريني انتعاشى قبل الزلل
وطعن لواف لها شكة * مجن وقاح ونصل خجل
عيوب ويحيابها من علا * وليست تعوج على من سفل
حديقة فكر سقاها الحجى * فأغرت الكلم المنتحل
تمر على اذن المستعد * مرور الحيا بالجديب المحل
يسربلها الحسن وصف الحسود * ويصغى لها الود قلب الدغل

وله أيضا (بسيط مخلع)

أرقنى بعدك البعاد * فناظرى كحله سهاد

يا عتبا وهو في فؤادي * ان كان لي بعده فؤاد
اتميدري وأنت تدري * انّ اعتقادي لك اعتقاد
تذكر والحاد نات بد * ليس لها ألسن حداد
ونحن في مكتب المعالي * يصبغ أفواهنا المداد
بدل ستر الصبا علينا * والامن من تحتنا مهاد
لا نهتدي لما خلقنا * نجهل ما الكون والفساد
تكلؤنا من حفاظ بكر * لو اخمدها لها رقاد
وهمة ناصت الثريا * تقود صعبا ولا تقاد
أذمة بيننا لعمري * يحفظها السيد الجواد
يا غرر المجد في جباه * لم يبد أشكالها الجياد
آثاركم في العلا قديما * دانت لها برهم وعاد
سبحان من خصكم بأيد * بهن تستعبد العباد
اذا استهلت لها سماء * أورق من تحتها الجماد
والآن تبلى ورب جود * حل على ناره الرماد
وأنت في ألسن البرايا * معنى بألفاظها معاد
حسب العدا منك ما رأوه * لا وريت للعدا زناد
لم يعلم الصائدون منهم * أنك عنقاء لا تصاد
وانك في راحتيك سعدا * تندق من دونه الصعاد
والليث شبعان لا يبالي * اذا نزت حوله النقاد

(الاديب أبو عبد الله بن القصار المالقي رحمه الله تعالى)

صاحب لسن وراكب شواه من قبيح وحسن لا يصدّ اذا سمع ولا يردّ عمايم حتى الانف لا ينضم قوى الشكيمة لا يرام وقف للمطالبة والاسنة قد أشرعت وثبت والاطواد قد تضعضعت حتى أتعبه عدوّه وصفار واحه وغدوّه وقد أتت له ما يستطاب ويسري في النفس كما يسري في البلح الارطاب (فمن ذلك) قوله (طويل)

بأي حسام أم بأي سنان * أنازل ذا القرن حين دعاني
لئن عرى اليوم الجواد لعلة * فبالامس شذ وامرحه لطان

وان عطل السهم الذى كنت رائشا * ففيه دم الاعداء أحمر قانى
ألا ان درعى نثرة تبعية * وسيفى صدق ان هززت يمانى
وماقصبات السبق الالادهمى * اذا الخيل جالت فى مجال رهان
تمنى لقائى من حلت وناقه * وأعطى غداة المنّ ذلة عان
وقد علم الاقوام من صح وده * ومن كان منادائم الشنآن
ومارد هنى قول كل مموه * وليس له بالمعضلات يدان
و يزعم أنى فى البيان مقصر * و يأبى بنانى واتساد ارلسانى
وانى لنهاض بكل عظيمة * يضيق عليها ذرع كل جنان
نهضت بها وحدى وغيرى متع * يشارك أهل القول شرك عنان
أينسى مقامى اذأ كافح دونه * وقد طار قلب الذعر بالخفقان
ويذكر يوما قت فيه بخطبة * كأثار غدق الماء بالسيلان
فقرى جعارى ان دونك حارسا * عنيك بالاخلاف والولعان
وما هو الاامرء يقطع رأسه * وان دهنوه حملة بدهان
تهاون بالانصاف حتى أحله * وقد كان ذا عز بدار هوان
ولو كان يعطى الزائرين حقوقهم * لما تركوه فى يد الحدثان

وله (طويل)

الى كم يجد المرء والدهر يلعب * ويبعد عنه الامن والخوف يقرب
وهل نافعى ان كنت سيفا مصمما * اذا لم يكن يلقى لحدّى مضرب
أبيتهم والليل كالنقس أسود * واهجمهم والصبح كالطرس أشهب
فلا أنا عما رمت من ذا لمقصر * ولا حيل عزمى للمقادير تغلب
أبا حسن سائل لمن شهد الوغى * لئن كنت لم أصبح أهش وأطرب
وأعتنق الابطال حتى كأننا * يعانقنى منهم من البيض ربرب
أخاتلهم كالذيب وحدى وتارة * يصول بهم منى المزعفر يقضب
وفى كل باب قد ولجت لكيدهم * ولكن أمور ليس تقضى فتصعب
فوا أسفا كم ذا أبيت بذلة * وسيفى ضجيعى والجواد مقرب

وله أيضا (طويل)

أمستنكر شيب المفارق فى الصبا * وهل ينكر النور المفتح فى غصن

انلى طلاب المجد شيب مفرق ● وان كنت فى احدى وعشرين من سنى

(وكتب الى أبى عبد الله بن أبى زنقى) رحمه الله عند ولايته جيلماسة والشعر طويل أثبت بعضه (طويل)

بمن حل فى سرغ نؤاد لذهائم ● وهيهات منك اليوم من حل فى سرغ
وتسكاف بالداعى حلم الى الوغى ● طماعا بأن تدنو من ابن أبى زنقى
وكنابه تبغى قضا لبانة ● ولو أنه يسق لقنتى الذى تبغى
سلام عليه عذب النفس بعده ● عقارب هم لا تفيق من اللدغ
وشوقا اليه أصبح القلب عنده ● ولم تثنه خود معقربة الصدغ

وله أيضا (متقارب)

أنل عتابك ان الكريم ● يجازى على حبه بالقلا
وخل اجتنابك ان الزمان ● يعز بتكديره ما حلا
وواصل أخاك بصلاته ● فقد يلبس الثوب بعد البلا
وقل كالذى قاله شاعر ● نبيل وحقك أن تنبلا
اذا ما خليل أسى مرة ● وقد كان فيما مضى مجملا
ذكرت المقدم من فعله ● فلم يفسد الآخر الاولا
أباحسن ان آتى حادث ● يجرد لى سيفك المصقلا
فوذى جديدك لم أبله ● بروتك فى حليه والحلا
أولى الملامة عنك الزمان ● واصحبك الاكرم الافضلا
أقول وأنت لسان المقال ● وعين الكمال ورأس العلا
لئن جار فيك على الزمان ● لقد كان لى حكما أعدلا
لبالى كنت صحيح الاخا ● صريح الوفاء بما أملا
تدافع عنى خطوب الزمان ● بضرب الرقاب وطعن الكلى
ولكن أطعت غواة الرجال ● وبعت صديقك لا بالغلا
سأصبر للخطب حتى يزول ● وأدعو له رأيك الأجملا
ودونكها كالعروس الكعاب ● عليها من الحلى ما فصلا
فكان بدا بالدهن فى لينها ● وتخزى بشدتها الجندلا
اذا صيد للشعر طير بغاث ● رأيت لها الطائر الاجدلا

ولم

ولم ألف جدك جد الذى * أكف به النازل المعتلا

(الاديب أبو عامر بن المرابط رحمه الله تعالى)

مديد الباع شديد الانطباع سلك مسلك المرقين وترك سبيل المتشدقين وأتى من الابداع بما أراد وسابق الافذاذ والافراد الا أن هلاله لم يدرك الاقمار وطوالع عمره لم يبلغ الاعتمار فاحتضر صغيرا وأغار على المعانى حتى كر الدهر عليه مغيرا وكانت له همة لم تعلق يده بعمل ولم تعلق لعنان أمل فأغرى بالجول وبرئ من منازل المأمول حتى حواه ملحده وطواه دهره وهو أوحده وقد أثبت له ما تعرف به نبله وترى الى أى غرض كان يرمى نبله (فمن ذلك) قوله يتغزل (رمل مجزو)

سران استطعت فانى * لست أستطيع سرارا
ذلك البدر الذى قا * بلت لا يلق السرارا
قلدوا مبسمه الدر وجفنيه الشفارا
كلما أومأ باللحـ * ـظ يمينا أو يسارا
لا ترى عينك الا الـ * ـقوم قتلى أو أسارى
لا ترع يا شادن الاجـ * ـراع كم تهوى النفارا
لك هذا القلب ترعا * ه اراكا وعرارا

وله أيضا فى المعنى (بسيط مخلع)

هنالك الرى من دموعى * باطنى والظل من ضلوعى
فردمعينا ورد ظليلا * غير مذود ولا مروع

وله فى غير ذلك (طويل)

يشرد أنسى موعد بعداوة * ويبسط نفسى مقبل بوداد
لقلوا اذا والوا فغير أصاحب * وهانوا اذا ولوا فغير أعادى
وقول له وقع الاسنة لم أزل * أكفكف عنا عنه يوم طراد
تهاوى قلوب فيه بين أسنة * وتأوى جنوب منه فوق قتاد
وحال تثير البيض والسمر مثل ما * أسام العلا فى مسرح ومراد
لبست اليها الصبر سرد مفاضة * وأمطيت فيها العزم ظهر جواد

وله (مديد)

من رأى ذاك الغزال غضا * يتمشى في اجارعه
ينفض الاجفان عن سنة * أشربتها في مضاجعه
قطرات الطل روعه * فانص أدنى مراتعه
بشر أومثله قمر * سن قتلى في شرائعه

وله (طويل)

تركت الليالي لاأذم صروفها * ولا أحمد الايام الا ان تقبل
ونبهت عزمى للسرى فأجابني * وكل عزم ما استعبدت من ليس يخذل
ويبعدني ان جذب الشرق شبة * اذا ركبوا اليحر والجد منزل
تجافوا عن الاوطان عزة أنفس * قصرن خطا الاعمار والضيم منهل
بمصر عيون ان تراني قريرة * وعيني أوطان ببغداد تسأل

وله من قصيدة (طويل)

أعيدوا على الربع الاتحية * أخفف منها والركاب ربوع
دعوني والاطلال أبكي فان يكن * ضلالا فانى للضلال تبوع

وله من أخرى (كامل)

تناوحت فيه الرياح مع الضحا * حتى تبدل ترابه المزن
ويسيل أبطحه وأجرعه معا * ويرق ذلك السهل والحزن

وله (وافر)

تقول مطيتى لما رأتنى * وبينك لاأودعني قواما
وقد أخذ السرى منى ومنها * ما خذ لانطيق لها مساقا
لقد عبث بنا النكبات حتى * لوتت كل نائبة فراقا

وله أيضا (طويل)

سل الركب عن نجد فان تحية * لما كن نجد قد تحملها الركب
والا فما بال المطى على الدجا * خفافا وما للريح حرجفة بها رطب

وله أيضا (رمل مجزو)

راقنا النهر صفاء * بعد تكدير صفائه
كان مثل السيف مدمى * فجلاه عن دمائه
أوكمثل الورد غضا * فهو البرسوم كأنه

(الاديب أبو الحسن باقي بن أحمد رحمه الله تعالى)

شيخ الانقباض وسهم المعاني والاغراض لم يكن له ظهور ولا يوم في الخلوة مشهور مع أدبه الباهر ومذهبه الطاهر ونفسه الزكية ومنازعه الذكية فاقتصر على القاضي أبي أمية ينتدب بربعه انتداب غيلان بالاطلال مية واقتنع بوشله فاضطلع بعبء تكاليفه على ضعفه وقله لم ينتجع سواه ولم يسترجع الامن ضيق محله لديه ومثواه وقد أثبت له ما تستعذبه وتستطيبه وتعلم به انه امام الاحسان وخطيبه فمن ذلك ما كتب به الى (بسيط)

الدهر لولا شمارقت محاياه * والمجد لولا عرفنا منك معناه
كان العلا والنهى سرا تضمنه * صدر الزمان فلما حان أفشاه
آيات فضلك تتلوها ونكتبها * في صفحة البدر ما أبدى محياه
فانت عضب وكف الدهر ضاربة * تنبو الخطوب ولا تنبو غراراه

(وله) الى أبي العباس الغرباقي وقد وافى مرسية فعزم على زوره وقطف أزهاره ونوره فانه من ابداع المجالسة وامتاع المؤانسة في حد يستنبل وكانه شهاب يقتبل (كامل مجزوء)

ياماجدا في قربه * من كل هم لي فرج
وعلكا عقاله * وفعاله رق المهج
هل طن اذنك اللقا * فان عيني تختلج

(وصحب أبا أمية الى العدوة) فوردا بفاس وفيها الوزير أبو محمد بن القاسم وزير ملكها وبدر فلكها وكان من سمو الهمة بحيث يجلو الظلام العاكر ويخجل الوسمي الباكر فكتب اليه (متقارب)

نسيم الصبا بذمام العلا * تمش على الروض مشي الكسير
وسر عبق النشر حتى تحل * محل السيادة ربع الوزير
فطأ من حشاها دوين الضلوع * حذار مهابته أن يطير
وقبل أناملها انها * ضرائر في فيضها للبحور
وذكر بحاجة ضيف له * فؤاد مقيم وجسم يسير
له أمل قبل وشك الرحيل * طويل المدى ومداه قصير
وقل ان لقيا الوزير الاجل * يقرب كل بعيد عسير

* (الاديب أبو جعفر بن البني رحمه الله تعالى) *

مطبوع النظم نبيله واضح نهجه في الاجادة وسبيله ويضرب في علم الطب بنصيب وسهم يخطئ أكثر ما يصيب وكان ألف غلمان وحلف كفر لا ايمان ما انطلق متشرعا ولا رمق متورعا ولا اعتقد حشرا ولا صدق بعثا ولا نشرا وربما قال بجرم ونسكا وتمسك باسم التقى وقد هتك نسكا لا يبالي كيف ذهب ولا بما تمذهب وكانت له اداع جرع فيها صابا وودع منها أوصابا وقد أثبت له ما يرتشف ريقا ويلتحف به الاوان شروقا فمن ذلك قوله يتغزل (كامل)

من لي بغرة فاتر يختال في * حلل الجمال اذا مشى وحليه
لو شب في وضح النهار شعاعها * ما عاد جنح الليل بعد مضيه
شرقت بماء الحسن حتى خلصت * ذهبية في اللذ من فضيه
في صفحتيه من الحياء أزاهر * غذيت بوسمي الصبا ووليه
سلت محاسنه لقتل محبه * من سحر عينيه حسام سميه

وله (رمل مجزوء)

كيف لا يزداد قلبي * من جوى الشوق خبالا
واذا قلت علي * بهر الناس جمالا
هو كالغصن وكالبد * ر قواما واعتدالا
أشرق البدر سرورا * وانثنى الغصن اختيالا
ان من رام سلوى * عنه قد رام محالا
لست أسلو عن هواه * كان رشدا أو ضلالا
قل لمن قصر فيه * عذل نفسي أو أطالا
دون أن تدرك هذا * يسلب الافق الهلالا

(وكنت بميورقة) قد خلها متسما بالعبادة وهو أسرى الى الفجور من خيال أبي عبادة قد لبس اسمالا وأنس الناس منه أقوالا لا اعمالا ومعبوده جمود واقراره بالله جحود وكانت له بها احلها رابطة كان يلوزمها مرتبطا ولكاها مغتبطا ساماها بالعقيق وسمى فتى كان يتعشقه بالحلي وكان لا يتصرف الا في ميدانه ولا يقف الا في عرفانه ولا يؤرقه الا بهواه ولا يسترقه الاهواء قد دخلت عليه يوما لازوره وأرى زوره فاذا أنا بأحد دعاته يخبر به ورواة تشبيبه

فقال له كنت البارحة مع فلان بحماه وذكر له خبرا ورّى عنه وعماه فقال مرتجلا (وافر)

تنفس بالحمى مطلول روض * فأودع نشره ريحا شمالا
فصحت العقيق الى كسلى * تجر رقيه اردانا خضالا
أقول وقد شممت الترب مسكا * بنفحتها يمينا أو شمالا
نسيم بات يجلب منك طيبا * ويشكو من تشبتك اعتلالا
ينم الى من زاهرت روض * حشوت جوانحى منه ذبالا

ولما تقرر عند ناصر الدولة من أمره ما تقرر وتردد على سمعه انما كه وتكرر أخرجه ونفاه وطمس رسم فسوقه وعفاه فأقلع الى الشرق وهو جار فلما صار من ميورقة على ثلاثة مجار نشأت له ريح صرفته عن وجهته وردته الى قصد مهجته فلما لحق بميورقة أراد ناصر الدولة اباحته واراحة الدين منه واراحته ثم آثر صفحه وأخمد لهيب ذلك الحنق ولفحه وأقام أياما ينتظر ريحا تزجيه ويستهديها لتخلصه وتنجيه وفى أثناء تلويهم لم يتجاسر أحد من اخوانه على اتيانه وجعلوا أثره كعيانه فقال يخاطبهم (وافر)

أحبتنا الاولى عتبوا علينا * فأقصرنا وقد أزف الوداع
لقد كنتم لنا جذلا وأنسا * فهل فى العيش بعدكم انتفاع
أقول وقد صدرنا بعد يوم * أشوق بالسفينة أم نزاع
اذا طارت بنا حامت عليكم * كأن قلوبنا فيها شراع

وله (وافر)

بنى العرب الصميم ألا رعيتم * ما آثركم بآثار السماح
رفعتم ناركم فعشنا اليها * عشاء فارس الحى اللقاح

وله فى القاضى عبد الحق بن الملجوم (بسيط)

وسائل كيف حالى اذ مررت به * ومن لواحظه كل الذى أجد
ولى يد اذ توافقنا أشد بها * على فؤادى وفى يمنى يديه يد
والخز فى خده الوضاح رونقه * يندى وفى قلبى المشغوف يتقد

وله فيه أيضا (بسيط)

يامن يعذبنى لما تملكنى * ماذا تريد بتعذيبى واضرارى

زرق حسنا وفيك الموت أجمعه * كالصقل في السيف أو كالنور في النار

وله يهجو قوما ويمدح القاضي أبا الوليد هشاما وأخاه عليا (بسيط)

مالي بني يوسف ساع لمكرمة * سوالك أو منولك العالي أبي الحسن

كرمتما واعتدى بالقوم غيركما * والشوك والورد موجودان في غصن

وله (كامل)

وكأنما رشأ الحمى لما بدا * لك في مضلعة الحديد المعلم

غصب الحمام قميصه فأعارها * من حسن معطفه قوام الاسهم

وله (طويل)

وذي وجنة وقادة الصقل قامت * حياتي فبات صقلها بجراحي

نظرت اليه فانثنى بمقلة * تردّ على نحري صدور رماح

حميت الجفون النوم يارشأ الحمى * وأظلمت ايامي وأنت صباحي

وله (طويل)

غصبت الثريا في البعاد مكانها * وأودعت في عيني صادق نورها

وفي كل حال لم تزالي بخيلة * فكيف أعرت الشمس حلة ضوئها

وله يتغزل (بسيط)

قالوا نصيب طيور الجو أسهمه * اذا رماها فقلنا عندها الخبر

تعلمت قوسه من قوس حاجبه * وأيد السهم من ألحاظه الحور

يلوح في بردة كالنقس حالكة * كأنما يجتلي الظلماء القمر

وريما راق في خضراء مورقة * كما تفتح في أوراقه الزهر

(الاديب الوزير أبو بكر بن الصائغ)

دور مدجفن الدين وكد نفوس المهتدين اشتهر سخفا وجنونا وهجر مفروضا ومسنونا فما يتشرع ولا يأخذ في غير الاضاليل ولا يشرع ناهيك من رجل ماتطهر من جنابة ولا أظهر مخيلة انابة ولا استنجى من حدث ولا أشجى فؤاده بتوار في جدث ولا أقر بباريه ومصوّره ولا افزعن تباريه في ميدان تهوّره الاساءة اليه اجدى من الاحسان والبهيمة عنده أهدى من الانسان نظر في تلك التعاليم وفكر في اجرام الافلاك وحدود الاقاليم ورفض كتاب الله الحكيم العليم ونبذه وراء ظهره ثاني عطفه وأراد ابطال مالا يأتيه الباطل من بين يديه

ولا

ولامن خلنه واقتصر على الهيئة وأنكر أن تكون لله تعالى فيئة وحكم للكواكب بالتدبير واجترم على الله اللطيف الخبير واجترأ عند سماع النهى والايعاد واستهزأ بقوله تعالى ان الذى فرض عليك القرآن لرادك الى معاد فهو بعتقدان الزمان دور وان الانسان نبات له نور حمامه تمامه واختطافه اقتطافه قد محى الايمان من قلبه فماله فيه رسم ونسى الرحمن لسانه فما يمر له عليه اسم وانمت نفسه الى الضلال وانتسبت ونفث بوماتجزى فيه كل نفس بما كسبت فقصر عمره على طرب ولهو واستشعر كل كبر وزهو وأقام سوق الموسيقا وهام بجادى القطار وسقا فهو يعكف على سماع التلاحين ويقف عليها كل حين ويعلن بذلك الاعتقاد ولا يؤمن بشئ قادنا الى الله فى أسلس مقاد مع منشا وخيم ولؤم أصل وخيم وصورة شوّهها الله وقبحها وطلعة اذا أبصرها الكلب نبحها وقذارة يؤذى البلاد نفسها ووضارة يحكى الحداد دنسها وفند لا يعمر الاكنفه ولدد لا يقوم الا الصعاد حتفه وله نظم أجاد فيه بعض اجادة وشارف الاحسان أو كاده فمن ذلك ما قاله فى عبد حبشى كان يهواه فاشتمل عليه اسر سعر بجواه ونقله الى حيث لم يعلم مثواه فقال (بسيط)

باشائق حيث لا أستطيع أدركه * ولا أقول غدا أغدو فألقاه
أمّا النهار فلى فى ضم شملته * على الصباح فأولاه كأخراه
أغرّ نفسى بآمال مزخرفة * منها لقاؤك والايام تأباه

وله فيه حين بلغه موته وتحقق عنده فوته (وافر)

الايارزق والاقـــدار تجرى * بما شاءت تشاء ولا نشاء
هل أنت مطارحى شكوى فتدرى * وأدرى كيف يحتمل القضاء
يقولون الامور تكون دورا * وهذا فقده فتى اللقاء

وومض له برق من ناحية برشلونة حيث أسر فأنس به وسر فقال (خفيف)

ايه يابرق قل حديثك عن نجـ * ـد سقيا الاله عنى نجدا
قل وان كان ما تحدثه زو * را فقد تبرد الاسى والوجدا

(وله) فى الامير أبى بكر بن ابراهيم قدس الله تربته وآنس غربته مدائح انتظمت بلبات الاوان ونظمت كل شتيت من الاحسان (فمن ذلك) قوله فيه (وافر)

توضح فى الدجا طرف ضرير * سنا بلوى الصريمة يستطير

فواأبي ولم أبذل يسيرا * وان لم يكفهم ذاك الكثير
بريق لاتقل هوثغر سلمى * فتأتم انه حوب وزور
فكيف وماأضاء البرق منه * ولاعبقت بناحته الخمور
تراءى بالسدير فزاد قلبي * من البرحاء ماشاء السدير
فلولا ان يوم الحشر يقضى * على حكم اذا استولى يجور
دعوت على المشقر أن يجازى * بما تجزى به الدار الغرور
فياسعد السعود ولست أدرى * أتدرى ان قلبك لا يجور
وتلك ماادعته ظنون قوم * فإنك عندهم قلب صبور
ولكن سر فشارفه خطارا * وقد يتجشم الامر الخطير
وناد بأيمن العلمين رملا * يتم به على الرمل العبير
بآية مابلوح الصبح فيها * فتعرفه بوقرتها الشعور
ويبرد بينها نفس النعامى * فتعرفه برقرتها الصدور
وقل ياظالمين وليس ذنب * وقل ياعاذلين ولا نكير
أحقا تخفرون الجار عهدا * ويغضبه عز الحكم الغرير
لقد وسع الزمان عليه عدوا * وضرب دونه الليث الهصور
وقلبنا الزمان فلا بطون * تضمنت الوفاء ولا ظهور
سوى ذكر أطارحه فلولا الامير لقد عفا لولا الامير
همام يجوده يصف السواري * وسطوته يعيرها الهجير
يقول عداه كيف وفي يديه * سعير ترتمي فيها بحور
وقلنا عن كف وراحتاه * بحور يلتظي فيها سعير
تهلل فسامعت به خصام * يكون الخصم فيه هو العذير
(وكان) الامير أبو بكر يعتقد لهذه الماثة وراءها ويجوز أبدا ازالها فلما ولي الا
والشرف لم ينقلها من دعى ولم يكلها الى شفاعة وسعى وحمله على ما كان يعتقده
من المقت واستعمله على ما يقتضيه خلق الوقت من اقامة كل رغد. وتسو
كل نعيم رغد وتغلب جنة داحضة وانهاض عزة غير ناهضة فتقلد وزا
ودولته تزهى منه بأندى من الوسمى المبتكر وأهدى من النجم في الليل المع
وألويته تميس به زهو اميس القناة ورعيته تبتهج بملكه ابتهاج جابر بعهد الب

ومذاهبه يبسطها الفضل وينشرها وكتائبه لا يكاد العدو يعثرها فجاش اليهم وانبرى وراش في تنكيلهم وبرى وأقطعهم ما شاء من مقابحته وأسمعهم ما يصم بين ختمه ومفاتحته. فوغرت صدورهم السليمة واعتلت صحة نمائرهم بنفوسهم الاليمة ولم يزل يأخذ في الاضرار ولا يدع ويعلن به ويصدع حتى تفرق ذلك الجمع وألقاه بين بصر الشنآن والسمع وأفرد الدولة من ولاتها وجرّدها من حماتها فاستجل العدو بذلك واستشرى وزأر منه على سرقسطة ليث شرى ولما رأى الشر قد نار قتامه وبدا من ليلة اعتامه ارتحل واحتمل وقال لا ناقة لي فيها ولا جمل وأقام بلنسية يشفي نفسه ويستوفي أنسه ونجوم سعدها كل يوم غائره والعدو يتربص بها أسوأ دائره ويروم منازلتها ثم يدع الاقتحام ويريد التقدم اليها فيؤثر الاحجام تهيبا لذلك الملك السري والليث الجري. وفي خلال هذه المحاولة وأثناء تلك المطاولة عاج للامير أبي بكر حمامه واستسر فيها تمامه فأجنه الثرى وحازمنه بدر دجنة وليث شرى فعطلت الدنيا من علاء وجود وأطلت عليها بفقده حوادث أجدبت تهائمها والنجود وفيه يقول يرثيه بما يسيل الفؤاد نجيعا ويبيت به الاسى لسامعه ضجيعا (خفيف)

أيها الملك قد لعمري نعى المجـ * ـد نواعيك يوم قمن فنحنا

كم تقارعت والخطوب الى ان * غادرتك الخطوب في الترب رهنا

غير أني اذا ذكرتك والدهـ * ـر اخال اليقين في ذاك ظنا

وسألنا متى اللقاء فقالوا الـ * ـحشر قلنا صبرا اليه وحزنا

وكثيرا ما يغير هذا الرجل على معاني الشعراء وينبذ الاحتشام من ذلك بالعراء ويأخذها من أربابها أخذ غاصب ويعوضهم منها كل هم ناصب وهذا مما أطال به كد أبي العلاء وغمه. فانه أخذه من قوله يرثي أمه (وافر)

فيا ركب المنون الا رسول * يبلغ روحها أرج السلام

سألت متى اللقاء فقيل حتى * يقوم الهامدون من الرجام

ومما تخلص فيه واخترع كثيرا من معانيه قوله يندبه ويرثيه (منسرح)

يا نازحا لم تحط أرحله * ولا جرى بالاياب سانحه

وهاجدا لو يجيب داعيه * أيقظ بالصهيل سابحه

وان من لا تحصى فضائله * حري بأن لا تحصى مدائحه

ولما أمكنت العدو بوته الفرصة وارتفعت عن
واشتاق تلك البقية سرى الى سرقسطة سرى قيس لا
نحوها اسراع الحلم الى التائب من سر الاباءة وأقام عل
استيلاء بارمقها حتى أعادها كالتظلم الواهى التثير
وبعقوعن كثير ومازال يورث أهلها كل هم كامل ويعد
ويغير جنات من أعناب وزرع ونخيل حتى أصبحت
فيها الايوم فطاع له أهلها بحكم القسر ورأوا الذمة أنجى
فتلك منها معتقلا بوهم المعقول وحين وقع الصارم المص
وأدى بحرها وصباحها بحث عن قبر الامير أبى بكر فعم
منه بالانكار مضجعه فدل عليه أحد المرتسمين بخدمته
منه طود مجد ويحرسه وأعراه من تراه بعدما التحف باسد
ووضع الندى فى موضع السيف بالعلى * مضر كوضع ا
فأخرجه من مدفنه وأبرزه من مكتنه وعاث فى تلك
مانصرت عنه يد البلى سيرة من أقبح السير تنكر حانقو
(خفيف مجزو)

خل عيني كعهدها * لبكاها وسهد
ان بالثغر رمة * سكنت غير لحد
أبرزتها أيدى رجا * ل عدوا عن مجد
سكنوا ظل امنها * وامتروا در رفد

وله فى ذلك (مديد)

يا صدى بالثغر جاوره * رهم بوركت .
صحبتك الخيل عادية * وأثارتك ق
قد طوى ذا الدهر غرته * عنك فالبس حلة

ولابن خفاجة فى مثل ذلك (مديد)

يا صدى بالثغر من تهتا * لمر الريح و
لا أرى الا أخا كمد * باكيا لك أ
كم بصدرى فيك من حرق * ويكني لك م

ولما فاتت سرقسطة من يد الاسلام وباتت نفوس المسلمين فرقا منها فى يد الاستسلام ارتاب بقبح أفعاله وبرئ من احتذائه تلك الآراء واتباعه وأخافه ذنبه ونبا عن مضجع الامن جنبه فكر الى المغرب ليتوارى فى نواحيه ولا يتراءى لعين لائمه ولاحيه فلما وصل شاطبة حضرة الامير الاجل أبى اسحق ابراهيم بن يوسف بن تاشفين وجد باب نفاذه وهو مبهم وعاقه عنه شيجان مدلول عليه ملهم ناهيك من ملك سرى وليث جرى تبتهج العلياء بسجاياه وتتأرج الدنيا بعبق مجده وريّاه فاعتقل اعتقال الاشقى الدين من الامه وشهد له بعقيدة اسلامه وفى ذلك يقول وهو معقول يصرح بمذهبه الفاسد وغرضه المتفاسد (كامل)

خفض عليك فما الزمان وريبه * شئ يدوم ولا الحياة تدوم
واذهب بنفس لم تضح أصلها * حيث احتللت بها وأنت عليم
ياصاحبى لفظا ومعنى خلته * من قبل حتى بين التقسيم
دع عنك من معنى الاخاء ثقيله * وانبذ بذاك العبء وهو ذميم
واسمع وطارحنى الحديث فانه * ليل كاحداث الزمان بهيم
خذنى على أثر الزمان فقد مضى * بؤس على أبنائه ونعيم
فعسى أرى ذاك النعيم وربه * مرح ورب البؤس وهو سقيم
هيهات ساوت بينهم اجداثهم * وتشابه المحسود والمرحوم

ولما خلص من تلك الحبالة ونجا وأنار من سلامته ما كان دجا احتال فى اعتناء ماله واستيفاء آماله فأظهر الوفاء للامير أبى بكر بالرثاء له والتأبين ودهيه فى ذلك واضح مستبين فانه وصل بهذه النزعة من الجناية الى جرم وحصل فى ذمة ذلك الكرم واشتمل بالرعى وأمن من كل سعى فاقتنى قينات واقتنّ الاعاريض من القريض وركب عليها الحانا أشجى من النوح ولطف بها الى اشادة الاعلان باللوعة والبوح فسلك بها أبدع مسلك وأطلعها نيرات ما لها غير القلوب من فلك فمن ذلك قوله (منسرح)

* انّ غرابا جرى بينهم * جاوبه بالثنية الصرد *
صاروا فها أنت بعدهم جسد * قد فارق الروح ذلك الجسد
واكتموا صيحة بينهم * بئس والله ما الذى اعتمدوا

وكقوله (طويل)

سلام بالمسلم وبمعنى مزنة * على الجدث الثاوي الذي لا أزوره
أحقاً أبو بكر تقضى فلا يرى * ترد جماهير الوفود ستوره
لئن أنست تلك القبور بلحده * لقد أوحشت أقطاره وقصوره

ومن قلة عقله ونزارته انه في مدة وزارته سقر بن الامير أبي بكر وبين عماد الدولة بن هود بعد سعايات عليه أسلفها وذخائر كانت له على يديه أتلفها فوافاه أوغر ما كان له صدره وأصغر ما كان عنده قدره فآل به ذلك الاحتفال الى الاعتقال فأقام فيه شهوراً يغازله الحمام بمقلة شوهاء وتنازله الاوهام بفطرته الورهاء وفي ذلك يقول يخاطب ذا الوزارتين أبا جعفر بن يزيد بن مجاهد (وافر)

لعلك يا يزيد علمت حالي * فتعلم أي خطب قد لقيت
واني ان بقيت بمثل ما بي * فمن عجب الليالي أن بقيت
يقول الشامتون شقاء بخت * لعمر الشامتين لقد شقيت
أعندهم الامان من الليالي * وسالمهم بها الزمن المقيت
وما يدرون انهم سيسقوا * على كره بكأس قد سقيت

(وعزم) عماد الدولة يوماً على قتله وأزمع المرتقين به التحيل في ختله فنمي اليه ذلك الامر الوعر وارتقى به في لجج البأس والذعر فقال (طويل)

أقول لنفسي حين قابلها الردى * فراغت فراراً منه يسرى الى يمنى
ترى تحملي بعض الذي تكرهينه * فقد طالما اعتدت الفرار الى الاهنى

ثم نفى له قدر قضى بانظاره وما أمضى من اباحته ما كان رهن انتظاره ويمهل الكافر حكمة من الله وعلما وانما يملي لهم ليزدادوا اثما

تم القسم الرابع من قلائد العقيان ومحاسن الاعيان وبتمامه تم جميع الديوان والحمد لله حق حمده وصلى الله على سيدنا محمد رسوله وعبده

سبحان من منح الفتح بن خاقان قلائد العقيان مشكاة البلغاء منارا للفصحاء تقلد كل منهم بقلادة من قلائده وتوشح كل بوشاح من عقيان فرائده حرروا لسحر ألفاظه عقدا وقاموا لفهم معانيه جهدا سجعت بالمغرب حمائم دوحه فأشجت من بالمشرق ونشرت من روحه فكان حريا بحسن الطبع جديرا

بلطف الوضع خصوصا بالمطبعة الخديوية ببولاق مصر المعزية فى أيام ابتسم
ثغرها عن العدل وأفاضت على الأنام جزيل الفضل فى ظل من سارت الركبان
بذكره فى كل ناد ونطقت الألسنة بحمده فى كل واد عزيز مصر ووحيد العصر
سعادة أفندينا المحروس بعناية ربه العلى اسمعيل بن ابراهيم بن محمد على لازال
جيد الدهر حاليا بعقود مواكبه وفم الافق ناطقا بسعود كواكبه حفظ الله
دولته كما حفظ رعيته وأدام مجده وخلد حمده وحرس أشباله الكرام
وجعلهم غرة فى جبين الايام ملحوظة دار الطباعة المذكورة بنظار ناظرها المشمر
عن ساعد الجد والاجتهاد فى تدبير نضارها من لاتزال عليه أخلاقه باللطف تثنى
حضرة حسين بك حسنى ثم ان الملتزم لهذا الطبع الظريف والوضع اللطيف
الآخذ من العلم بحظه الأفخم حضرة الشيخ محمد صالح أكرم والتصحيح بعد
التنقيح بمعرفة الفقير الى الله سبحانه محمد الصباغ أسبغ الله
عليه النعم أتم اسباغ ونضوع عرف ختامه وتم
ملك نظامه فى العشر الاول من صفر الخير
من سنة ١٢٨٣ من هجرة من زال به
كل هم وضير عليه الصلاة
والسلام وعلى آله
وصحابته
الفخام

٣

7331